

السلسلة الجغرافية

٤

للعولمة والتكامل

تصنيف

إلى علي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله

و

إلى عبد الرحمن بن عبد الله

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



السلسلة الجغرافية

٤

المجلد السابع
من كتاب

للأستاذ النفتيسير

تصنيف

أبي علي أحمد بن عمر بن رسته

دار الأحياء التراث العربي

132718

جميع الحقوق محفوظة
لدار احياء التراث العربي

الطبعة الاولى
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

دار احياء التراث العربي

Branch 1: Beyrouth- Liban- Imm Kileoatra
Rue Dukkache.

Tel: Off: 836696- 395956- 836766.307565.
Domicile: 830711.

B.P: 11- 7957 télég : ALTOURAS.

Telex: 23644.024 LE TORATH-

Branch 2: Cyprus- Limassoul.

فرع اول : بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش .

هاتف : المكتب ٨٣٦٦٩٦ - ٣٩٥٩٥٦ - ٨٣٦٧٦٦ .

هاتف مؤقت : ٣٠٧٥٦٥ . المنزل : ٨٣٠٧١١ .

ص . ب : ١١ / ٧٩٥٧

برقياً : التراث

تلكس LE / ٢٣٦٤٤ تراث .

فرع ثاني : قبرص - ليماسول .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ وَفَّقْ وَبَسِّرْ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

ما جاء في ذكر الفلك وعجيبه ، وحركته ، وكيفيته ، وظهور لطيف
حكمة الله تعالى ، وعجيب قدرته في صنعته وتركيبه

قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال جلَّ ذكره : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي
مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ
اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال تعالى جده : ﴿ هُوَ الَّذِي
جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾
وقال جلَّ ثناؤه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ وقال عزَّ اسمه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا
فَاعِلِينَ ﴾ وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿ وَقَالَ عَزَّ
 وَتَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّتِّكُمْ وَالْوَانِكُمْ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿ وَقَالَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا
 بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَقَالَ جَلَّ وَتَقَدَّسَ : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى
 السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا
 فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ
 مُّنِيبٍ ﴿ .

قال : استلقى الإسكندر ليلة على سريريه ، فتأمل مطالع البروج
 وأوافلها ، وانتظام الكواكب في أقطارها ، وتبين كيف تجري في مسيرها ،
 وتنعكس في مغاربها ، بتدوير الفلك إياها ، لا يردعه عارض عن مدى غايته ،
 ولا يحجزه حاجز دون المضي لطلبته ، لما رُتب له بطبيعته ، فقال : أيها الفلك
 الدوار ، المبنى على الحكمة ، المزين بالأنوار المتلاثة ، إن فضاء تظله لرحيب ،
 وإن ركناً أنت ذروته لوثيق ، وإن قراراً أنت سمكه لمكين ، وإن سكناً تحصنوا
 فيك لفي معقل منيع ، وإن أمراً أنت أوله لجليل ، وإن بصر اللامح وراءك
 لكليل ، وإن حادثاً يقتلع أركانك ويخرء سقوفك ويميل ذرى بنيانك ويخسف ما
 تكتنف محارك لفادح فظيع ؛ وإن قيامة مبتدأها ذلك لعنيفة ، فسبحان الذي أدى
 حواشيك إلى غير علاقة ، وركد عليك بلا متسنم ، وأقل أسفلك بلا عمُد ، ما
 أدل كرور ليلك على نهارك ، ورجوع نهارك بعد انقضاء ليلك ، على كرور
 أبداننا بعد انقراضها ، وأدل ارتداد النضارة في بالي الشجر بعد قحوله ، على
 ارتداد الأرواح المقبوضة في أجسامها ، وأدل تقسيط الحساب بين فصول الأيام ،
 على عدالة الرجعة وعدل حساب الكرة ، فليت شعري إلى ما يتناهى الأمر وإلى
 أية الحالتين يؤول بنا الخطب ، وعلى أينا يجب القود بما أريق بيننا وبين أملاك
 العالم من الدماء .

أُنشِدْ لِلْمَأْمُونِ :

أَمَا تَرَىٰ ذَا الْفَلَكَ الدَّائِرَا أَيْبِتُ مِنْ هَمٍّ بِهِ سَاهِرَا
مُفَكِّرَا فِيهِ وَفِي أَمْرِهِ فَمَا أَرَىٰ خَلْقَاً بِهِ خَابِرَا
يُخْبِرُ عَنْ لُطْفِ تَدَابِيرِهِ وَكَيْفَ أَضْحَىٰ لِلوَرَىٰ حَاصِرَا
قَدْ ضَلَّ عَقْلِي فِي تَرَكَيبِهِ وَصَارَ قَلْبِي وَإِهْمَاً حَائِرَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَىٰ مَرَّةً أَكُونُ فِي أَبْرَاجِهِ سَائِرَا
أَكُونُ مَعَ طَالِعِهَا طَالِعَا وَتَارَةً مَعَ غَائِرِ غَائِرَا
حَتَّىٰ أَرَىٰ جُمَّلَةَ تَدْبِيرِهِ وَأَعْلَمَ الْمَسْتَوْرَ وَالظَّاهِرَا

ووجدنا في كتاب (أركان الفلسفة وتثبيت علم أحكام النجوم) لأحمد بن الطيب :

الحمد لله الذي نبهنا على ما وهب لنا من خالصة أنفسنا ، التي هي ألبابنا ، وبعثنا عليه من استعمالها بالفكرة في خلق سمواته وأرضه ، ولم يحظر علينا بحث شيء من ذلك ، من لطيف وجليل وقريب أو بعيد ، إذ غاب قوماً لم يعملوا أفكارهم في عجائب حكمته ، وبدائع قدرته ؛ وما فطر من سمواته وأرضه ، وذرأ وبت فيها من صنوف خلقه وغرائب ذروءه . فقال : ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ، إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ باعثاً على ذلك ، وحاتماً عليه ؛ ثم لم يترك ذلك عز وجل مطلقاً لظانٍ يظن أنه إنما قصد بهذا القول أن ينظر الناس إلى السماء وكواكبها ، ويتفكر في استارها نهاراً ، وظهورها ليلاً ، وشروق الشارق منها ، وأقول الغارب ، نظراً مطلقاً لا يؤدي إلى علم علة ، ولا يبحث عن سبب حتى دل على مراده ؛ وذكر ذلك نصاً في كتابه فقال ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ ثم قال عز ذكره : ﴿ وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عِنْدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ ﴾ وقال : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ وَقَالَ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ وَقَالَ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿ ثم قال لنا من تمام التوقيف ، وإحكام التنبيه ، ولئلا يظنَّ ظانُّ أنها تجري على وجه بسيط مسطح ، أو في جسم غير كروي فقال : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ ، إذ اسم الفلك يدلُّ على الإستدارة في لغة العرب .

ثم زادنا في تعريف صورة الفلك بصيرةً ، فقال : ﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿ أي لا فرجة فيها ولا انفصال ، أي هي متصلة أجزاء الإستدارة ، لا انقطاع فيها . وذلك أنه إنما هو من الأجسام الكرويِّ ومن السطوح الدوائر .

مما يدلُّ أن المنجمين قد سلكوا السبيل التي أرادها الله منهم ، أنهم يثبتون بالبراهين أن الدائرة أعظم السطوح ، وأن الجسم الكرويِّ أعظم الأجسام ، وذلك أن كلَّ ذي أضلاع وزوايا من الأشكال ، ساوى قطرة قطر دائرة ومجور كرة ؛ فإنَّ سطح الدائرة أعظم السطوح التي بهذا الوصف ، وجسم الكرة أكبر من كلِّ الأجسام التي بهذا الوصف ، وكلُّ ذي زوايا دار على مركزه ، فإنه يحتاج إلى فضاء يحيط به أعظم منه ، شكله شكل كرة ، وإلا لم يدُرْ ؛ والكرة تدور على مركزها ولا تحتاج إلى غير ذاتها ، وكلُّ ذي حركة فبضرورة التناهي يثبت تناهي حركته ، إلا حركة المدور ، فإنها بضرورة تناهي المتحرك يجب اتصالها ، لأن الحركة البسيطة إما مستقيمة ، وإما مستديرة .

فالمستقيمة من أجل التناهي لا بدُّ لها من والٍ .

والمستديرة ذو التناهي يتحرك ، ولا تلحقها ضرورة السكون ، لأن الجسم الذي لا نهاية له لا حركة له . وإنما تجوز الحركة على ذي التناهي ، والذي يتحرك مستقيماً يقطع مسافات تناهي من كلِّ مفروض منها إلى غيرها ، حتى ينتهي إلى نهاية ما له أن يقطعها ، ثم يسكن ضرورة ، والمتحرك على مركزه ليس يقطع مسافات فيضطرَّ تناهيها إلى تناهي حركته .

فالعجبُ لمن انصرف عن الله جلَّ وعزَّ ، ورغب عن هدايته وإرشاده ،
ولم يعمل فكره ، ولا لبَّه ، ولا عمله ، ولا نظره ، في خلق السموات
والأرض ، وقد بعث الله عزَّ وجلَّ على ذلك وجهل قوماً بتركه وهجَّتهم
بالإضراب عنه .

أمر الفلك أعجب وصفته أطول من أن يحاول الإحاطة به ويعلمه

وهذه صفة موجزة تبين عن كثير من شأنه إن شاء الله
وهو ما دونه العلماء، واقتصر عليه المقتصرون

إن الله جلّ وعزّ وضع الفلك مستديراً كاستدارة الكرة ، أجوف دواراً .
والأرض مستديرة أيضاً كالكرة ، مصمّمة في جوف الفلك ، قائمة في الهواء ،
يحيط بها الفلك من جميع نواحيها بمقدار واحد من أسفلها ، وأعلىها ،
وجوانبها ، كلّها ، فهي في وسطها كالمخّ في البيضة ، وهو يدور على قطبين :
قطب في الشمال ، وقطب في الجنوب ، بين القطبين مائة وثمانون درجةً ، لأن
لأن الفلك ثلثمائة وستون درجة مستديرة ، تعود آخرها على أولها . وهو يدور في
يوم وليلة على القطبين دورةً واحدةً ، يبدأ أوله من المشرق فيعود إليه في أربع
وعشرين ساعة ، يمرّ تحت الأرض ، ويسمّى وسط السماء القبّة ، وهو موضع
الاستواء ، من بينه وبين الجهات الأربع : المشرق ، والمغرب ، والشمال ،
والجنوب ، إلى كلّ جهة تسعون درجة . ويدور على كلّ قطب من قطبيه نصفه ،
فمن كان تحت القطب دار عليه الفلك كحجر الرحا ، ومن كان تحت القبّة
جرى عليه كجناح الرحا ، والقبّة وسط الأرض ، من قام فيه أبصر القطبين في
الجانبين ، ليس بعدهما كوكب يراه ، ولا فلك ؛ فإذا مال عن الوسط غاب عنه
أحد القطبين ، وارتفع له الآخر بقدر انحرافه ، حتى يرتفع القطب ويبدو
الكوكب من أسفله ، وحيث ما وقف واقف فيبينه وبين الفلك مقدار واحد .

وإن رأس الحمل والميزان موضع الاستواء ، مجراهما في قبة الفلك ، بينه

وبين رأس السرطان في الشمال أربع وعشرون درجة ، وهو الذي يسمّى الميل ، وبينه وبين رأس الجدي في الجنوب أربع وعشرون درجة ، وهو الذي يسمّى الميل ، ثم إلى مدار بنات نعش ثلاثون درجة ، ثم إلى القطب ست وثلاثون درجة . وإن الناس نزلوا في النصف الشمالي ما بين القبة وبنات نعش من ناحية الشمال ، وذلك مقسوم على سبعة أقاليم ، وباقي ذلك غير مسكون ، وينزل النصف الجنوبي من شاء الله من الخلق ، فمن نزل تحت القبة فالليل والنهار أبدأً عليه مستويان ، الليل اثنا عشرة ساعة ، والنهار اثنا عشرة ساعة ؛ ثم ما تنحى بدرجة طال عليه نهار الصيف وليل الشتاء ، فلا يزال في زيادة طول حتى إذا يتنحى عن القبة ستاً وستين درجة ، ينتهي النهار في الطول ما يكون أربعاً وعشرين ساعة ، ويذهب الليل في أول الصيف وفي أول الشتاء الليل إلى أربع وعشرين ساعة ، ويذهب النهار وما زاد في النهار نقص من ساعات الليل ، وما زاد في الليل نقص من النهار ، حتى ينتهي إلى المكان الذي ذكرنا ، ثم يتغير العمل والحساب ، وذلك الموضع لا يسكن ولا يدخل في القسمة ، وإن الرجل حيث ما وقف من الأرض أمامه تسعون درجة ، وخلفه تسعون درجة ، وعن يمينه مثلها ، وعن يساره مثلها ، وهو مجال بصره وموضع نهاره وليله ، لأن نصف الأرض أبدأً نهار مضيء ، ونصفها ليل مظلم ، يدورن عليها وكذلك كل مدورة يدور عليها ضوء مضيء ونور من منير .

قد أخرجنا في باب ذكر الأرض وهيئتها في الفصل الموسوم منه باختلاف أهل الملل في هيئة الأرض العلة في أن السماء على مثال الكرة ، ودورها بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة . ونحن إلى ذكر ذلك في هذا الموضع أحوج ، ليقوم البرهان على ما حكيناه ، فمن أجله بيناه في هذا الباب ، وذكرنا العلة والعدر فيه .

قال أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني في كتابه المترجم بكتاب (علل الأفلاك) : أنه لا اختلاف بين العلماء في أن السماء على مثال الكرة ، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين :

أحدهما في ناحية الشمال ، والآخر في ناحية الجنوب ؛ والدليل على ذلك أن الكواكب تبدو من المشرق ، فترتفع قليلاً قليلاً على ترتيب واحد في حركاتها ، ومقادير أجرامها ، وأبعاد بعضها من بعض ، إلى أن تتوسط السماء ، ثم تنحدر هابطة نحو المغرب على ذلك الترتيب والنظام ، وتُرى حركاتها في استدارات متوازيات لا تختلف بسرعة ولا إبطاء ، كأنها ثابتة مُلتحمة في بساط كُرة تديرها جميعاً دوراً واحداً . وأوضح ما استدلُّوا به ، وأثبت في أفكارهم أن هيئة السماء كهيئة الكرة ، ما يرى من دور الكواكب التي هي ظاهرة أبداً فوق الأرض في الأقاليم الشماليّة مثل : الجدي ، والفرقدين ، وبنات نعش ، وما قرب من هذه الكواكب فإنها تدور في دوائر مُوازٍ بعضها لبعض ، كأنها جميعاً تدور حول نقطة واحدة ، فما كان منها أقرب إلى تلك النقطة ، فإنه يدور في دائرة صغيرة ، وتُرى حركته بطيئةً ، وما كان منها أكثر بُعداً من تلك النقطة ، فإنه يدور في دائرة أكبر من دائرة الكوكب الأقرب ، وتُرى حركته أسرع من حركته ، على قدر عظم دائرته ، وبعده من تلك النقطة ، إلى أن ينتهي البُعدُ من تلك النقطة إلى الكواكب التي تغيب تحت الأرض ؛ فما كان من الكواكب التي تغيب أقرب إلى تلك النقطة كان مكثه فوق الأرض إلى أن تغيب كثيراً ، ومكثه في الغيبوبة تحت الأرض إلى أن يطلع قليلاً .

وما كان منها أكثر بُعداً كان أقلُّ لزمان ظهوره ، وأكثر لزمان غيبوبته ، غير أن دورها جميعاً ما يغيب منها وما لا يغيب في زمان واحد على موازاة لا يغير بعضها بعضاً ، كأن الذي يديرها كُرة واحدة ، فباضطرار أن تكون تلك النقطة هي أحد قطبي الكرة ؛ فهذا أوضح ما استدلُّ به على أن السماء على مثال الكرة ، ودورها كدور الكرة ، وبعد ذلك فلو كانت السماء مسطحةً على ما يقول بعض الناس ، لما كان يجب أن يكون بُعد نواحي السماء منّا على قدر واحد ، بل كان يجب أن يكون أقرب مواضع السماء منّا ما كان محاذياً لرؤوسنا ، وأما ما جاز ذلك إلى نواحي الأفاق فكثير البُعد ، وكان يجب أن نرى الشمس والقمر وسائر الكواكب عند طلوعها في المشرق صغاراً ، خفيةً لبعدها من أبصارنا ، ثم لا

تزال تعظم بحسب قربها إلى وسط السماء ، لأنها تقرب من أبصارنا ؛ ثم كذلك أيضاً تصغر في انحدارها إلى الغروب فتتقص قليلاً قليلاً ، إلى أن تخفى عن العين فتضمحل . ولسنا نرى شيئاً من ذلك ، ولكننا نرى أقدارها عند طلوعها ، وعند توسطها السماء ، وعند غروبها على أمر واحد ، بل نرى مقاديرها في المشرق والمغرب أعظم منها في وسط السماء ، ونرى الشمس عند غروبها إذا صار أول جرمها مع الأفق ، تغيب قليلاً قليلاً ، كأن الأفق يقطعها حتى يغيب آخر جرمها ، وكذلك القمر .

وليس الذي نرى من زيادة عظمها في المشرق والمغرب ، أنها هناك أقرب إلينا منها إذا كانت وسط السماء ، ولكن البخار الذي يرتفع من الأرض دائماً يعرض بين أبصارنا وبين الآفاق ، فيريناها عظيمة لا سيما إذا عرض في الهواء البخار الكثير الرطوبية ، الذي يكون في أيام الشتاء ويعقب المطر . فإن الشمس والقمر يُريان عند ذلك في وقت الطلوع والغروب عظيمين جداً .

ولو أن أحداً ألقى شيئاً في قعر ماء صافٍ لراه أكبر من مقداره الذي له بالحقيقة ، وكلما صفا الماء وكثر عمقه كان أعظم لما يرى في قعره ، فهذا سبب عظم الكواكب عند الآفاق .

وفصل في أن الأرض أيضا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة

وكذلك اجمعت العلماء على أن الأرض أيضاً بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة ، والدليل على ذلك أن الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد ، بل يرى طلوعها على المواضع المشرقية من الأرض ، قبل طلوعها على المواضع الغربية ، وغيوبتها عن المشرقية أيضاً قبل غيوبتها عن الغربية ويتبين ذلك من الأحداث التي تعرض في العلو ، فإنه يرى وقت للحادث الواحد مختلفاً في نواحي الأرض ، مثل كسوف القمر ، فإنه إذا رُصد في بلدين متباعدين بين المشرق والمغرب ، فوجد وقت كسوفه في البلد الشرقي منها على ثلاث ساعات من الليل مثلاً ، أقول وجد ذلك الوقت في البلد الغربي على أقل من ثلاث ساعات ، بقدر المسافة بين البلدين ؛ فتدل زيادة الساعات في البلد الشرقي على أن الشمس غابت عنه قبل غيوبتها عن البلد الغربي .

وكذلك لو نظر في وقت انقضا كوكب عظيم يعرف وقته في بلدين متباعدين على مثل ما وصفنا ، وجد ساعات البلد الشرقي أكثر من ساعات البلد الغربي ويوجد هذا الاختلاف في الأوقات في جميع ما يسكن من الأرض ، فيما بين المشرق والمغرب ، يكون على حسب مسافة ما بين المواضع لا يغادر شيئاً ، وكذلك أيضاً يوجد فيما بين المواضع المتباعدة إلى الشمال والجنوب ، فإنه إن سار

أحد في الأرض من ناحية الجنوب إلى الشمال ، رأى أنه يظهر له من ناحية الشمال بعض الكواكب التي كان لها غروب ، فيكون أبدئ الظهور ، وبحسب ذلك يخفى عنه من ناحية الجنوب بعض الكواكب التي كان لها طلوع ، فيصير أبدئ الخفاء على ترتيب واحد . فيدُلُّ جميع ما وصفنا على أن بسيط الأرض مستدير ، وأن الأرض على مثال الكرة ؛ وبعدُ فلو كانت الأرض مسطحة لم يعرض شيء مما وصفنا ، وكان طلوع الكواكب على جميع نواحي الأرض في وقت واحد ، ولم يكن من يسير في الأرض فيما بين الشمال والجنوب يخفى عنه شيء من الكواكب الأبدية الظهور ، ولا يظهر له شيء من الكواكب الأبدية الخفاء

فصل في أن كرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء ، كالمركز ، وقدرها عند قدر السماء ، كقدر النقطة من الدائرة صغراً

إن الدليل على أن الأرض في وسط السماء هو ما تقدم ذكره من أمر الكواكب ، وإن جرم كل واحد يُرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد ، فيدلُّ ذلك على أن بعد ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد ، فباضطرار أن الأرض تكون في وسط السماء . وإن من أوضح ما استدلُّ به على ذلك أن الأرض لو لم تكن في وسط السماء ، وكانت إلى موضع من السماء أقرب منها إلى موضع آخر ، لوجب أن يكون من يسكن بحيال ذلك الموضع القريب من السماء ، لا يرى من السماء إلا أقل من نصفها أبداً ، وكذلك من يسكن بحيال الموضع البعيد من السماء يظهر له من السماء أكثر من نصفها أبداً ؛ وهذا خلاف ما ترى فيها ، لأن جميع الناس في جميع نواحي الأرض يظهر لهم من السماء أبداً ستة بروج ، ويغيب عنهم ستة بروج ، وهذا هو الدليل على أن الأرض في صغرها عند السماء مثل النقطة ، لأنه لو كان لها مقدر عظيم عند السماء لكان جميع من على الأرض لا يرون من السماء إلا أقل من نصفها أبداً ، وأيضاً فإن الأرض لما كانت في وسط السماء ، كان السطح الذي يقسم السماء بنصفين هو يمرُّ بمركز الأرض الذي هو مركز السماء ، ولما كان الذي يظهر من السماء لجميع من على ظهر الأرض هو نصفها ، لا يغادر ذلك بشيء محسوس ، دلُّ ذلك على أن السطح الذي يمرُّ فيه البصر على ظهر الأرض إلى نواحي الأرض ، ليس بينه وبين السطح الذي يمرُّ بمركز الأرض اختلاف يعسُّ ؛ فلذلك

لا يكون مقدار ما بين مركز الأرض وبين ظهرها محسوساً عند قدر السماء ،
فباضطرار أن تكون كرة الأرض كالنقطة عند كرة السماء . وسنبيّن أيضاً فيما بعد
هذا من القول عندما نصف من مقادير مساحة الكواكب ، أن أصغر كوكب
يرى في السماء من الكواكب الثابتة ، البيّنة في المنظر ، هو أعظم من الأرض ،
وأصغر كواكب السماء يُرى كالنقطة في السماء ، فبالحري أن يكون جرم الأرض
الذي هو أصغر من أصغر الكواكب لا قدر له يحسُّ عند قدر جرم السماء ؛ فقد
تبينَ ممّا وصفنا أن الأرض في وسط العالم كالمركز ، والهواء محيط بها من جميع
الجهات ، والسماء محيط بالهواء على مثال الكرة ؛ وقدر الأرض عند قدر السماء ،
كقدر النقطة من الدائرة صغيراً .

**وهذا فصل في الحركتين الأولتين من حركات السماء اللتين
أحديهما حركة للكلّ التي بها يكون الليل والنهار
من المشرق إلى المغرب ، والأخرى حركة الكواكب
التي ترى لها في فلك البروج من المغرب إلى المشرق**

فإذ قدّمنا وصف هيئة السماء والأرض ، فلنتبع ذلك بوصف ما يرى من
أوائل حركات السماء فنقول : إن أول الحركات اللواتي ترى في السماء اثنتان :
فالأولى منهما : هي التي تحرك الكلّ ، وبها يكون الليل والنهار ، لأنها تدير
الشمس والقمر وجميع الكواكب ، من المشرق إلى المغرب ، في كلّ يوم وليلة
دورة واحدة ، بحال واحد ، وأدوار متساوية السرعة ، على قطبين ثابتين ،
يسمّيان قطبي الحركة الأولى أحدهما ممّا يلي الشمال وقد ذكرناه فيما تقدّم ،
والآخر مقابلة ممّا يلي الجنوب . ويجب أن تكون الكواكب بإدارة هذه الحركة
لها ، تجري في دوائر متوازية ، فتسمّى الدائرة العظمى منها : دائرة معدل
النهار : وهي منطقة الحركة الأولى ، لأنها تقسم كرة السماء بنصفين ، وبعدها
من القطبين من كلّ الجهات بقدر واحد ، وإنما سمّيت دائرة معدل النهار لأن
الشمس إذا جازت عليها استوى الليل والنهار في جميع الأرض ، كما سنبين فيما
بعد هذا القول إن شاء الله تعالى .

والحركة الثانية : هي التي ترى الشمس والكواكب من المغرب إلى المشرق
في خلاف جهة الحركة الأولى ، وعلى قطبين آخرين خارجين عن قطبي الحركة
الأولى ، وتسمّى الدائرة العظمى التي بعدها من هذين القطبين الخارجين بقدر
واحد ، وهي منطقة الحركة الثانية ، دائرة وسط فلك البروج وهي التي ترسمها

الشمس بسيرها الخاص لها من المغرب إلى المشرق ، وهي تنقسم باثني عشر
 قسماً متساوية ، وأسماؤها : الحمل ١ ، والثور ٢ ، والجوزاء ٣ ، والسرطان ٤ ،
 والأسد ٥ ، والسنبلة ٦ ، والميزان ٧ ، والعقرب ٨ ، والقوس ٩ ، والجدي
 ١٠ ، والدلو ١١ ، والحوت ١٢ .

وكلُّ برج ينقسم بثلاثين درجة ، فيكون جميع الدائرة ثلاثمائة وستين
 درجة ، وكلُّ درجة ستين دقيقة ، فباضطرار أن تقطع دائرة فلك البروج دائرة
 معدل النهار على نقطتين متقابلتين ، وتميل عنها في جهتي الشمال والجنوب بقدر
 واحد ، فالنقطة التي تجوز عليها الشمس من ناحية الجنوب إلى الشمال عن معدل
 النهار ، تسمى نقطة الاعتدال الربيعي : وهو أول برج الحمل . والأخرى التي
 تجوز عليها من الشمال إلى الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي : وهو أول
 الميزان . فتصير ستة أبراج شمالية عن معدل النهار وهي : من أول الحمل إلى
 آخر السنبلة . وستة أبراج جنوبية وهي : من أول الميزان إلى آخر الحوت .
 ويتشكل في الفلك دائرة ثالثة معترضة من الشمال إلى الجنوب ، تمرُّ على أقطاب
 هاتين الدائرتين تسمى الدائرة المخطوطة على أقطاب الفلكين ، تقطع كلَّ واحد
 من فلك معدل النهار وفلك البروج بنصفين ، فواجب أن يكون قطعها لفلك
 البروج على النقطتين اللتين هما في غاية البعد ، والميل عن معدل النهار في جهتي
 الشمال والجنوب ، فتسمى النقطة الشمالية نقطة المنقلب الصيفي وهي أول برج
 السرطان ، والجنوبية نقطة المنقلب الشتوي وهي أول الجدي . والقوس التي من
 هذه الدائرة المخطوطة على الأقطاب فيما بين كلِّ واحدة من نقطتي المنقلين ،
 وبين معدل النهار ، هي مقدار أكثر ما يميل فلك البروج عن معدل النهار ، وهي
 على ما وجدته بطلميوس : ثلاثة وعشرون جزءاً وإحدى وخمسون دقيقة ، إذا
 كانت الدائرة ثلاثمائة وستين جزءاً . فأما بالقياس الممتحن الذي قاسه المأمون ،
 واجتمع عليه عدَّة من العلماء ، فهي ثلاثة وعشرون جزءاً ، وثلاث وثلاثون
 دقيقة .

فقد تبينَّ ممَّا وصفنا أن الكواكب الجارية تدور على قطبي فلك البروج من

المغرب إلى المشرق ، بسيرها الخاص لها ، وتديرها جميعاً وسائر الكواكب الحركة الأولى من المشرق إلى المغرب ، وأن الدائرة التي تمرُّ على الأقطاب هي التي تكون^(١) وأن قطبي فلك معدل النهار اللذين عليهما الدور الأوّل ثابتان غير متحركين ، وأن قطبي فلك البروج متحركان ، بالحركة الأولى حول قطبي معدل النهار ، ولازمان لموضعيهما من الدائرة المخطوطة على أقطاب الفلكين .

القول في الأجرام والأبعاد

يقول أبو معشر : وجدنا كل ما يطلب الناس من علم النجوم أربعة أشياء :

أولها : حركاتها ومسيرها في الطول والعرض .

والثاني : معاريفها التي تعرض لها باختلاف حركاتها في البروج ، ومقامها ورجوعها مع كسوف الشمس والقمر ، وما يعرض لهما في ذلك .

والثالث : علم أجرامها .

والرابع علم أبعادها من نقطة الأرض وبُعد بعضها من بعض .

أما الوجهان الأولان اللذان هما أسباب اختلاف حركات الشمس والقمر والنجوم ، فقد بيّناها وأوضحناها بأسبابها ، وعللها ، والحجج الواضحة عليها ، بحساب المساحة المفرد على ما ذكر من ذلك في المجسطي ، وما استنبطنا منه ووضعناه في كتاب (الأفلاك وتركيب السماء) ونحن بادون بعون الله بعلم ما بقي من الوجوه الأربعة ، وذلك في أبعادها وعظم أجرامها إن شاء الله .

إننا لما علمنا أن حركات النجوم بالأفلاك مستديرة في السماء ، وأن السماء

(١) بياض بالأصل .

مستديرة محيطة بهذا العالم ، وأن ابتداء كل استدارة ومنتهاها على النقطة التي تكون في وسطها التي تسمى المركز ، وأن الأرض وسط السماء ، ومركزها كالنقطة ، وأن النجوم والأفلاك والسماء تدور على الأرض ، علمنا من قبل ذلك أنه ينبغي لنا أن نعلم عظم الأرض الذي به يقاس عظم الأجرام .

القول الأول على الأبعاد

الذي يحيط بالأرض أعني الدائرة العظمى ، التي على كرتها أربعة وعشرون ألف ميل ، لأن كثيراً من القدماء ذكروا أن الذي وجدوا بين مدينتين على خط واحد من الخطوط التي تدور على أقطار معدل النهار إذا كان بينهما من العرض جزء واحد من ثلثائة وستين جزءاً من الدائرة العظمى التي على الأرض من الأميال ستة وستين ميلاً وثلثي ميل ، وقطرها سبعة آلاف وستائة وثلاثون ميلاً ، بالتقريب مع الماء المحيط بها ، يكون نصف ذلك ثلاثة آلاف وثمان مائة وثمانية عشر ميلاً بالتقريب ، وأما بعد آخر نهاية الهواء والنار جميعاً ، اللذين آخر حدهما أقرب بعد القمر من مركز الأرض فثلاثة وثلاثون جزءاً وثلاثة وثلاثون دقيقة من جزء مساوٍ لنصف قطر الأرض ، يكون ذلك مائة ألف ميل وعشرين ألف ميل وثمانية آلاف ميل وثلثي ميل وستة عشر جزءاً من ستين جزءاً من ميل ، وبعد القمر من مركز الأرض في أقرب بعده منها مثل هذه الأميال التي ذكرنا ، فأما أبعد بعده من مركز الأرض فأربعة وستون مثلاً لنصف قطر الأرض ، وسدس مثل يكون ذلك من الأميال مائتي ألف ميل وأربعة وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وثمانين ميلاً وثلث ميل .

وأما بعد نهاية ظل الأرض من مركز القمر إذا كان القمر في بعده الأقرب من الأرض ، فمئتان وثمانية وستون مثلاً لنصف قطر الأرض ، يكون ذلك من الأميال ألف ألف ميل وثلاثة وعشرين ألف ميل ومائتي ميل وأربعة وعشرين ميلاً ، إذا كانت الشمس في بعدها الأوسط من الأرض . وأما بعد نهاية ظل الأرض من مركز القمر إذا كان القمر في بعده الأبعد فمئتان مثل وثلاثة أمثال

وخمسة أسداس مثل لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال سبع
مائة ألف وثمانية وسبعين ألف ميل ومائتي وخمسة وثلاثين ميلاً وثلثي ميل ، إذا
كانت الشمس في بعدها الأوسط من الأرض .

فأما عطارد : فإن أدنى بُعده من مركز الأرض أربعة وستون مثلاً
وسدس مثل لنصف قطر الأرض : يكون ذلك من الأميال مائتي ألف ميل
وأربعة وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وثمانين ميلاً وثلث ميل . وأما بعده
الأبعدُ من مركز الأرض ، فمائة وستة وستون مثلاً لنصف قطر الأرض
بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ستمائة ألف ميل وثلاثة وثلاثين ألف ميل
وسبع مائة وثمانية وثمانين ميلاً .

وأما بعد الزهرة الأقرب من مركز الأرض فمساوٍ لبعده عطارد الأبعد من
مركز الأرض ، وأما أبعد بعدها من مركز الأرض فألف مثل وتسعة وسبعون
مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف
ميل ومائة ألف ميل وتسعة عشر ألف ميل وستمائة واثنين وعشرين ميلاً .

وأما بُعد الشمس الأقرب من مركز الأرض فألف ومائة وستون مثلاً
لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف ميل
وأربع مائة ألف ميل وثمانية وعشرين ألف ميل وثمان مائة وثمانين ميلاً ، وأما
بعدها الأبعد من مركز الأرض فألف ومائتان وستون مثلاً لنصف قطر الأرض
بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف ميل وثمان مائة ألف ميل
وعشرة آلاف ميل وستمائة وثمانين ميلاً .

وأما أقرب بعد المريخ من مركز الأرض فمساوٍ لأبعد بعد الشمس من
مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فثمانية آلاف مثل وثمان مائة
وعشرون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ثلاثة
وثلاثين ألف ألف ميل وستمائة ألف ميل واثنين وثمانين ألف ميل وسبع مائة
وستين ميلاً .

وأما بعد المشتري الأقرب من مركز الأرض فمساوٍ لُبعد المريخ الأبعد من مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فأربعة آلاف مثل ومائة وسبعة وثمانون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة وخمسين ألف ميل ومائة وخمسة وستين ألف ميل وتسع مائة وستة وستين ميلاً .

وأما أقرب بعد زُحل من مركز الأرض فمساوٍ لأبعد بعد المشتري من مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فتسعة عشر ألف مثل وثمان مائة وثمانون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال خمسة وسبعين ألف ميل وتسع مائة ألف ميل وتسع مائة ألف ميل وألفاً وثمان مائة وأربعين ميلاً .

فأما بُعد الكواكب الثابتة من مركز الأرض فعشرون ألف مثل لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ستة وسبعين ألف ميل وثلاثمائة وستين ألف ميل .

القول الثاني في الأجرام

أما أقدار أجرامها وأقطار بعضها من بعض ، فإن قطر القمر سبع عشرة دقيقة واثنان وثلاثون ثانية إذا كان قطر الأرض جزءاً واحداً ، وقطر الأرض مثل قطر القمر ثلاثة أضعاف وخمس ضعف وشيء قليل . فإذا كان قطر الأرض كما قدّمنا ، يكون قطر القمر من الأميال ألفين ومائتي ميل وخمسة وأربعين ميلاً وخمسة أسداس ميل بالتقريب . فأما جرم الأرض فمثل جرم القمر سبعة وثلاثون مرة وربع بالتقريب .

فأما قطر الشمس فمثل قطر الأرض خمس مرات ونصف بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أحداً وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وتسعين ميلاً . فأما قطر الشمس فمثل قطر القمر ثمان عشرة مرة وأربعة أخماس مرة بالتقريب .

وأما عظم جرم الشمس فمثل عظم جرم الأرض مائة مرة وستة وستين مرة وثلاثة أثمان مرة . فأما جرم الشمس فمثل جرم القمر ستة آلاف وستمائة مرة وأربعة وأربعين مرة ونصف بالتقريب .

وأما قطر الأرض فمثل قطر عطارد ثمانية وعشرين مرة وشيء قليل ، يكون أميال قطر عطارد مائتي ميل وسبعة وثلاثين ميلاً . وأما جرم عطارد فجزاء من اثنين وعشرين جزءاً من جرم الأرض .

وأما قطر الزهرة فسبع عشرة دقيقة من جزء من قطر الأرض ، وقطر الأرض مثل قطر الزهرة ثلاث مرات وتسعة أجزاء من سبعة عشر جزءاً ، يكون ذلك قطر الزهرة من الأميال ألفين ومائة ميل وأحداً وتسعين ميلاً بالتقريب . وأما جرم الزهرة فجزاء من أربعة وأربعين جزءاً من جرم الأرض .

وأما قطر المريخ فمرة وسبع مرة وشيء قليل مثل قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ثمانية آلاف وسبع مائة ميل وستة وعشرين ميلاً وستة أسابيع ميل بالتقريب . وأما عظم جرمه فمثل الأرض مرة وخمسة عشر جزءاً من تسعة وأربعين شيء قليل .

وأما قطر المشتري فمثل قطر الأرض أربع مرات وربع وعشر مرة ، يكون ذلك من الأميال ثلاثة وثلاثين ألف ميل ومائتي ميل وستة عشر ميلاً وثلاثة أخماس ميل . وأما جرم المشتري فمثل جرم الأرض إحدى وثمانين مرة ونصف وربع بالتقريب .

وأما قطر زحل فمثل قطر الأرض أربع مرات وربع وسدس ، يكون ذلك من الأميال اثنين وثلاثين ألف ميل وسبع مائة وستة وثمانين ميلاً . وأما عظم جرم زحل فمثل الأرض تسعة وسبعين مرة ونصف بالتقريب .

وأما الكواكب الثابتة التي في الشرف الأول وهي أعظم الكواكب الثابتة وهي خمسة عشر كوكباً ، فإن قطر كل واحد منها مثل قطر الأرض أربع مرات

ونصف وجزء من اثنين وعشرين ، يكون ذلك من الأميال أربعة وثلاثين ألف ميل وسبع مائة وثمانية أميال وأربعة أسباع ونصف سبع ميل . وأما عظم أجرامها فإن جرم الكوكب منها مثل عظم الأرض أربعة وتسعين مرة ونصف بالتقريب . وأما الكواكب الثابتة التي في القدر السادس فإن الكوكب منها مثل الأرض ست عشرة مرة فاعظم المخلوقات الشمس ، والثاني الخمسة عشر كوكباً الثابتة التي في الشرف الأول ، والثالث المشتري ، والرابع زحل ، والخامس باقي الكواكب الثابتة ، والسادس المريخ ، والسابع الأرض ، والثامن القمر ، والتاسع الزهرة ، والعاشر عطارد ، ومما بيننا وقدّمنا يتبين أبعاد كل واحد منها من الباقية ، ونسبة جرم كل واحد منها إلى أجرام الباقية ، ونسبة قطر كل واحد منها إلى أقطار الباقية .

**ذكر الأرض وهيئتها ومقار جرمها وكيفيتها ونعت
بنيانها
ومدنها المشهورة على حسب ما بلغه علمنا ووصف
المسالك والممالك فيها**

يقال والله أعلم : إن الأرض كرة ، وأن المحيط بها أربعة وعشرون ألف ميل ، أعني الدائرة العظمى التي على كرتها ، وقطرها سبعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلاً بالتقريب . ويقال : إن مدن الأرض إحدى وعشرون ألفاً وستمائة مدينة بعدد دقائق الفلك ، وكلُّ ثلاثة أميال فرسخ ، وكلُّ فرسخ اثنا عشر ألف ذراع بذراع الملك ، التي كلُّ ذراع منها ثلاثة أشبار ، والخطوة ذراع بذراع الملك ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والبريد اثنا عشر ميلاً ، وهو أربعة فراسخ ، والمشرق ستة أميال وهو فرسخان ، والغلوة خمس مائة ذراع ، والفرسخ أربع وعشرون غلوة .

ويقال : إن وسط الأرض وهو الموضع الذي يسمَّى القبة مدينة تسمَّى اذين ، وهو الموضع الذي لا تزيد ساعات نهاره على ساعات ليله ، ولا ليله على نهاره في شيء من الأزمنة ، فيكون نهاره أبداً اثنتي عشرة ساعة ، وليله كذلك . فإذا انحدرت عن هذا الموضع وهو الذي يسمَّى القبة ، فأخذت ناحية الشمال والجنوب تغيرت ساعات الليل والنهار ، وزيد فيها على حسب البعد من القبة . واقتصرنا من الشرح في هذا الموضع على هذا القدر لأنه يطول إن استقصيناه .

اختلاف أهل الملل في هيئة الأرض^(١)

قد ذكرنا في أول الباب هيئة الأرض ونعتها على إيجاز واختصار ، ووجدنا أهل الملل قد اختلفوا في ذلك ، فأحببنا أن نذكر جملاً من اختلافاتهم ، نختمها بالصحيح المأخوذ من الفلاسفة بالحجج الواضحة ، والبراهين النيرة الموجبة للقبول ، التي يصححها العيان ، ولا يخفى على ذوي الألباب .

قال بعض أهل الملل : إن الأرض مبسوطة التسطيح في أربع جهات : شرق وغرب وجنوب وشمال ؛ ولئن الخلق عليها من جهة واحدة ، وهو وجهها الأعلى ، وإن الوجه الآخر المقابل لهذا الوجه الأعلى وأسفلها ؛ وإن السماء فوق الأرض مما يلي وجه الأرض الأعلى وحده دون سائر نواحيها ، ووجهها الأسفل ؛ وإن حول الأرض جبلاً محيطاً بالأرض ، وإن الشمس تطلع من حدّ ذلك الجبل في وقت واحد وساعة واحدة ، فتستر وتستدير في مغيبها حول الجبل ، وإن الجبل هو الساتر لها عن أهل الأرض من حيث تغرب إلى أن تطلع من المشرق من حدّ الجبل ؛ وإن القمر وسائر النجوم في السماء في الطلوع والغروب والاستتارة والاستدارة بالجبل على مثال ما عليه الشمس من ذلك .

وقال صنف منهم : إن الأرض لا نهاية لها من جهتها السفلى ، وإن السماء لا نهاية لها من جهتها العليا ، وإن في ناحية الشمال جبلاً منيفاً محدّقاً بمشارك الأرض ومغارها .

وقال صنف منهم : إن الأرض مستطيلة كالعمود .

وقال صنف منهم : إن الأرض شبيهة بنصف كرة كهيئة القبّة ، والسماء مركّبة على أطراف الأرض .

وقال صنف : بل هي في جانب السماء . . . (٢) من السماء إلا في الوسط .

(١) يجب أن يكون هذا الباب بعد ذكر الأرض وهيئتها ثم مكة .

(٢) هكذا بالأصل .

وقال صنف منهم : إن الذي يرى من الدوران للكواكب إنما هو دور الأرض لا الشمس والفلك .

وقال صنف منهم : إن الأرض تهوي إلى ما لا نهاية له ، والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له ، وإن الكواكب تنشأ في المشرق وتبلى وتهلك في المغرب وكذلك الشمس والقمر .

وقال صنف منهم : إن الأرض وسط الفلك مصنوعة من الطبائع الثلاث ، التي هي الماء والنار والريح ، يغيرها الملائكة ، وإن ناحية الشمال منها مشرفة مرتفعة ، وإنها في تركيبها مسطوحة طبق على طبق ، على قرار مكين ، وعلى وجهها الأعلى جبل شامخ ، يعلو دوين الفلك ، أخذ شرقاً وغرباً ، وضع مع غيره من الجبال لتمييز الليل والنهار ، وتفصيل العالم بأقسام أربعة من شرق وغرب وتيمن وجربي . وقد أكثر القول والاختلاف في ذلك ، واحتج أصحاب المذاهب فيه بحجج ضعيفة ، لا تثبت ، ولا تصح ، وفي الإصغاء إليها تصدية للعقل ، وفساد للفهم ، وضلال عن القصد والمعنى ، فيما قالت الفلاسفة والحكماء في ذلك ، وأوردوا فيه مما يحقّقه العيان ولا يدفعه العقل .

مكة وأحوالها وأسبابها وذكر الكعبة وبنائها وصفتها على اختصار وإيجاز

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ . وحدث عن كعب أنه قال : بعث الله إلى آدم ملكاً ، فبين له موضع البيت وحدوده ، وأمره الله ببنائه ، وهو أول بناء وضع على الأرض . وحدث عن ابن عباس قال : كان آدم أول من أسس البيت وصلى فيه . ويروى عن جعفر بن محمد قال : الكعبة بحيال البيت المعمور ، ويروى عن ابن عباس قال : البيت الحرام بحذاء البيت المعمور ولو سقط ما سقط إلا عليه . وروى عن كعب قال : إن البيت الحرام بحيال البيت المعمور ، ولو سقط منه حجر لوقع على ظهر البيت ، قال : لما خط آدم المسجد الحرام حيث أظله الغمام وجبريل معه ، انطلق به جبريل إلى منى فخط موضع مسجد منى ، ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على المعرف ، قال له : إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات فسمي المعرف لذلك ، ثم انتهى إلى جمع فجمع فيها الصلاة بين المغرب والعشاء الآخرة فسميت جمعاً ، ثم أمره أن يتبطح في تربة جمع ، حتى إذا أصبح أمره أن يصعد الجبل يعني المشعر الحرام ، فيعترف بذنبه ، ويسأل الله التوبة سبع مرات كما فعل على المعرف ، وإنما جعلت اعترافين وموقفين لتكون السنة لولده ، ثم لم يدرك المعرف وأدرك الموقف بالمشعر الحرام فقد تم حجه وهو آخر المعرف .

قَالَ : لَمَّا فَرَّغَ آدَمُ (عَم) مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ خَرَجَ حَاجِئًا حَتَّى أَتَى مِنْى وَعَرَفَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا ، فَلَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَبْطَحِ فَقَالُوا : يَا آدَمُ بَرِّ حُجُّكَ أَمَا إِنَّا قَدْ حَجَّجْنَا قَبْلَكَ بِالْفِي عَامٍ ، حُدِّثَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ أَنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، حَزَنَ عَلَى الْجَنَّةِ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَعْوِضَهُ مَكَانًا يَعْبُدُهُ فِيهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا كَانَ عَمْرَانًا ، حَتَّى أَتَى مَكَّةَ . وَحُدِّثَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الْبَيْتُ مِنْذُ أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مُعْظَمًا مُحَرَّمًا ، بَيْتًا تَحْجُّهُ الْأُمَمُ وَالْمَلَلُ ، أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ ، وَمِلَّةً بَعْدَ مِلَّةٍ ، حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ . وَحُدِّثَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : إِنْ الْبَيْتَ وَضَعَ لِآدَمَ يَطُوفُ بِهِ ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ عِنْدَهُ ، وَأَنَّ نُوحًا قَدْ حَجَّهَ وَجَاءَهُ وَعَظَّمَهُ قَبْلَ الْغُرُقِ . وَحُدِّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دُرُسُ مَوْضِعِ الْبَيْتِ فِي الطُّوفَانِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فَرَفَعَا قَوَاعِدَهُ وَأَعْلَامَهُ ، ثُمَّ بَنَتْهُ قَرِيشٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَحُدِّثَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدُرُسُ مِنَ الْغُرُقِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْمَةَ حَمْرَاءَ مَدْرَةَ لَا تَعْلُوهَا السُّيُولُ ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَوْضِعُ الْبَيْتِ ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ وَالْعَائِدُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبَ ، فَقُلٌّ مِنْ دَعَا هُنَالِكَ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لَهُ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَحْجُّونَ إِلَى مَكَّةَ ، وَيَأْتُونَ مَوْضِعَ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَبَوْا مَوْضِعَهُ حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَرَادَ مِنْ عِمَارَةِ بَيْتِهِ ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَشَعَائِرِهِ ، قَالَ : كَانَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى دُرُوسِ مَكَانِ الْبَيْتِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ أَوْ جَهْدٌ فَطَلَبُوا إِلَى اللَّهِ الْفَرَجَ ، كَانَتْ طَلِبَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ مُسْلِمُهُمْ وَمَشْرِكُهُمْ ، فَيَجْتَمِعُ بِمَكَّةَ نَاسٌ كَثِيرٌ شَتَّى ، مُخْتَلِفَةٌ أَدْيَانُهُمْ ، وَكُلُّهُمْ مُعْظَمٌ لِمَكَّةَ ، يَعْرِفُ حَرْمَهَا وَمَكَانَهَا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ؛ قَالَ : وَمَنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ دَعَاءِ وَفَدَا عَادٍ حِينَ جَهَّزَهُمْ قَوْمُهُمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَسْقُوا لَهُمْ حِينَ قَحَطُوا ، حُدِّثَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : لَمَّا غَرَقَتِ الْأَرْضُ رُفِعَ الْبَيْتُ ، فَكَانَ مَكَانَهُ رَبْوَةً حَمْرَاءَ ، مَعْرُوفٌ مَكَانَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ هُودًا إِلَى عَادٍ فَتَشَاغَلَ بِأَمْرِ قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ ، وَلَمْ يَحْجَّه ، ثُمَّ

بعث الله صالحاً إلى ثمود فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ، ولم يحجّه ، ثم بوأه الله لإبراهيم فحجّه ، وعلم مناسكه ، ودعا إلى زيارته ، ثم لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم عليه وعليهم السلام إلا حجّه ..

بناء الكعبة المرة الثالثة

أول ذلك إسكان إبراهيم وإسماعيل وأمه (عم) مكة عند البيت ، قال :
لَمَّا وُلِدَتْ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ دَخَلَتْ سَارَةَ غَيْرَةً شَدِيدَةً ، فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُطِيعَهَا ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمَ احْمِلْ هَاجِرَ حَتَّى تَضَعَهَا بِبَلَدٍ لَيْسَ فِيهِ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ ، قَالَ : فَأَتَى بِهَا مَوْضِعَ الْبَيْتِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ إِذْ ذَاكَ زَرْعٌ ، وَلَا ضَرْعٌ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلَا أَحَدٌ ، فَجَعَلَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ وَانصَرَفَ عَنْهَا ، قَالَ : أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَنْ يَسْتَبِقَا فَسَبَقَ إِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، وَجَاءَ إِسْحَاقُ فَجَعَلَهُ فِي حَجْرِهِ ، فَقَالَتْ سَارَةُ : لَا أَرَاكَ تَدْنِيهِ مِنْكَ فَقَالَ : إِبْرَاهِيمَ وَلَدِي . فَحَلَفَتْ سَارَةُ لَتَقَطَعَنَّ مِنْ هَاجِرِ ثَلَاثَةَ أَشْرَافٍ ، فَقَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ : أَوْلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا يَبْرُمِينِكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : تَخْفِضِينَهَا وَتَحْرِمِينِ أذُنَيْهَا ، فَفَعَلْتَ ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَرَى هَذَا زَادَهَا إِلَّا حَسَنًا أَخْرَجَهَا عَنِّي . فَاحْتَمَلَ إِبْرَاهِيمَ هَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ فَانطَلَقَ بِمَا إِلَى مَكَّةَ فَأَنْزَلَهَا وَادِي مَكَّةَ ، وَمَعَهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَوَضَعَهَا ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعًا ، فَأَخَذَتْ هَاجِرَ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ وَقَالَتْ : إِلَى مِنْ تَكَلَّنَا هَاهُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ؟

وَحَدَّثَ عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ : لَمَّا غَارَتْ سَارَةُ عَلَى هَاجِرَ ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكًا فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ ، فَخَرَجَ بِمَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمَ إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ قَالَ لِلْمَلِكِ : هَاهُنَا أَمْرٌ أَنْ أَضَعَهَا ، فَيَقُولُ : لَا ، حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عِضَاءٌ وَسَلَمٌ وَسَمُرٌ فَقَالَ الْمَلِكُ لِإِبْرَاهِيمَ . هَاهُنَا أَمْرٌ أَنْ تَضَعَهَا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وَلَا مَاءٍ ، فَاسْكَنْهَا عِنْدَ الْبَيْتِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَدْرَةَ حَمْرَاءَ . قَالَ : وَالْعَمَالِيقُ حَوْلَ أَرْضِ مَكَّةَ ، وَهُمْ بَنُو عَمَلِيقَ بْنِ أَسْلِيخَانَ بْنِ لُوذَ بْنِ سَامِ بْنِ

نوح . قال إبراهيم : ﴿ رَبِّي إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

قال : فقال ابن عباس : لولا أن إبراهيم قال أفئدة لآزدهمت عليه اليهود النصارى ، ولكنه خص حين دعا فجعلها الله للمؤمنين . وقال جعفر : لولا أن إبراهيم (صلعم) خص فقال : أفئدة من الناس لزاحتكم على البيت الترك والروم . قال ابن إسحاق بإسناد ذكره : إن ملكاً أتى هاجر حين أنزلها إبراهيم بمكة ، قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأشارها إلى البيت وهو ربوة حمراء مدرة . فقال : هذا أول بيت وضع للناس في الأرض ، وهو بيت الله العتيق ، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعان للناس قواعدهم ويعمرانه ، فلا يزال معموراً محرماً مكرماً إلى يوم القيامة . قال ابن جريج : فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل ، ودُفنت في موضع الحجر .

حدث عن وهب بن منبه قال : لما ابتعث الله إبراهيم خليله لبناء البيت ، طلب الأسس الأول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة التي أنزلها الله لآدم ، فلم يزل إبراهيم يحفر حتى وصل إلى القواعد التي أسس بنو آدم في زمانهم في موضع الخيمة ، فلما وصل إليها أظلم الله له مكان البيت بغمامة ، فكانت حفاف البيت الأول ، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قاماً ، ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ يعني الغمامة التي ركبت على الحفاف ، ليهتدي بها إلى مكان القواعد ، فلم يزل والحمد لله منذ يوم رفعه معموراً .

وحدث عن ابن جريج رفعه إلى علي بن أبي طالب قال : قال الله جل وعز لإبراهيم : قم فأبن لي بيتاً . قال : رب وأين ؟ قال : سنريك . قال : فبعث الله سحابة فيها رأس يكلم إبراهيم فقال : يا إبراهيم إن ربك يأمرك أن

تَحَطُّ قدر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال للرأس : أقد فعلتُ ؟ قال : نعم .

وَحَدَّثَ عن ابن عباس قال : لما أشار الملك لإبراهيم إلى موضع البيت ، قام هو وإسماعيل يُحْفِرَانِ عن القواعد ، وهما يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ، والشيخ إبراهيم يبني ، فلما ارتفع البنيان ، وشقَّ على الشيخ تناوله ، قَرَّبَ له إسماعيل هذا الحجر يعني المَقَامَ ، فكان يقوم عليه ويبني ويحوِّله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت . قال ابن عباس : فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه . وَحَدَّثَ عن محمد بن إسحاق قال : لما بلغ إبراهيم أسَّ آدم الأول ، فحضر عن رُبُضِ البيت ، وجد حجارة عظاماً مما يطبق للحجر منها ثلاثون رجلاً ، ثم بنى على أساس آدم الأول . وَحَدَّثَ عن سفیان بن عُيينة ، والهيثم عن الشعبي قال : لما أمر الله إبراهيم أن يبني البيت ، وانتهى إلى موضع الحجر قال لإسماعيل : آتيني بحجر ليكون عَلَمًا للناس يبتدئون منه ، فاتاه بحجر فلم يرضه ، فأتى إبراهيم بهذا الحجر ، فلما جاء إسماعيل قال : يَا بَنِيَّ مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا ؟ قال : أتاني به من لم يكلني إلى حجري .

وَحَدَّثَ عن وهب قال : لما بنى إبراهيم القواعد ، أوحى الله إليه ﴿ أَنْ أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فقال بين أخشبي مكة فوجه إلى اليمن وإلى الشام وإلى المشرق والمغرب ، فنادى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَحْجُّوا بَيْتًا ، فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ قَالَ : فوقرت في صدور كل مؤمن وقالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : وَيُرْوَى عن علي بن أبي طالب أنه قال : انهدم البيت بعد إبراهيم وإسماعيل فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش .

ذكر ما كانت عليه الكعبة في عهد ابراهيم (عم) ثم الى يومنا من داخل وخارج ووصف طولها وعرضها

يقال كان طولها في عهد ابراهيم (صلعم) لما بناها تسع أذرع ، وطولها في الأرض ثلاثين ذراعاً ، وعرضها في الأرض اثنتين وعشرين ذراعاً . وكانت الكعبة بلا سقف في عهد ابراهيم ، ثم بنتها قريش في الجاهلية ، ونحن نذكر بناءهم لها في غير هذا الموضع إن شاء الله . وكان النبي (صلعم) يومئذ قد ناهز الحلم ، فزادت قريش في طولها في السماء تسع أذرع أخرى ، فكانت في السماء ثمان عشرة ذراعاً ، وسقفوها ونقصوا من طولها في الأرض ست أذرع وشبراً تركوها في الحجر ، واستقصروا عن قواعد ابراهيم ، وجعلوا الرُبُض في بطن الكعبة وبنوا عليه ، وحجروا الحجر على بقية البيت ، لأن يطوف من طاف من ورائه ، فلم يزل على ذلك حتى كان زمن ابن الزبير ، فهدم الكعبة وردّها إلى قواعد ابراهيم ، وزاد في طولها تسع أذرع في السماء على بناء قريش ، فصارت في السماء سبعا وعشرين ذراعاً ، وأوطأ بابها في الأرض وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب ، فكانت على ذلك حتى ظهر الحجاج على مكة ، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة ، ففعل وردّها إلى قواعد قريش ، وكبسها بما فضل من حجارتها ، وسد بابها الذي في ظهرها . فالذي هي عليه اليوم من الذرع طولها في السماء سبع وعشرون ذراعاً ، وذرع طولها من وجهها من الركن الأسود إلى الركن الشامي خمس

وعشرون ذراعاً ، وذرع دُبْرها من الركن اليماني إلى الركن الغربيّ خمس وعشرون ذراعاً ، وذرع شقّها اليماني من الحجر الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً ، وذرع شقّها الذي فيه الحجر من الركن الشاميّ إلى الركن الغربيّ واحد وعشرون ذراعاً ، وذرع جميع الكعبة مكسراً أربع مائة ذراع وثمانية عشرة ذراعاً ، وذرع نفذ جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربع وعشرون إصبعاً ، والكعبة لها سقفان : أحدهما فوق الآخر .

ذكر ذرع الكعبة من داخل

ذرع طول الكعبة في السماء من داخل إلى السقف الأسفل فيما يلي باب الكعبة ثمان عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع طول الكعبة إلى السقف الأعلى عشرون ذراعاً ؛ وفي سقفي الكعبة أربع روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء ، وعلى الروازن رُخام ، كان ابن الزبير فيما يزعمون أتى به من صنعاء ، يقال له البَلَقُ ، وبين السقفين فرجه . وذرع طول تحجيرها الذي فوق سطحها ذراعان واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع عرض جدار التحجير كما يدور ذراع ، وفي التحجير ملين مُربّع من ساج في مُجَدّرات سطح الكعبة ، كما يدور فيه حَلَقٌ يُشَدُّ بها ثياب الكعبة .

وكان أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ، فكان يكفّ عليهم إذا جاء المطر ، فقلّعه الحجة بعد سنة الثمانين ، وشيّدوه بالمرمر المطبوخ والجصّ ، شيّد به تشييداً . وميزابُ الكعبة في وسط الجدار الذي يلي الحجر بين الركن الشاميّ والركن الغربيّ يسكب في بطن الحجر ، وذرع طول الميزاب أربع أذرع ، وسعته ثمان أصابع في ارتفاع مثلها ، والميزاب مُلبس صفائح ذهب داخله وخارجه ، وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك . وذرع مسيل الماء في الجُدْر ذراع وسبع عشرة إصبعاً ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشاميّ وفيه باب الكعبة تسع عشرة ذراعاً وعشرة أصابع ، وذرع ما بين الشاميّ إلى الركن الغربيّ ، وهو الشقُّ الذي يلي الحجر ، خمس عشرة ذراعاً وثمانية عشرة إصبعاً ؛ وذرع ما بين الركن الغربيّ

إلى اليماني ، وهو ظهر الكعبة ، عشرون ذراعاً وستُ أصابع ؛ وذراع ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ستُّ عشرة ذراعاً وستُّ أصابع .
وفي الكعبة ثلاث كراسيٍّ من ساج ، طول كلِّ كراسيٍّ في السماء ذراع واثنان عشرة إصبعاً ، وعرض كلِّ كراسيٍّ منها ذراع وثمانٍ أصابع في مثلها ، والكراسيُّ ملبسة صفائح ذهب ، وفوق الذهب ديباج ؛ وتحت الكراسيٍّ رُخام أحمر بقدر سعة الكراسيٍّ ، وطول الرخام في السماء سبع أصابع ، وعلى الكراسيٍّ أساطين متفرقة ملبسة الاسطوانة :

الأولى : التي على باب الكعبة تُثلثها ملبس صفائح ذهب وفضة ، وبقيةها ممّوهة ، وذراع غلظها ثلاث أذرع .

والاسطوانة الثانية : وهي الوسطى من الاساطين ملبسة صفائح ذهب وفضة ، وذراع غلظها ثلث أذرع .

والاسطوانة الثالثة : وهي التي تلي الحجر تُثلثها ملبس صفائح ذهب ، وبقيةها ممّوهة ، وذراع غلظها ذراعان وثنان عشرة إصبعاً . وفوق الاساطين كراسيُّ ساج مربعة ، منقوشة بالذهب والزخرف ، وعلى الكراسيٍّ ثلاث جوائز ساج ، أطرافها على الجُدْر الذي فيه باب الكعبة ، وأطرافها الأخرى على الجُدْر الذي يستقبل باب الكعبة وهو دُبْرها ، والجوائز منقوشة بالذهب والزخرف ، وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف ، ويدور تحت السقف إفريز منقوش بالذهب والزخرف ، وتحت الإفريز إفريز من فسيساء .

صفة الروازن التي تضيء في الكعبة

في سقف البيت أربع روازن منها :

روزنة حيال الركن الغربي .

والثانية حيال الركن اليماني .

والثالثة حيال الركن الأسود .

والرابعة حيال الاسطوانه الوسطى وهي تلي الجدار الذي بين الركن
الأسود والركن اليماني . والروازن مربعه في أعلاها رخام يماني ، يدخل منه
الضوء إلى بطن الكعبة .

صفة الجزعة وذرعها

وفي الجدار الذي يلي باب الكعبة مقابله وهو دبرها جزعة سوداء مخططة
بياض ، ذرع سعتها اثنا عشرة إصبعاً في مثلها ، وهي مدورة حولها طوق ذهب
عرضه ثلاث أصابع ، وهي تستقبل من دخل من باب الكعبة ، وارتفاعها من
بطن الكعبة ست أذرع واثنا عشرة إصبعاً ، يقال أن النبي (صلعم) صلى
مقابل موضعها ، جعلها حيال حاجبه الأيمن ، وكان عليها طوق من ذهب ،
عمله الوليد بن عبد الملك ، فكان كذلك حتى قدم إسحاق بن سلمة في عمارة
الكعبة ، فعمل طوقاً من ذهب منقوشاً ، فركبه حول الجزعة فوق الطوق الذي
عمله الوليد ، فكره أن يقلع ذلك الطوق لسبب تكسر خفي في الجزعة ، فتركه
على حاله لأن لا يحدث في الجزعة حادث .

صفة الدرجة

وفي الكعبة إذا دخلتها عن يمينك درجة يظهر عليها إلى سطح الكعبة ،
وهي مربعه في جلدري الكعبة في حد الركن الشامي ، منها داخل في الكعبة من
جلدريها الذي فيه بابها ثلاث أذرع واثنا عشرة إصبعاً ، وذرع الجدر الآخر الذي
يلي الحجر ثلاث أذرع واثنا عشرة إصبعاً ، وذرع باب الدرجة في السماء ثلاث
أذرع واثنا عشرة إصبعاً ، وذرع عرضه ذراع واثنا عشرة إصبعاً ، وبابها ساج
أعسر فرد ، وهو في حد جدر الكعبة ساج باد ، لم يكن عليه فيما مضى من
الزمان ذهب ولا فضة ، حتى أمر به جعفر المتوكل على الله ، فضرب على الباب
صفائح من فضة من داخل ، وجعل عليه غلقاً من فضة في المحرم سنة ٢٣٧ ،
وعلى الباب ملين ساج ملين من فضة ، ثم قلع عنه الفضة في زمن الفتنة إسماعيل

ابن يوسف في سنة ٢٥١ . وفي الباب حلقة فضة ، وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدر الكعبة .

وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله ، وطول درجة الكعبة في السماء من بطنها عشرون ذراعاً ، وعدد أظفارها ثمانية وأربعون ظفراً ، وفيها ثمانية مستراحات ، وعرض الدرجة ذراع وأربع أصابع ، وفي الدرجة ثمانى كِواءٍ داخله في اللعبة : منها أربع حبال الباب ، وأربع حبال الاسطوانة التي تلي الجدر الذي يلي الحجر ، وعلى بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان واثنتا عشرة إصبعاً ، وعرض ذلك الباب ذراعان .

ذرع ما بين الأساطين

ذرع ما بين الجدر الذي بين الركن الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الثالثة إلى الجدر الذي يلي الحجر ذراعان وثمانى أصابع . وبين الأساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً ، والمعاليق في ثلث الأساطين ، والمعاليق في عمد حديد ، وسلاسل المعاليق فضة ، وبين الجدر الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أحد عشر معلاقاً ، ومن الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية ثمانية معاليق فيها تاجان ، وهذه المعاليق على ما وصفنا إلى سنة ٢٥٥ .

صفة الإزار الأسفل الذي من رخام في بطن الكعبة

وبطن الكعبة مؤزر ، مداره من داخلها برخام أبيض وأحمر وأخضر ، والواح ملبسة ذهباً وفضة ، وهما إزاران :

إزار أسفل : فيه ثمانية وثلاثون لوحاً ، طول كل لوح ذراعان وثمانى

أصابع . من تلك الألواح البيض أحد وعشرون لوحاً : منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني سبعة ألواح . ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود ستة ألواح . ومنها في الملتزم لوحان . ومنها في الجدر الذي فيه باب الكعبة ثلاثة ألواح . ومنها في الجدر الذي يلي الحجر أربعة ألواح . وعدد الألواح الخضراء تسعة عشر لوحاً : منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني أربعة . ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود أربعة . ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة . ومنها في الملتزم لوحان . ومنها في الجدر الذي يلي الحجر أربعة .

صفة الإزار الأعلى

وفي الإزار الأعلى اثنان وأربعون لوحاً ، طول كل لوح أربع أذرع وأربع أصابع ، الألواح البيض من ذلك عشرون لوحاً : منها في الجدر الذي بين الركن اليماني والأسود خمسة . ومنها لوح في الملتزم . ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة . ومنها في الجدر الذي يلي الحجر تسعة . ومنها الألواح الحمراء تسعة : منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني ثلاثة . ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والأسود لوحان . ومنها في الجدر الذي فيه الباب لوحان . ومنها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان . ومنها الألواح الخضراء ستة : منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان . ومنها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان . ومنها الألواح الملبسة الذهب والفضة التي في الأركان ستة ألواح ، طول كل لوح أربع أذرع وأربع أصابع ، وعرض كل لوح ذراع وأربع أصابع : منها لوح في طرف الجدر الذي يلي الدرجة وهو الشامي ؛ ولوح في حد الركن الغربي وهو مما يلي الحجر ، وفي طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوح وهو مما يلي الركن اليماني ، وفي الملتزم لوح ، وفي الجدر الذي عن يمينك إذا دخلت الكعبة لوحان . فلم يزل الأمر على ذلك مما وصفنا من الألواح الملبسة بالذهب والفضة

حتى كان زمن العلوي في سنة ٢٥١ ، فجاء فقلع كل ما على تلك الألواح من الذهب ونهبه ، وأعطاه الأعراب ، فبقيت تلك الألواح بادية ، ليس عليها من الذهب والفضة شيء إلى يومنا هذا .

صفة فرش أرض الكعبة بالرخام

قال بعض المكّيين : إن الوليد بن عبد الملك عمل الرخام الأبيض والأحمر والأخضر الذي في بطن الكعبة ، مؤزراً به جدرانها ، وفرشت به حين أرسل من الشام ، فجميع ما في الكعبة من الرخام عمل الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من فرشها بالرخام ، وأزر به جدرانها ، وهو أول من زخرف المساجد .

وعدد الرخام ست وثلاثون رخامة : منها أربع خضر بين الأساطين وبين جدري الكعبة ، عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع ، وعرضهن مع عرض كراسي الأساطين . ومن الجدر الذي فيه باب الكعبة إلى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ست عشرة رخامة منها ست بيض ، وسبع حمراء ، طولهن سبع أذرع وخمس عشرة إصبعاً ، وبين جدر الدرجة وبين الرخاء الأخضر^(١) ملبسة ذهباً ، وهي منقوشة ، وتدوير كل مسمار سبع أصابع ، والمسامير الصغار في المصراع الأيسر خمسون مسماراً ، وهي مضرورة حول الصفائح المربعة التي بين العوارض ، حول كل صفيحة عشرة مسامير ، والمسامير ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة ، وهي على صفائح ساذج ، عرض الصفائح إصبعاً ، كما يدور حول الصفيحة المنقوشة . ورجلا الباب حديد ملبستان ذهباً ، وفي المصراعين سلوكتين فضة مموهتان ، وفي السلوكتين لبنتان من ذهب مربعتان ، وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان ، وفي طرف السلوكتين حلقتان من ذهب سعة كل حلقة ثمان أصابع ، وهما حلقتا قفل الباب ، وهما على دراعين وست عشرة إصبعاً من الباب .

(١) بياض بالأصل .

فكان هذا على ما وصفنا من عمل الباب ، وما كان عليه من الذهب الذي عمله محمد بن أمير المؤمنين هارون ، حتى كان فتنة العلوي في سنة ٢٥٢ ، فأخذ والي مكة عيسى بن محمد ما كان على العيار من الذهب فأنفقه في حرب إسماعيل وهو مكشوف إلى اليوم لم يعد عليه الذهب إلى هذا اليوم .

صفة الشاذروان

ذراع الكعبة من خارجها في السماء من البلاط المقروش سبع وعشرون ذراعاً وست عشرة إصباعاً ، وطولها من الشاذروان سبع وعشرون ذراعاً ، وعدد حجارة الشاذروان حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه : من ذلك من حدّ الركن الغربي إلى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً : منها حجر طوله ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصباعاً ، وهو عتبة الباب الذي سُدّ في ظهر الكعبة ؛ وبينه وبين الركن اليماني أربع أذرع . وفي الركن اليماني حجر مدور ؛ وبين الركن اليماني والأسود تسعة عشر حجراً . ومن حدّ الشاذروان إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصباعاً ، ليس فيه شاذروان . ومن حدّ الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة وعشرون حجراً ؛ ومن الشاذروان الذي يلي الملتزم إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ذراعان ليس فيها شاذروان ، وطول الشاذروان في السماء ست عشرة إصباعاً ، وعرضه ذراع . وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من خارج ثمان أذرع واثنتا عشرة إصباعاً ، وعرضها ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصباعاً ، وفيها من الدرج ثلاث عشرة درجة ، وهي من خشب الساج .

صفة الحجر وذراع

والحجر مدور ، وهو بين الركن الشامي والركن الغربي ، وأرض الحجر مفروشة برخام ، وهو مستو بالشاذروان تحت إزار الكعبة ، وعرضه من جدار الكعبة من تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبع عشرة ذراعاً وثمان أوصابع . وأول

من جعل الرخام على الحجر أبو جعفر ، أمر به زياد بن عبيد الله الحارثي ،
فجعله عليه ، وذرع ما بين بابي الحجر إحدى وعشرون ذراعاً ، وعرضه اثنان
وعشرون ذراعاً . وذرع الجدار من داخله في السماء ذراع وأربع عشرة إصبعاً ،
وذرع ما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع ، وذرع جدار الحجر
الغربي في السماء ذراع وعشرون إصبعاً ، وذرع طول جدار الحجر من خارج مما
يلي الركن الشامي ذراع وست عشرة إصبعاً ، وطوله من وسطه في السماء ذراعان
وثلاث أصابع ، الرخام من ذلك ذراع وأربع عشرة إصبعاً ، وعرض الجدار
ذراعان إلا إصبعين .

والجدار ملبس رخاماً في أعلاه ، وفي وسط الجدار رخامة خضراء طولها
ذراعان إلا إصبعين وعرضها ذراع وثلاث أصابع .

وذرع باب الحجر الذي يلي باب المشرق مما يلي المقام خمس أذرع وثلاث
أصابع . وفي عتبة هذا الباب حجران مستويان بالشاذروان من بطن الحجر ،
ارتفاعهما من بطن الحجر أربع أصابع .

وذرع باب الحجر الذي يلي المغرب سبع أذرع ، وفي عتبة بابه أربعة
أحجار ، ارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع . ومخرج ماء الحجر من وسطه
من تحت الحجارة في ثقب بين حجرين ، وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانين
وثلاثون ذراعاً ، وذرع تدوير الحجر من خارج أربعون ذراعاً وست أصابع ،
وذرع ما بين جدران الحجر من شق المشرق إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود
تسع وعشرون ذراعاً وأربع عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين جدران الحجر من شق
المغرب إلى حد الركن اليماني اثنان وثلاثون ذراعاً .

ذرع طواف واحد حول الكعبة مائة ذراع وثلاث وعشرون ذراعاً واثنان
عشرة إصبعاً ، وذرع طواف سبع حول الكعبة ثمان مائة ذراع وست وستون
ذراعاً وعشرون إصبعاً .

ذكر ما يدور على الحجر الأسود من الفضة

قيل تصدّع الحجر بثلاث فرق وكان منكراً حتى شدّه ابن الزبير ، فكان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود فيما زعموا لما أصابه من الحريق ما أصابه ، ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزعت وقلقت حول الحجر الأسود حتى خافوا على الركن أن ينقض ، فلما اعتمر الرشيد عمرته في سنة ١٨٩ أمر بالحجارة التي يليها الحجر الأسود فتُقبِت بالماس من فوقها وتحتها ، ثم أفرغ فيها الفضة ، وهي الفضة التي عليها إلى اليوم .

ذكر ذراع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض

والركن ذراع وأربع أصابع ، وذراع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثلاثا ذراع ، وذراع ما بين الركن والمقام ثمان وعشرون ذراعاً ، وحول الحجر الأسود طوق من فضة مفرغ وهي يلي الجدر . ودخول الحجر الأسود في الجدر عن وجه اللبنة حذاء الجدر إصبعان ونصف . الملتزم ما بين الركن والباب .

ذكر ذراع المقام

وذراع المقام ذراع ، والمقام مُرَبَّع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعاً في أربع عشرة إصبعاً ، ومن أسفله مثل ذلك ، وفي طرفيه من أعلاه وأسفله فيما مضى طوقان من ذهب ، وما بين الطوقين من حجر المقام بارز لا ذهب عليه من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع عرضاً في عشر أصابع طولاً ، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذي هو عليه اليوم من عمل المتوكل على الله . وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون إصبعاً ، ووسطه مُرَبَّع ، والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع ، ودخولها منحرفتان ، وبين القدمين من الحجر إصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به فيما مضى . والمقام في حوض من ساج مُرَبَّع حوله رصاص ، وعلى الحوض صفائح رصاص ملبس بها ، ومن المقام إلى الحوض إصبعان ، وعلى المقام صندوق ساج مسقف ، ومن وراء المقام ملين

ساج في الأرض في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق ويقفل فيها قفلان .

ذكر زمزم وصفتها وإخراج جبريل ماءها لإسماعيل وأمه (عم)

حَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ قَالَ : قَدِمَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأُمَّ إِسْمَاعِيلَ (عم) إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَلَّا مِنْ الشَّجَرِ وَاشْرَبَا مِنَ الشَّعَابِ . فَلَمَّا ضَاقت الأرض وانقطعت المياه وعطشنا قالت أمُّهُ : أَصْعَدُ فِي هَذَا الْوَادِي حَتَّى لَا أَرَى مَوْتِكَ ، وَلَا تَرَى مَوْتِي ، ففعلتُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَأَمَرَهَا فَصَرَخَتْ بِهِ فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهَا فَطَافَ الْمَلِكُ وَضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ مَكَانَ زَمْزَمٍ وَقَالَ : اشْرَبَا ، فَكَانَ سَيْحًا لَوْ تَرَكْتَهُ مَا زَالَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّا فَرَقْنَا مِنَ الْعَطَشِ فَقَرَّتْ فِي السَّقَاءِ ، وَحَفَرْتُ لَهُ فِي الْبَطْحَاءِ فَنَضِبُ الْمَاءَ ، فَطَفِقَا كُلُّمَا نَضِبُ الْمَاءَ طَوِيَاءً ، ثُمَّ هَلَكَ وَدَفَنَتْهُ السِّيُولُ . وَحَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ ، أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ : رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هَاجِرٍ ، لَوْ كَانَتْ زَمْزَمُ لَكَانَتْ عَيْنًا مَعِينًا .

ذكر حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم

قال : إن عبد المطلب أري في المنام أن احفر زمزم لا ينزف ولا يذم ، يروي الحجيج الأعظم ، ثم أري المرة الأخرى احفر الرّواء أعطيتها على رغبه أنف الأعداء ، ثم أري مرة أخرى احفر المصنونة ضنا من الناس إلا عنك ، ثم أري مرة أخرى احفر تكتم بين فرث ودم عند الأنصاب الحمر في قرية السلم ، فأصبح فحفر حيث أري ، فاستهزأت به قريش ، فجاءت لتحفر معه فمنعهم ، فلما أنبط وجد غزالاً من ذهب ، وسيفاً ، وحلية ، فضرب عليها بالسهم إلى أم البيت فخرج سهم البيت ، فكان أول حلي حليته الكعبة ، فجعل حوضاً

للشرب وحوضاً للوضوء وقال : اللهم إني لا أحلها لغتسل ، وهي لشاربها حل ، فروي الناس ، فحسدته وطفقوا يحفرون الحوض ويغتسلون فيه ، فما يغتسل منه أحد إلا حصب أو جدير ؛ ولا يكسر حوضه أحد إلا ألقى في يده أو رجله حتى تركوه فرقاً .

وحدث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضه) أن عبد المطلب بن هاشم نام عند الكعبة فقيل له : احفر برة قال : وما برة ؟ ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد أتاه في مضجعه فقال : برة المذنونة فقال : وما المذنونة ؟ ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد أتاه في مضجعه ذلك فقال : احفر طيبة ، فقال : وما طيبة ؟ ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد أتاه في مضجعه ، فقيل له : احفر زمزم لا ينزف ولا يذم ، من حيث ينقر الغراب الأعصم ، الذي فيه ريشة بيضاء من تراث أبيك الأكرم ، تسقي الحجيج الأعظم ، مثل نعام جافل ثم يقسم ، يئدر فيها بادر فيغنم ، يكون ميراثاً وعقداً محكم ، ليست كبعض ما تعلم ، وهي بين الفرث والدم . فقال عبد المطلب حين قيل له : فآين ؟ قيل : هي عند قرية النمل ، حيث يبحث الغراب ، فغداً عبد المطلب ومعه ابنه حتى أصبح ومعه معوله ، فلما ضرب قالت قريش : إن عبد المطلب ليعمل في شيء ما ندري ما هو ، فأخبرهم برؤياه : قال : فوالله ما حفروا لذلك وحفر حتى بلغ الطوي فنفسوا عليه وقالوا : هذه حفرة أيننا إسماعيل ، ولن نخلي بينك وبينها ، فحالوا بينه وبينها حتى جعلوا بينهم كاهنة بني سعد ، وكانت بأشراف الشام فترحلوا إليها ، فخرج عبد المطلب وخرج معه رجال من بني عمه ، وخرج نفر من قريش يخاصمونهم ، والأرض إذ ذاك مفاوز ، حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفذ ماء عبد المطلب وأصحابه ، حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقى عبد المطلب الركب فأبوا أن يسقوه ، قالوا : نخشى أن يُصينا مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : رأينا لرأيتك تبع . قال : فإني أرى أن تحفروا أقدامكم حفراً ، فإذا هلك رجل دفنه أصحابه فيها ، واروه ، حتى يكون آخركم رجل ، فضيعة رجل أسير من ضيعة ركب جميعاً ،

ففعّلوا . ثم قال عبد المطلب : والله إن إلقاءنا بأيدينا لا نضرب في الأرض
ونلتمس لضعف ، اركبوا بنا نلتمس ، قال : فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس على
بعيره وبعثه انفجرت من تحت خُفّه عينٌ ظاهرة ، فأناخ وقال : قد سقاكم الله ،
فشرب وشرب أصحابه وتزوّدوا ، ورأى الركب عبد المطلب وأصحابه وهم
يسقون ، فأقبلوا إليهم فقال عبد المطلب : هلمّ فاسقوا ، فقد سقانا الله إذ
منعتمونا ما بأيديكم ، فشربوا وسقوا وقالوا : والله يا عبد المطلب إن الذي
سقاك هذا الماء بهذه البلدة هو سقاك زمزم ، فأرجع فقد قُضي لك بها ولن
نخاصمك ، فرجعوا وما وصلوا إلى الكاهنة .

ذكر غور زمزم

وكان ذرع غور زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً ، وفي قعرها ثلاث
عيون : عين حذاء الركن الأسود ، وعين حذاء أبي قبيس والصفاء . وعين حذاء
المروة . ثم قد كان قلّ ماؤها جداً ، حتى كانت تجمّ في الأيام ، وذلك في سنة
٢٢٣ و ٢٢٤ ، فضرب فيها محمد بن الضحّاك خليفة عمر بن فرج الرُّخَجِيّ
على بريد مكّة وصوافيها تسع أذرع سحاً في الأرض في تقريره جوانبها ، ثم جاء
الله بالأمطار والسيول في سنة ٢٣٥ ، فكثرت ماؤها جداً . وقد كان سالم بن
الجراح فيما زعم المكّيون قد ضرب فيها في خلافة هارون الرشيد أذرعاً ، وكان
قد ضرب فيها أيضاً في خلافة المهديّ ، وكان عمر بن ماهان وهو على البريد
والصوافي في خلافة محمد بن الرشيد قد ضرب فيها ، وكان ماؤها قد قلّ ، حتى
كان رجل يقال له محمّد بن كثير من أهل الطائف فيما زعموا يعمل فيها ، فيقال
عنه أنه صلى في قعرها . فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً ، كلُّ ذلك
بنيان ، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسع وعشرون ذراعاً ، ودرع حلك زمزم
في السماء ذراعان وشبر ؛ ودرع تدوير فم زمزم إحدى عشرة ذراعاً ، وسعة فم
زمزم ثلاث أذرع ونصف . وعلى البئر ملين ساج مربع ، فيه ثنتا عشرة بكرة
يستقي عليها .

فأول من عمل الرخام على زمزم والشبّاك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر المنصور في خلافته ، ثم عملها المهدي في خلافته ، ثم غيره محمد بن فرج الرخجفي في خلافة أبي إسحاق المعتصم سنة ٢٢٠ ، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر وفي ركنها الذي يلي باب الصفا على يسارك كنيسة على موضع مجلس ابن عباس ، ثم غيرها محمد بن فرج ، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل ، وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء ، وأشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور بتربيعها ، وجعل في الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل ، يستصبح فيها في المواسم ، وجعل على القبة التي بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء ، وكانت قبل ذلك تروّق في كل موسم ، عمل ذلك كله في سنة ٢٢٠ ، فلم يزل الأمراء تستصبح في قناديل زمزم في المواسم حتى كان محمد بن سليمان فأصبح فيها من السنة إلى السنة بقناديل بيض كبار إلى يومنا هذا .

ذكر أسماء زمزم

هي زمزم ، وهزيمة جبريل (عم) ، وسقيها الله إسماعيل صلوات الله على محمد وعليه لا ينزف ولا يذم ، وهي بركة وسيدة ، ونافعة ومضنونة ، وعونة ، وبشرى ، وصافية ، وبرة ، وعصمة ، وسالمة ، وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومغذية ، وطاهرة ، وحرمية ، ومروية ، ومؤنسة ، وطعام طعم ، وشفاء من سقم .

ذكر المسجد الحرام

ذرع المسجد الحرام مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع ، وذرع المسجد طولاً من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عند العلم الأخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب فيما يزعمون أربع مائة ذراع وأربع أذرع مع جداريه ، يمرُّ ذلك في بطن الحجر لاصقاً بجدار الكعبة ، وعرض المسجد من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقاً

بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربع أذرع ، وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند باب المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبه الكبير مائتا ذراع وثمان وسبعون ذراعاً ، وذرع عرض المسجد الحرام من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم مائتان وثمان وسبعون ذراعاً .

ذكر عدد أساطين المسجد الحرام

وعدد أساطين المسجد الحرام من شقّه الشرقيّ مائة وثلاثة أسطوانات ، ومن شقّه الغربيّ مائة وخمس أسطوانات ، ومن شقّه الشاميّ مائة وخمس وثلاثون أسطوانة ، ومن شقّه اليمانيّ مائة وإحدى وأربعون أسطوانة ، فجميع ما فيه من الأساطين أربع مائة وأربع وثمانون طول كلّ أسطوانة عشر أذرع وتدويرها ثلاث أذرع ، وبعضها يزيد على بعض في الطول والغلظ . منها على الأبواب عشرون أسطوانة ، على الأبواب التي تلي المسعى منها ست . ومنها على الأبواب التي تلي الوادي والصفاء عشر . ومنها على الأبواب التي تلي باب بني جمح أربع . وذرع ما بين كلّ اسطوانتين من أساطينه ست أذرع وثلاث عشرة إصبعا .

صفة الأساطين

الأساطين التي رؤوسها مذهبة ثلاثمائة وإحدى وعشرون : منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة وثلاث وثلاثون . ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح أربع وخمسون . ومنها في الظلال التي تلي الوادي اثنتان وأربعون . ومنها في الظلال التي تلي المسعى اثنتان وتسعون وثلاث أساطين من العدد كراسيها حمر ، وهي في الشق الذي يلي الوادي : منها مما يلي المسجد كرسيان ، ومنها في الظلال واحدة ، وفوق الرؤوس التي على الأساطين ملاين ساج منقوشة بالزخرف والذهب . وفي الأساطين أربع وأربعون أسطوانة مبنية بالحجارة ليست برخام ، مطلي عليها الجص وهي مما عمل بعد موت المهدي في خلافة موسى بن المهدي ، ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح ست وعشرون ، ومنها في الظلال التي تلي

الوادي ثماني عشرة ، وعلى ست عشرة أسطوانة من أساطين الرخام كراسيها من حجارة منقوشة بالجصّ منها واحدة مما يلي باب بني جمح ، ومنها في الشقّ الذي يلي الوادي خمس عشرة ، أربع تلي بطن المسجد وإحدى عشرة في الظلال . ومن الأساطين الرخام سبع وعشرون كراسيها التي تلي الأرض حجارة ، وهي من عمل أبي جعفر المنصور ، منها في شقّ دار الندوة سبع ، ومنها في شقّ باب بني جمح عشرون .

وعدد الأساطين التي تلي أبواب المسجد من كلّ ناحية مائة وإحدى وخمسون : منها مما يلي دار الندوة خمس وأربعون ، ومما يلي باب بني جمح ثلاثون ، ومما يلي الوادي أربع وأربعون ، ومما يلي المسعى اثنتان وثلاثون وفي الأساطين أسطوانتان حمراوان مخطّطتان بياض ، وأسطوانتان مما يلي بطن المسجد على باب دار الندوة إحداهما بنفسجية والأخرى حمراء . وفي شقّ باب بني شيبه الكبير أسطوانتان بيضاوان ملوئتان محزّزتان مسيرتان ، ومما يلي بطن المسجد أيضاً أسطوانتان عدسيّتان برشاوان ، وعلى باب المسعى أسطوانتان خضراوان مسيرتان ملوئتان ، وهما على باب العباس ، وأسطوانة غبراء مما يلي بطن المسجد على باب الوادي مما يلي المسجد ، وهي أغلظ أسطوانة في المسجد خضراء ، ومما يلي بطن المسجد من شقّ الوادي أسطوانتان منقوشتان مكتوبتان بالذهب إلى أنصافهما ، وهما على باب الصفا ، وأسطوانتان أيضاً على باب الصفا بحذائهما مما يلي السوق منقوشتان مكتوبتان بالذهب ، بينهما طريق النبيّ (صلعم) من المسجد إلى الصفا . وفي وجه المسجد مما يلي الصفا أسطوانتان مسيرتان فارعتان ، في المسجد إحداهما في أعلى هذا الشقّ ، والأخرى في أسفله ، وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم تسع وعشرون ذراعاً وتسع أصابع ، وذرع ما بين جدار الكعبة من وسطه إلى المقام سبع وعشرون ذراعاً ، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستّ وعشرون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن الركن الشاميّ إلى المقام ثمان وعشرون ذراعاً وتسع عشرة إصبعاً ، ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حدّ حجرة زمزم ستّ وثلاثون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن الركن الأسود

إلى رأس بئر زمزم أربعون ذراعاً ، ومن وسط جدار الكعبة إلى الجدار الذي يلي
المسعى مائتان وثلاث عشرة ذراعاً ، ومن وسط جدار الكعبة إلى الجدار الذي
يلي الوادي مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً . ومن وسط
جدار الكعبة الذي يلي الحجر إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائة وتسع وثلاثون
ذراعاً وأربع عشرة إصبعاً ، ومن ركن الكعبة الشامي إلى حدّ المنارة التي تلي
المروة مائتان وأربع وستون ذراعاً ، ومن ركن جدار الكعبة الركن الغربي إلى حدّ المنارة
التي تلي باب بني سهم مائتان وثمان أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن الركن اليماني
إلى المنارة التي تلي أجساد الكبير مائتان وثمان عشرة ذراعاً وست عشرة إصبعاً ،
ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتان وثمان عشرة ذراعاً ،
ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة وخمسون ذراعاً وست أصابع ، ومن
الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبه مائتان وخمس وأربعون ذراعاً وخمس
أصابع ، ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس وهو بيت الشراب خمس وتسعون
ذراعاً ، ومن باب بني شيبه إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسع وتسعون ذراعاً ، ومن
الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنتان وتسعون ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً ،
ومن المقام إلى جدار المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمان وثمانون ذراعاً ،
ومن المقام إلى الجدار الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وثمان عشرة ذراعاً ،
ومن المقام إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمس وأربعون ذراعاً ،
ومن المقام إلى الجدار الذي يلي الصفا مائة ذراع وأربع وستون ذراعاً وأصابع ،
ومن المقام إلى حدّ حجرة زمزم اثنتان وعشرون ذراعاً ، ومن المقام إلى حرف
رأس بئر زمزم أربع وعشرون ذراعاً وعشرون إصبعاً ، ومن وسط سقاية العباس
إلى جدار المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع ومن وسط السقاية إلى الجدار
الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وإحدى وتسعون ذراعاً ، ومن وسط السقاية
إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع ، ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي
يلي الوادي خمس وثمانون ذراعاً .

صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها

وفي المسجد الحرام من الأبواب ثلاثة وعشرون باباً ، فيها أربعون طاقاً ، منها في الشقّ الذي يلي المسعى وهو الشرقيّ خمسة أبواب ، وهي إحدى عشرة طاقة من ذلك .

الباب الأوّل : وهو الباب الكبير الذي يقال له اليوم باب بني شيبه ، وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكّة ، فيه أسطوانتان ، وعليه ثلاث طاقات ، والطاقات طولها عشر أذرع ، ووجهها منقوش بفسيفساء ، وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف ، طول الروشن سبع وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعا ، ومن الروشن إلى الأرض سبع عشرة ذراعاً ، وما بين جداري الباب أربع وعشرون ذراعاً ، وجدارا الباب قد البسا رخاماً أبيض وأحمر ، وفي العتبة أربع مراقٍ داخله في المسجد ، ينزل بها إليه .

والباب الثاني : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع ، كان فتح في رحبة في موضع دار القوارير ، وهو باب دار القوارير .

والباب الثالث : طاق واحد طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع وهو باب النبيّ (صلعم) كان يخرج منه ، ويدخل فيه من منزله الذي في زقاق العطارين يقال له مسجد خديجة .

والباب الرابع : فيه أسطوانتان وعليهما ثلاث طاقات ، طول كلّ طاقة ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء ، وعلى الباب روشن ساج منقوش بالزخرف والذهب ، طول ستّ وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعا ، ومن أعلى الروشن إلى العتبة ثلاث وعشرون ذراعاً ، وما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، والجداران ملبسان رخاماً أبيض وأحمر وأخضر ، ورخاماً ممّوهاً منقوشاً بالذهب ، يرتقى إليه بسبع

درجات ، وهو باب العباس بن عبد المطلب ، وعنده علم المسعى من خارج .

والباب الخامس : وهو باب سوق الليل ، وهو مستقبل الوادي ، سعة ما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، وفيه أسطوانتان عليها ثلاث طاقات ، طول كل طاقة ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء ، وعارض الباب ملبس صفائح رخام أبيض وأحمر وأخضر ورخاماً منقوشاً مموهاً بالذهب ، وفوق الباب روشن ساج منقوش بالذهب والزخرف ، طوله أربع وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ؛ ومن أعلى الروشن إلى عتبة الباب ثلاث وعشرون ذراعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجات إلى بطن الوادي .

وفي الشق الذي يلي باب الوادي وهو شق المسجد اليمني سبعة أبواب وسبع عشرة طاقاً :

الباب الأول : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً . وفي العتبة خمس درجات وهو الباب الأعلى يقال له باب بني عائذ .

والباب الثاني : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وفي العتبة ست درجات في بطن الوادي ، وهو باب بني سفيان بن عبد الأسد .

والباب الثالث : وهو باب الصفا فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، والطاق الأوسط أربع عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء وأسطوانتا الطاق الأوسط من أنصافها منقوش مكتوب عليها بالذهب ، وما بين جداري الباب ست وثلاثون ذراعاً ، وجدار الباب ملبس رخاماً منقوشاً بالذهب ،

ورخاماً أبيض وأحمر وأخضر ولون لازورد ، وفي عتبة الباب ستُّ درجات ، وفي الدرجة الرابعة إذا خرجت من المسجد حذاء الطاق الأوسط حجر من رصاص علامة في ذلك الموضع ، ذكر المكيون أن النبي (صلعم) وطىء في موضعها حيث خرج إلى الصفا ، وكان في موضعه زقاق ضيق ، يخرج منه من مضى من الوادي يريد الصفا ، فكانت هذه الرصاصة في وسط الزقاق يتحرّونها ويجدونها موطأ طريق النبي (صلعم) ، وزعموا أنه كان يقال لهذا الباب باب بني عدي بن كعب كانت دور بني عدي ما بين الصفا إلى المسجد ، وموضع الجنبذة التي يسقى فيها الماء وعند بركة الصفا هنّمْ جراً إلى رحبة المسجد ، فلما وقعت الحرب بين بني عبد شمس وبين بني عدي بن كعب ، تحوّلت بنو عدي إلى دور بني سهم ، وباعوا منازلهم هنالك جميعاً إلا آل صُدّاد وآل مؤمّل ، فأما اليوم فيقال له باب بني مخزوم وبهم يعرف .

والباب الرابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً . وفي عتبة الباب خمس درجات في بطن الوادي ، يقال لهذا الباب باب بني مخزوم .

والباب الخامس : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وهذا الباب من أبواب بني مخزوم .

والباب السادس : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب ستُّ درجات ، وكان يقال لهذا الباب باب بني تيم بن مُرّة ، وكان بحذاء دار عبدالله بن جُدعان ودار عُبيدالله بن معمر بن عثمان ، فدخلتا في الوادي حيث وسّع المهديُّ المسجد الحرام ، وقد فضلت من دار ابن جدعان فضلة هي بأيديهم إلى اليوم ، ولم يزل بأيديهم تلك الفضلة ، يحوزونها كروزونها ويقبلونها حتى كانت سنة ٢٤٦ ، فاشتراها محمد بن سليمان بن

عبدالله بن محمد بن إبراهيم ، وهو والي مكة فصارت له ، ثم صارت لأبي القاسم بن يزيد مولى أمير المؤمنين .

والباب السابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجات ، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ، كان يقال له باب أم هانئ بنت أبي طالب .

وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسي مما يلي الوادي ، وباب بني سهم وباب بني جمح ساج منقوش بالزخرف والذهب . وفي الشق الذي يلي باب بني جمح ستة أبواب وعشر طاقات :

الباب الأول : وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب سبع درجات وهو يقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام ، والغالب عليه اليوم باب الحزامية .

والباب الثاني : فيه أسطوانتان عليها ثلاث طاقات ، طول كل طاقة في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ، وما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجات ، وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان يقال له اليوم باب الحناطين .

والباب الثالث : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وبين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب ، وذلك الفسيفساء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، وهو آخر عمله في ذلك الموضع ، وهو باب بني جمح .

والباب الرابع : طاق طوله في السماء عشر أذرع ، وعرضه خمس أذرع ،

وعليه باب مَبَوَّب ، كان يشرع في زقاق بين يدي دار زبيدة وبين المسجد ، وكان ذلك الزقاق مسلوكاً ، وهو باب أبي البخترى بن هاشم الأسدّي ، كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة فيها بئر الأسود بن المطلّب بن أسد ، وهي بئر جاهليّة مدفونة في بعض جوانب دار زبيدة .

والباب الخامس : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، والباب مَبَوَّب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضاً ، وهو الباب الذي يُصعد منه إلى دار زبيدة .

والباب السادس : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وفي العتبة خمس درجات وهو باب بني سهم .
وفي الشقّ الذي يلي دار الندوة وهو الشقّ الشاميّ ستة أبواب :

الباب الأوّل : وهو يلي المنارة التي تلي باب بني سهم طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه أربع أذرع ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وإذا كثرت التراب من السيول ذهبت أربع درجات ، وثبتت ثلاث درجات حتى عمل له طبق من خشب الساج وحُزَّ له في جدري الباب حَزَّانٌ ، يُدخل فيها حرف الطبق ، حتى يرجع الماء عن المسجد ، وهو باب دار عمرو بن العاص .

والباب الثاني : قد سُدَّ موضعه بين .

والباب الثالث : هو باب دار العجلة .

والباب الرابع : وهو باب قَعَيْقَعَان طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع وستُّ أصابع ، وفي عتبة الباب ثمان درجات يقال له باب حُجَيْر بن أبي إهاب .

والباب الخامس : وهو باب دار الندوة .

والباب السادس : طوله تسع أذرع وعرضه خمس أذرع ، وفي عتبة هذا الباب ثمان درجات في بطن المسجد ، وهو باب دار شيبه بن عثمان يُسلك منه إلى السويقة . في هذا الشقّ درجة يصعد بها إلى دار الإمارة ، درجات من رخام

عليها درابزين ، وفي هذا الشق جناح ساج شارع من دار العجلة ، كان شرع للمهدي أيام بُنيت في سنة ١٦٠ ، على يد محمد بن إبراهيم ، فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة فقطعه حسين بن حسن ، ووضع الجناح لاصقاً بالكواء التي كانت أبواب الجناح وذلك في سنة ٢٠٠ في الفتنة ، فلم يزل على ذلك حتى أمر المعتصم في سنة ٢٢١ بعمارة دار العجلة ، فأشعر الجناح وجعل شبّاه بالحديد ، وجعلت عليه أبواب مزرّرة تُطوى وتنشر هو قائم إلى يومنا .

ذرع طول جُدُرَات المسجد الحرام

وذرع جدار المسجد الحرام الذي يلي المسعى وهو الشرقي ثمان عشرة ذراعاً ، وطول الجدار الذي يلي الوادي وهو في الشقّ اليهاني اثنتان وعشرون ذراعاً ، وطول الجدار الذي يلي باب بني جمح وهو الغربي اثنتان وعشرون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وطول الجدار الذي يلي دار الندوة وهو الشقّ الشاميّ سبع عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً .

ذكر طواف السبع الواجب بالكعبة :

وهو ثمان مائة وستّ وثلاثون ذراعاً وعشرون إصبعاً ، ومن المقام إلى الصفا مائتا ذراعٍ وسبع وسبعون ذراعاً ، ومن الصفا إلى المروة طواف واحد سبع مائة وستّ وستون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، يكون بينها سبع خمسة آلاف وثلثمائة ذراعٍ وخمس وستون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً .

ذكر طواف سبع واحد بين الصفا والمروة وذرع

ومن الركن الأسود إلى المقام ، ومن المقام إلى الصفا ، ومن الصفا إلى المروة ستّة آلاف ذراعٍ وخمس مائة ذراعٍ وثمان وثلاثون ذراعاً وسبع عشرة إصبعاً .

ذكر بناء درج الصفا والمروة

قال : كانت الصفا والمروة يسند فيهما من سعى بينهما سعياً ، ولم يكن فيهما بناء ولا درج ، فلم يزل على ذلك حتى كان في خلافة أبي جعفر المنصور ، فعملها عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، فجعل لهما درجاً ، وسواها ، وأوطأها ، فدرجها إلى اليوم قائمة ، وقد كانت تعمر وتكحل بالنورة وكان أول من أحدث فيهما بناءً بعد بناء عبد الصمد ، وكحلها بالنورة الطبري في خلافة المأمون .

ذكر موضع المقام وردّه إلى مكانه

حدث عن سعيد بن جبير أنه قال : كان المقام في وجه الكعبة ، وإنما قام عليه إبراهيم (عم) حين ارتفع البنيان ، فأراد أن يشرف على البناء ، فلما كثر الناس خشي عمر بن الخطاب عليه أن يطأوه بأقدامهم ، فأخرجه إلى موضعه هذا الذي هو به اليوم ، حذاء موضعه الذي كان به قدام الكعبة .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله (صلعم) كان يصلي ملتصقاً بالكعبة ، مُواجه البيت والناس من ورائه قد داروا بالكعبة ، ثم صلى ذلك أبو بكر ، ومن بعده عمر شطر إمارته ، ثم تحول الناس بعد ذلك إلى المقام .

ذكر ذراع مسجد المزدلفة

وذراع مسجد المزدلفة تسع وخمسون ذراعاً وشبر في مثله يكون مكسراً ثلاثة آلاف ذراع وخمس مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً .

ذكر ذراع مسجد منى وطوله وعرضه

وذراع مسجد منى مسجد الخيف من وجهه في طوله من حده الذي يلي دار

الإمارة إلى حده الذي يلي عرفة مائتا ذراع وثلاث وتسعون ذراعاً واثنى عشرة إصباعاً ،
ومن حدّه الذي يلي حدّ الطريق الأسفل في عرضه إلى حدّه الذي يلي الجبل مائتا
ذراع وأربع أذرع واثنى عشرة إصباعاً ، وطوله ممّا يلي الجبل من حدّه الأسفل إلى
حدّه الذي يلي دار الإمارة مائتا ذراع وأربع وستون ذراعاً وثمان عشرة إصباعاً .
وعرضه ممّا يلي دار الإمارة مائتا ذراع .

وفي قبلة المسجد ممّا يلي دار الإمارة ثلاث ظلال ، كان زوّقها الصائغ
إسحاق بن سلمة وعملها . وفيه من الأساطين مائة وثمان وستون أسطوانة ، منها
في القبلة ثمان وسبعون ، ممّا يلي بطن المسجد أربع وعشرون ، وفي شقّه الأيمن
أربع وثلاثون ، وفي أسفله الذي يلي عرفات خمس وعشرون ، وفي شقّه الأيسر
الذي يلي الجبل إحدى وثلاثون .

وعلى مسجد الخيف عشرون باباً متفرقة على جوانبه ، ومن حدّ مسجد
منى الذي يلي عرفات إلى وسط حياض الياقوتة ثلاثة آلاف وسبع مائة ذراع
وثلاث وخمسون ذراعاً ، ومن وسط حياض الياقوتة إلى حدّ محسّر ألفاً ذراع ، وما
بين مأزمي منى من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعاً ، وذرع الطريق - طريق العقبة
من العلم الذي على الجدار إلى العلم الآخر الذي بحدائه سبع وستون ذراعاً ،
والطريق مفروش يمرّ عليها سيل منى ، وعرض الطريق الأعظم - طريق العقبة
المدرّجة - ست وثلاثون ذراعاً ؛ ومن المسجد الحرام إلى بئر ميمون وإلى أقصى
عرفة اثنا عشر ميلاً ، وإلى أقصى منى خمسة أميال ، ومن منى إلى المزدلفة ميلان
ونصف ، وبين المزدلفة وعرفة أربعة أميال ، ومن وسط عرفة إلى الموقف ميل ،
ومن المسجد إلى أقصى الحرم ممّا يلي عرفة عشرة أميال ، وأنصاب الحرم دون
عرفة بنصف ميل ، والحرم ممّا يلي طريق المدينة على أربعة أميال ونصف ، وهو
دون مسجد الشجرة بنصف ميل .

ذكر عدد الأميال من المسجد الحرام إلى الموقف بعرفة ومواضعها

من باب المسجد الحرام وهو الباب الكبير الذي يعرف اليوم ببني شيبة إلى

أول الأميال ، وموضعه على باب شعب الصفا ، والميل الثاني في حدّ جبل العيرة ، والميل حجر طوله ثلاث أذرع ، وهو من الأميال التي عملها مروان بن الحكم لم يغير وموضع الميل الثالث بين مأزميّ منى ، وموضع الميل الرابع دون الجمرة الثالثة ، التي تلي مسجد الخيف بخمس عشرة ذراعاً . وموضع الميل الخامس وراء قرين الثعالب بمائة ذراع وموضع الميل السادس في حدّ جدار حائط محسّر ، وبين جدار حائط محسّر ووادي محسّر خمس مائة ذراع وخمس وأربعون ذراعاً . وموضع الميل السابع دون مسجد المزدلفة بمائتي ذراع وسبعين ذراعاً . والميل حجر مروانيّ طوله ثلاث أذرع . وموضع الميل الثامن في حدّ الجبل دون مأزمي عرفة ، وهو حيال سقاية زبيدة ، والطريق بينه وبين سقاية زبيدة وهو على يمينك وأنت متوجّه إلى عرفات . وموضع الميل التاسع بين مأزمي عرفة بقم الشعب الذي يقال له شعب المبال ، الذي بال فيه رسول الله (صلعم) حين دفع من عرفة ليلة المزدلفة ، وهذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا سقاية خالصة . وموضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمك ، وبينها الطريق وهو في حدّ الجبل جبل المنظر وموضع الميل الحادي عشر في حدّ الدكّان الذي يدور حول قبة مسجد عرفة ومسجد إبراهيم خليل الرحمن ، وبينه وبين جدار المسجد خمس وعشرون ذراعاً . وموضع الميل الثاني عشر خلف الإمام ، حيث يقف عشية عرفة على قرن يقال له النبات ، بينه وبين موقف رسول الله (صلعم) عشر أذرع . فما بين مسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة يريد لا يزيد ولا ينقص سواء .

ذكر حدود الحرم من جوانبه

من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت مُعَاذ على ثلاثة أميال ، ومن طريق اليمن طرف أضواء لبّن في ثنية لبّن على سبعة أميال ، ومن طريق جدّة منقطع الأعشاش على عشرة أميال ، ومن طريق الطائف على طرف عرفة من بطن نمرّة على أحد عشر ميلاً ، ومن طريق العراق على ثنية خلّ بالمنقطع على

سبعة أميال ، ومن طريق الجعرانة في شعب عبدالله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال .

خصال الحرم

فمن خصاله : أن الذئب يصيد الظبي ، ويرفعه ، ويراوغه ، ويعارضه ، فإذا دخل الحرم كفَّ عنه . ومن خصاله : أنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل ، يعرف ذلك منه متى امتحن وتعرّفت حاله ولا يسقط عليها ما دام صحيحاً . ومن خصاله : أنه إذا أصاب المطر الذي من شقّ العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق ، فإذا أصاب شقّ الشام كان الخصب والمطر تلك السنة في شقّ الشام ، وإذا عمّ جوانب البيت كان المطر والخصب عاماً في البلدان . ومن خصال الحرم : أن حصي الجمار ترمى في ذلك المرمى ، مذ يوم حجّ الناس البيت طول الدهر ، ثم كأنه على مقدار واحد ، ولولا موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها لقد كان ذلك كالجبال ، هذا من غير أن تكتسحه الهياكل ، أو يأخذ منه الناس . ومن سنتهم أن كل من علا الكعبة من العبيد فهو حرّ ، لا يرون الملك على من علاها ، ولا يجمعون بين عز علوها وبين ذلّة الملك . وبمكّة رجال من الصالحين لم يدخلوا الكعبة قطّ ، وكانوا في الجاهليّة لا يبنون بناءً مربعاً تعظيماً للكعبة ، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ، ومنه كعبة نجران . فكان أول من بنى بيتاً مربعاً بمكّة حميد بن زهير ، أحد بني أسد بن عبد العزى . ثم البركة والشفاء الذي يجده من شرب ماء زمزم على وجه الدهر ، وكثرة من يقيم عليه ، فيجد فيه الشفاء بعد أن لم يدع حمة ، إلا أنها ، وأقام عندها ، وشرب منها ، واستنقع فيها . هذا مع شأن الفيل ، والطير الأبايل ، والحجارة السجيل ، وأنها لم تزل أمنأ ولقاحاً لا تؤذي أداة ، ولا تدين للملوك ، ولذلك سمي البيت العتيق ، لأنه لم يزل حرّاً لا يملك . قال حرب بن أمية :

أبا مطر هلّم إلى صلاح فيكفيك الندامى من قرينش

فَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أبا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِخَيْرِ عَيْشِ
وَتَنْزِلُ بِلَدَّةٍ عَزَّتْ لِقَاحاً وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

المدينة وهي يثرب . مدينة الرسول (ﷺ)

وهي طيبة ، ولطبيها قيل تلفظ جنتها ويتضوع طيها ، وفي ربح ثراها وتربتها ، وعرف ترابها ونسيم هوائها والفغمة التي توجد في سككها وحيطانها ، دليل على أنها جعلت حرماً ، وكلُّ من خرج من منزل مطَّيب إلى استنشاق ربح الهواء والتربة في كلِّ بلدة، فإنه لا بدُّ عند الاستنشاق والتثبُّت من أن يجدها منتنة، وذلك على طبقات من شأن البلدان ، إلا ما كان من مدينة الرسول (صلعم) ، قال : وللصَّياح والعطر والبخور والنُّضوح من الرائحة الطيبة إذا كان فيها أضعاف ما يوجد له في غيرها من البلدان ، وأن كان الصَّياح أجود ، والعطر أفخر ، والبخور أثمن . وربُّ بلدة يستحيل فيها العطر ويفسد ، وتذهب رائحته كقصبه الأهواز . وقد كان الرشيد همَّ بالمقام بأنطاكية وكرة أهلها ذلك ، فقال له شيخ منهم وصدَّقه : يا أمير المؤمنين لست من بلادك ولا بلاد مثلك ، لأن الطيب الفاخر يتغير فيها ، حتَّى لا ينتفع منها بكبير شيء ، والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعة الهند . ومن طبع اليمن ومطرها ربما دام شهرين ، ليس فيها سكون يوم واحد فلم يقم بها ، ثم ذكر المدينة فقال : والجويرية السوداء لتجعل في رأسها شيئاً من ملح ، وشيئاً من نضوح مما لا قيمة له لهوانها على أهلها ، فتجد ذلك خمره وطيب رائحة لا يعدها بيت عروس من ذوي الأقدار ، حتَّى إن النوى المتقطع الذي يكون عند أهل العراق في غاية التنن إذا طال إيقاعه يكون عندهم في غاية الطيب .

حُدِّثَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ، وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالُوا : كَانَ سَاكِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ صُجْعٌ وَفَالَجٌ ، فَغَزَاهُمْ دَاوُدُ النَّبِيُّ (عَم) فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفِ عِذْرَاءَ ، قَالُوا : وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدُّودَ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَهَلَكُوا ، وَقَبُرَهُمْ هَذِهِ الَّتِي فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : هِيَ بِنَاحِيَةِ الْجُرْفِ ، قَالُوا : وَبَقِيَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَكَانَتْ تَسْكُنُ زُهْرَةَ ، فَكَتَرَتْ مِنْ رَجُلٍ وَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ ، فَلَمَّا دَنَتْ لِتَرْكِبِ غَشِيهَا الدُّودَ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّا نَرَى دُودًا تَغْشَاكَ . فَقَالَتْ : بِهَذَا أَهْلَكَ قَوْمِي ، ثُمَّ قَالَتْ : رَبُّ جَسَدٍ مَصُونٍ وَمَالٍ مَدْفُونٍ بَيْنَ زَهْرَةَ وَدَاتُونَ . قَالَ : فَقَتَلَهَا الدُّودُ . قَالُوا : وَكَانَتْ الْعِمَالِيقُ مُمْتَشِرَةً فِي الْبِلَادِ ، وَكَانَتْ جُرَّهُمْ بِمَكَّةَ ، وَكَانَتْ قَنْطُورًا وَطَسْمًا وَجَدِيسًا بِالْيَمَامَةِ وَبِالشَّامِ ، وَكَانَ بِمِصْرَ الْكِنَعَانِيُّونَ ، وَكَانَ بِالطَّائِفِ بَنُو عَبْدِ بْنِ ضَخْمٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَحَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ ضَبْعًا رَبَّتْ أَوْلَادَهَا رَابِضَةً فِي حَجَّاجِ عَيْنِ رَجُلٍ مِنَ الْعِمَالِيقِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، قَالَ الزَّبِيرُ وَسَمِعْتَهُ مِنْ أَنَسٍ قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمٍ يَقُولُ : لَقَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ تَمْضِي أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ وَمَا يَسْمَعُ بِجَنَازَةٍ .

وَحَدَّثَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ : كَانَتْ الْعِمَالِيقُ قَدْ انْتَشَرُوا فِي الْبِلَادِ ، فَسَكَنُوا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْحِجَازَ كُلَّهُ ، وَعَتَوْا عَتْوًا كَبِيرًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى النَّبِيُّ (عَم) جُنْدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَتَلُوهُمْ بِالْحِجَازِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ النَّبِيَّ مُوسَى (عَم) لَمَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَهْلَكَهُ وَجُنُودَهُ ، وَطَىءَ الشَّامَ فَأَهْلَكَ مِنْهَا ، فَبَعَثَ ذَلِكَ الْبَعْثَ إِلَى الْحِجَازِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَسْتَبِقُوا مِنْهُمْ أَحَدًا بَلِغَ الْحُلْمِ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِمْ فَأَظْهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَلِكِهِمْ بَيْتِئَاءَ . وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، فَقَتَلُوهُمْ وَأَصَابُوا ابْنًا لَهُ كَانَ شَابًّا مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَضَنُّوا بِهِ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَالُوا : نَسْتَحْيِيهِ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى (صَلَّهِ) فِيرَى رَأْيَهُ : فَأَقْبَلُوا وَهُوَ مَعَهُمْ ، وَقَبِضَ اللَّهُ مُوسَى (عَم) قَبْلَ قَدُومِ الْجَيْشِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ النَّاسُ تَلَقَّوهُمْ لِيَسْأَلُوهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ ،

فأخبروهم بفتح الله عليهم وقالوا : لم نستبق منهم أحداً إلا هذا الفتى ، فإننا لم نر شاباً أحسن منه ، استبقيناه حتى تقدم على نبي الله (صلعم) فيرى فيه رأيه ، فقال لهم بنو إسرائيل : إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم من أمر نبيكم ، لا والله لا تدخلون علينا بلادنا أبداً ، فحالوا بينهم وبين الشام ، فقال الجيش : ما بلد إذ منعمت بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منه . قال : وكانت الحجاز آنذاك أشجر بلاد الله وأطهره ماء . قال : وكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق . قال : وخرجت قريظة وأخوتهم بنو هذيل وعمرو ابنا الخزرج بن الصريح بن القوم بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن مسح بن عازر بن عوراء بن هارون بن عمران (عم) ، والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم ، فنزلوا العالية على واديين يقال لهما مدينب ومهزور ، فنزلت بنو النضير مدينب واتخذوا عليه الأموال ، ونزلت بنو قريظة وهذيل على مهزور واتخذوا عليه الأموال ، وكانوا أول من احتفر بها الآبار واغترس الأموال . قال : ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم ، واتخذوا الأموال وابتنوا الأطام والمنازل .

وحدث عن توبة بن الحسن بن السائب بن أبي لبابة عن جده قال : كان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بني إسرائيل . وكان قد نزلها عليهم أحياء من العرب ، فكانوا معهم وابتنوا الأطام والمنازل ، فكان ممن كان مع يهود من قبائل العرب قبل نزول الأوس والخزرج عليهم ، بنو أنيف وهم حي من بلي قال بعضهم : ويقال إنهم بقية من العماليق ، وبنو مريد : حي من بلي ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وبنو الجذمي : حي من اليمن ، وكان ممن بقي بالمدينة من اليهود حين نزلت عليهم الأوس والخزرج : بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو ضخم وبنو زعوراء ، وبنو ملسكة ، وبنو القمعة ، وبنو زيد اللات وهم رهط عبد الله بن سلام ، وبنو قينقاع ، وبنو حجر ، وبنو ثعلبة ، وأهل زهرة ، وأهل زبالة ، وأهل يثرب ، وبنو القصيص ، وبنو ناغصة ، وبنو عكوة ، وبنو مزاية . فكانت

هذه القبائل من بني إسرائيل والأحياء الذين ذكروا معهم من العرب قد اتخذوا بالمدينة الآطام ، وكانت الآطام عزاً أهل المدينة ومنعتهم التي يتحصنون فيها من عدوهم ، فكان منها ما يعرف اسمه ، ومنها ما لا يعرف اسمه ، قال : وكان يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرف قنّاة إلى طرف الجُرف ، وما بين المال الذي يقال له البوا إلى زباله . فهذا علم أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح إلى قدوم الأوس والخزرج إياها . قالوا : فلم تزل اليهود العالية بها الظاهرة عليها حتى كان من أمر سيل العرم ما كان ، وما قصّ الله من قصّته في القرآن ، فأجمع عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث الخروج عن بلاده ، وباع ماله بمأرب ، وهي أرض سبأ التي ذكره الله في القرآن عند الذي رأى في كهانته ، وروى غيره من علامة ذلك السيل ، فقال عمرو بن عامر لقومه : إني واصف لكم البلاد ، فمن أعجبه بلد فليسر إليه ، فكان مما وصف أن قال : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل ، المطاعم في المحل ، المدركات بالدخل ، فليلحق بيثرب ذات النخل وهي المدينة ، فكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار ، الأوس ، والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وهما ابنا قبيلة بنت كاهل .

وحدث عن محمد بن الحسن قال : حدثني محمد بن يحيى المازني من مأرب ، عن معمر بن راشد ، عن قتادة بن دعامة قال : كانوا آمنين في ديارهم وبلادهم ، يخرج الرجل لا يتزوّد شيئاً ، بيت في قرية ويقبل في أخرى ، فقالوا : ربنا باعد بين أسفارنا ، فنقلت الأنصار إلى يثرب ، وغسان إلى الشام ، وأسد إلى عُمان ، وخزاعة إلى تهامة ، ثم رجع الحديث إليهم قال : فأقامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكث الخزرج ما شاء الله ، ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفاً يأمن به بعضهم بعضاً ، ويمتنعون به ممن سواهم ، فتعاقدوا ، وتحالفوا ، واشتركوا ، وتعاملوا ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، وأثرت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ، فلما رأت قريظة والنضير حالهم

خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم ، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم ، وكانت قريظة والنضير أعداً وأكثر ، وكان يقال لهم الكاهنان . قال : كانت يثرب في الجاهلية تُدعى غلّبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها ، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها .

وَحُدِّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّمَ) نَهَى الْأَنْصَارَ أَنْ يَهْدِمُوا آطَامَهُمْ ، وَقَالَ : إِنَّهَا زِينَةُ الْمَدِينَةِ . وَحُدِّثَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَسَامَةَ قَالَ : أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) عَلَى أَطْمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : هَلْ تَرُونَ مَا أَرَى ، أَرَى الْفِتْنَ خِلَالَ بَيْوتِكُمْ كَمَا وَقَعَ الْقَطْرُ . قَالَ : وَأَقَامَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ وَأَتَّخَذُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَطَامَ وَكَلِمَتَهُمْ وَاحِدَةً ، وَأَمْرُهُمْ مَجْتَمِعٌ ، ثُمَّ دَخَلَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ وَمَوَاطِنٌ وَأَشْعَارٌ ، فَلَمْ تَزَلْ تَلُكُ الْحُرُوبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صَلَّمَ) فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْعَقَبَةِ مَا كَانَ ، ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ مَكَّةَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَأَقَامَ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى اتَّخَذَ مَنَازِلَهُ . وَحُدِّثَ عَنْ خَالِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ (عَمَّ) فِيهِ حَتَّى ابْتَنَى مَسَاكِنَهُ وَمَسْجِدَهُ ، وَكَانَ الْمَسْجِدَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فِي حِجْرِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يُقَالُ لِهَاتِي سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ ابْنَا عَمْرٍو ، فَطَلَبَ النَّبِيُّ (صَلَّمَ) الْمَرْبِدَ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْبِدَ لِيَتِيمَيْنِ ، وَأَنَا أَرْضِيهِمَا ، فَأَرْضَاهُمَا وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا . قَالَ : وَبَنَاهُ النَّبِيُّ (صَلَّمَ) مَرَّتَيْنِ : بَنَاهُ حِينَ قَدِمَ أَقْلٌ مِنْ مِائَةِ فِي مِائَةٍ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ بَنَاهُ وَزَادَ عَلَيْهِ مِثْلَهُ فِي الدَّوْرِ ، وَضَرَبَ الْحِجَابَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ وَالشَّرْقَ إِلَى الشَّامِ ، وَلَمْ يَضْرِبْهَا فِي غَرْبِيهِ ، وَكَانَتْ خَارِجَةً مِنَ الْمَسْجِدِ مُدِيرَةً إِلَّا مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَتْ أَبْوَابُهَا شَارِعَةً فِي الْمَسْجِدِ .

وَحَدَّثَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) أَنَّهَا قَالَتْ : بَنَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) مَسْجِدَهُ الَّذِي بِالْمَرْبِدِ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَرَّبَ اللَّبْنَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) فَوَضَعَ رِءَاءَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ وَالْأَنْصَارَ ، الْقَوَا أَرْدِيَتَهُمْ وَأَكْسِيَتَهُمْ وَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ وَيَعْمَلُونَ وَيَقُولُونَ :

لَيْنُ قَعْدَنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ذَاكَ إِذْنٌ لِلْعَمَلِ الْمُضَلَّلِ

قَالَ : وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَجُلًا نَظِيفًا ، وَكَانَ يَحْمِلُ اللَّبْنَ فِيْحَامِي بِهَا عَنْ ثُوبَةٍ ، فَإِذَا وَضَعَهَا نَفَضَ كَمِيَّهُ وَنَظَرَ إِلَى ثُوبِهِ ، فَإِنْ كَانَ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنَ التُّرَابِ نَفَضَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَدَّابُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا
وَمَنْ يُرَى عَنِ التُّرَابِ حَائِدًا

فَسَمِعَهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ بِهَا ، وَهُوَ لَا يَدْرِي مَنْ يَعْنِي بِهَا ، فَمَرَّ عَثْمَانُ فَقَالَ : يَا بَنَ سَمِيَّةَ مَا أَعْرَفَنِي مِنْ تَعَرَّضَ ، وَمَعَهُ جَرِيدَةٌ فَقَالَ : لَتَكْفُنَّ أَوْ لَأَعْتَرِضَنَّ بِهَا وَجْهَكَ ، فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ (صَلَّمَ) وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ شَيْءٍ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ : « إِنْ عَمَّارًا جَلِدَةَ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِيهِ ، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْمَرَّةِ فَقَدْ بَلَغَ » . وَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَكَفَّ النَّاسَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالُوا لِعَمَّارٍ : إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّمَ) قَدْ غَضِبَ فِيكَ ، وَنَخَافُ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قِرْآنٌ فَقَالَ : أَنَا أَرْضِيهِ كَمَا غَضِبَ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي وَأَصْحَابِكَ ؟ قَالَ : مَا لَكَ وَهَلْهُمْ ؟ قَالَ : يَرِيدُونَ قَتْلِي يَحْمِلُونَ لَبْنَةً وَلَبْنَةً وَيَحْمِلُونَ عَلِيَّ اللَّبْتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَطَافَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ وَفَرْتَهُ مِنَ التُّرَابِ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : « يَا بَنَ سَمِيَّةَ لَا يَقْتُلِكَ أَصْحَابِي ، وَلَكِنْ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » . وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ : كَانَتْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) جَذُوعًا مِنْ جَذُوعِ النَّخْلِ ، وَكَانَ سَقْفُهُ جَرِيدًا وَخُوصًا ، لَيْسَ عَلَى السَّقْفِ كَبْسُ طِينٍ ، فَإِذَا كَانَ الْمَطْرُ امْتَلَأَ الْمَسْجِدَ طِينًا ، إِنَّمَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْعَرِيْشِ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَمَعَهَا قَصْبَةٌ يَذْرَعَانِ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعَانِ ؟ فَقَالَا : أَرَدْنَا أَنْ نَبْنِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّمَ) عَلَى بَنِيَانِ الشَّامِ ،

نقسم ذلك على الأنصار ، فقال : هاتا ، فأخذ القصبة منها ثم مشى بهما حتى أتى الباب ، فدخل بها ، وقال : كلاً تُهام وخشيات وظلّة كظلة موسى والأمر أقرب من ذلك ، قيل : وما ظلّة موسى ؟ قال : إذا قام أصاب رأسه السقف .

حُدِّثَ عن إبراهيم بن قدامة عن أبيه أن عثمان بن مظعون تفل في القبلة فأصبح مكتئباً ، فقالت له امرأته خولة السُّلمية : ما لي أراك مكتئباً ؟ فقال : لا شيء ، إلا أني تفلتُ في القبلة وأنا أصلي فعمدت إلى القبلة فغسلتها ، ثم عملت خلوقاً خلقتها فكانت أول من خلق القبلة . وحُدِّثَ عن محمد بن إسماعيل عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب بسفطٍ عودٍ ، فلم يسع الناس فقال : جَمِّروا به المسجد ينتفع به المسلمون ، فثبتت سنة من الخلفاء إلى اليوم ، يؤق كل عام بسفط عود . وحُدِّثَ عن عبدالله بن محمد بن عمار عن أبيه ، عن جدّه قال : أتى عمر بن الخطاب بمجمرة فضة فيها تماثيل من الشام ، فدفعها إلى سعد وقال : أجمرها في الجمعة وفي رمضان ، قال : فكان سعد يُجمرُ بها ، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب حتى قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد والياً على المدينة ، فأمر بها فغيرت وجعلت سادجاً . وحُدِّثَ عن أنس بن مالك قال : لما توفي رسول الله (صلعم) وولي أبو بكر لم يحول المسجد ، فلما ولي عمر جعل أساطينه من لبن ، ونزع الخشب ومدّه في القبلة ، وكان حدُّ جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة .

وحُدِّثَ من أبي هريرة أن رسول الله (صلعم) قال : « لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي » . فكان أبو هريرة يقول : والله لو مدّ هذا المسجد إلى باب داري ما عدوت أن أصلي فيه . وحُدِّثَ عن عبدالله بن عمر بن حفص قال : مدّ عمر بن الخطاب (رضه) جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم ، قال : فسمعتُ أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة ؟ قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً أمثل من طريقك ، فأعطاها دار عبيدالله بن عمر وكانت مرزبداً . وحُدِّثَ عن عبد الرحمن بن

سعد ، عن أشياخه : أن عمر بن الخطاب قَدَّم جدار القبلة إلى المقصورة ، ثم قَدَّمه عثمان بن عفَّان إلى موضعه اليوم ، وأدخل بقيَّة دار عباس بن عبد المطلب ممَّا يلي القبلة والشَّام والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر ممَّا يلي القبلة ، فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك . قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجًّا ، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول (صلَّع) إذ حانت منه التفاتة فإذا الحسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب بيت فاطمة ، وفي يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : ألا أرى هذا قد بقي بعد اشتر هذه المواضع وأدخل بيت النبي (صلَّع) في المسجد وأسدده . وحُدِّث عن منصور مولى الحسن بن عليّ قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث كلَّ عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس ، وما يحدث بها فاتاه في عام من الأعوام فسأله فقال : لقد رأيت امرأ لا والله ما لك معه سلطان ، ولا رأيت مثله قطُّ ، قال : وما هو؟ قال : كنت في مسجد رسول الله (صلَّع) فإذا منزل عليه كَلَّة ، فلما أُقيمت الصلاة رفعت الكَلَّة وصلَّى صاحبها فيها بصلاة الإمام هو ومن معه ، ثم أرخيت الكَلَّة وأتى بالغداء فتغدَّى هو وأصحابه ، فلما أُقيمت الصلاة فعل مثل ذلك ، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل ، وأنا أنظر فسألت فقيل : هذا حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، قال : ويحك فما أصنع وهو في بيته وبيت أمه؟ وما الحيلة في ذلك؟ قال : تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه . قال : فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ، وأن يشتري هذا المنزل ، قال : فعرض عليهم الابتياح فأبوا وقال : حشن والله لا نأكل له ثمناً أبداً ، وأعطاهم به سبعة آلاف دينار وثمانية آلاف دينار ، فأبوا فكتب إلى الوليد بن عبد الملك بذلك ، فأمره بهدمه وإدخاله في المسجد ، وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل وانتقلت معه فاطمة بنت الحسين بن عليّ إلى موضع دارها بالحرة فابتنها وهي يومئذ براح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بنيت قالت : ما لي بئد من بئر للوضوء وغيره من الحاجة ، فصلت في موضع بئر دارها

ركعتين، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بيدها، وأمرت العمال فعملوا
فما لقيت حصاة حتى أمأهت، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة
فاطمة بنت الحسين، وأراد نقل السوق إليها، صنع في حفيرته التي بالحوض
مثل ما صنعت فاطمة بنت الحسين، فلقي حبلاً أوفد عليه وعظم غرمه فيه
فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أن يبيعه دار فاطمة فباعه
إياها بثلاثة آلاف دينار.

وحدث عن غير واحد من أهل العلم، وبعضهم يزيد على بعض: أن
عمر بن عبد العزيز لما جاءه كتاب الوليد بن عبد الملك بهدم المسجد والزيادة فيه
بعث إلى رجال من آل عمر فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي في أن ابتاع بيت
حفصة، وكان عن يمين الخوخة، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر
رسول الله (صلعم) طريق، وكانتا تهاديان الكلام، وهما في منزلها من قرب ما
بينهما، فلما دعاهم قال: إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أبتاع هذا المنزل وأدخله في
المسجد، قالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذن أدخله في المسجد. قالوا: أكنت
وذاك، فأما طريقنا فإننا لا نقطعه فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعه لهم،
ثم سام ولد عبد الرحمان بن عوف بيع دارهم، فأبوا عليه، فهدمها عليهم
وأدخلها في المسجد. قال عبد الرحمان بن حميد: فذهب لهم متاع في هدمهم،
وأدخل دوراً كثيرة في المسجد وفيها حجرات النبي (صلعم) قالوا: وكتب
الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعلم مسجد نبينا الأعظم،
فأعني فيه بعمال وفسيفساء. قال: فبعث إليه بأعمال فسيفساء وبضعة وعشرين
عاملاً وقال بعضهم: بعشرة عمال، وكتب إليه قد بعثت إليك بعشرة يعدلون
مائة وثمانين ألف دينار عوناً له، وبهذه السلاسل التي فيها القناديل، فهدمه
عمر بن عبد العزيز سنة ٩١، وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة، وعمله
بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب، وهدم حجرات أزواج
النبي (صلعم) فأدخلها في المسجد، وأدخل القبر في المسجد، ونقل لبن
المسجد ولبن الحجرات فبنى بها داره التي بالحرة. قال: فبينا أولئك العمال

يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعضهم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فتهيأ لذلك فنهاه أصحابه فلما هم أن يفعل اقتلع فألقى على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك النصارى وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز ، فأمر به فضربت عنقه ، قال : لما انتهى عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم : احضروا بنيان قبلتكم ، لا تقولوا غير عمر بن عبد العزيز قبلتنا ، فجعل لا يتزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً ، فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ست أساطين ، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطوانة : منها عشر في الرحبة ، وأربع في السقائف الأولى التي كانت قبل ، وزاد من الأسطوانة التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين ، فدخل بيت النبي (صلعم) في المسجد ، وبقي ثلاث أساطين في السقائف ، وجعل عمر للمسجد حين بناه أربع منارات ، في كل زاوية منه منارة . قال كثير بن جعفر : كانت المنارة الرابعة مَهْطَلَّة على دار مروان ، فلما حجَّ سليمان بن عبد الملك أذن للمؤذن فأطلَّ عليه فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد .

وحدث غير واحد من أهل العلم أن عمر بن عبد العزيز هو كتب الكتاب الذي في المسجد ، والذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد رسول الله (صلعم) وأوله أم القرآن حتى ختمها ، ثم ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ إلى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ حتى ختمها ، وهو في جدار عن يمينك حين تدخل من باب دار مروان حتى ينتهي إلى باب علي ، ولم يكن للمسجد شرف حتى عملها عبد الواحد البهزي ، إذ كان والياً ، وإن الحرورايين كانوا نقضوا الكتاب الذي في القبلة في صحن المسجد ، ثم أعاده ابن عطية حين كان والياً في سنة ١٢٨ ، ثم نقضه داود بن علي حين قدم والياً لأبي العباس في سنة ١٣٢ ، وأعانه على إصلاحه صالح بن كيسان ، فتوفي داود بن علي قبل أن يتمه ، فأتمه زياد بن

عبيدالله ، دعا له مولى من موالي المدينة يقال له ابن غزالة : فكان هو الذي غيره ، وأتمه هو بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، محمد عبدالله ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أمر عبد الله أمير المؤمنين بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلعم) ، وبصلة الرحم ، وتعظيم ما صغر الجبابرة من حق الله ، وتصغير ما عظموا من الباطل ، وإحياء ما أمانوا من الحقوق ، وإماتة ما أحيوا من العدوان ، وأن يطاع الله ويعصى العباد في طاعة الله ، والطاعة لله ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لأحد في معصية الله ، يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فعلهم ، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها لذوي القربى واليتامى والمساكين .

فلما فرغ ابن غزالة جاء زياد بن عبيدالله يسأله جُعله ، فقال زياد وكان فيه جفاءً : يا ابن غزالة إذا رأيتنا نعمل بما فيه فتعال خذ جعلك . قال : ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجاً ، بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد ، جعل يطوف في المسجد وينظر إلى بنائه ، فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة : ألا عملت السقف كله مثل هذا ، قال : إذا كان تعظم النفقة جدًا يا أمير المؤمنين ، قال : وإن ! قال : وكانت نفقته في ذلك أربعين ألف دينار . قال : ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز : يا أبا حفص من في القبر ؟ قال : رسول الله وأبو بكر وعمر . قال : فأين أمير المؤمنين عثمان ؟ فأعرض عنه فألح عليه فقال : دُفن في حال تشاغل من الناس وقد أسيء أدبك قال : وسمعت بعض أهل العلم يقول : كان السائل بكّار بن عبد الملك وكان ضعيفاً^(١) .

(١) في هامش المطبوعة قال محققه :

وفما شغل الناس عن دفن عثمان وقد مات بالخلافة قوله في تشاغل من الناس نفقته ما سجور عند الناس أنهم يدفنوه ما قتلوه وقد اجتمعوا على خلافته وعلى قتله حتى قالت أم المؤمنين عائشة لعندها نفقته قتله الله فما ندري أتى الإجماعين أصوب لموافقة الحديث ما اجتمعت أمي على صلال ولا قبل إن القبر . . . خلاف في تحقق الإجماعين الظاهر في الخبر العثمان بن مصعبون (مطعون) والمسؤول أعلم

قال : وابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد سنة ٨٨ و فرغ منه سنة ٩١ ، وفيها حجَّ الوليد بن عبد الملك . قال : فلم يزل المسجد على ما زاد فيه الوليد بن عبد الملك ، حتى ولى أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ ، فهمم بالزيادة وأراده وشاور فيه ، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول : إن زيد في المسجد من ناحية الشرقية توسط قبر رسول الله (صلعم) فكتب إليه أبو جعفر إني قد عرفت الذي ذكرت ، فأكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان ، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً ، ثم حجَّ المهديّ سنة ١٦٠ ، فقدم المدينة منصرفه عن الحجِّ فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة ١٦١ وأمر بالزيادة فيه ، وولى بناءه ابن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغسانيّ ، فمات ابن عاصم وولى مكانه عبد الله بن موسى الحطميّ وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشمال ، ولم يزد في القبلة ، ولا في المشرق ، ولا في المغرب شيئاً وذلك عشر أساطين من صحن المسجد إلى سقائف النساء ، وخمس لسقائف النساء الشامية ، وكان قبل بنائه قد أمر به فقدروا ما حوله من الدور فابتيع ، وكان مما أدخل في المسجد من الدور دار مليكة ، و فرغ من بناء المسجد سنة ١٦٥ ، وكان هو يسدُّ خوخة المسجد إلى دار عمر ، وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضت إلى مستوى المسجد ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه الأرض فأوطأها مع المسجد ، فكلمه آل عمر في خوختهم حتى كثر الكلام بينهم ، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه السرب ، فصارت في المسجد عليها شبّاك حديد ، وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات فهي على ذلك اليوم .

= أهل زمانه بما سُئل ، لو علم شيء لأبداه . وقوله : حين تشاغل من الناس لُغْبُوهُ عليه ولو كان ظاهر لأظهره لأنه من الضروريات للخلق . وقال أحد المشايخ ما هو والظاهر أن قبر الشيخ عثمان في باطن البلد لا في ظاهره على اختلاف الروايات أنه عثمان بن مضعون (مظعون) أم (الحرا) الحرا : عثمان بن عفان والله أعلم .

نسخة الكتاب الذي حول صحن المسجد فوق الطاقات دون الشرفات على ما قرأناه في موسم سنة تسعين ومائتين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبده
ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،
أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتاب الله وسنة
نبيه ، وبصلة الرحم ، وتعظيم ما صغر الجبابرة من حق الله ، وتصغير ما عظموا
من الباطل ، وإحياء ما أماتوا من الحقوق ، وإماتة ما أحيوا من العدوان ، وأن
يطاع الله ، ويعصى العباد في طاعة الله ، فالطاعة لله ولأهل طاعة الله ، ولا
طاعة لأحد في معصية الله ، يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى العدل في أحكام
المسلمين ، والقسم بالسوية في فيئهم ، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر
الله بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . أمر عبد الله المهدي أمير
المؤمنين أكرمه الله وأعز نصره بالزيادة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وتزيينه ، وإحكام عملة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، فأحسن الله ثوابه
بأحسن ثواب الله والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأصحابه من جميع المسلمين ،
فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه . وأمر
أبو العباس الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أطل الله بقاءه بتجديد عمارته في
سنة ٢٨٢ .

ومن الجانب الآخر في آخر المسجد سورة فاتحة الكتاب : ﴿ وَأَنَّمَا يَتَمَرُّ
مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا
اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ وكان مبتدا ما أمر به عبد الله
المهدي محمد أمير المؤمنين ، أكرمه الله ، من الزيادة في مسجد رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) في سنة اثنتين وستين ومائة و فرغ منه سنة خمس وستين ومائة ،
فأمر المؤمنين أصلحه الله بحمد الله على ما أذن له واختصه به من عماره مسجد
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوسعته حمداً كثيراً ، ويحمد الله ربُّ

العالمين على كل حال ، أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين بزينة هذا المسجد ، وتزيينه ، وتوسعة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة اثنتين وستين ومائة ، ابتغاء رضوان الله وثوابه وكرامته ، فإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة ، وكان الله سمياً بصيراً .

وعلاوة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأول في السقف أهلة مذهبة مما يلي الحائط من داخل بحذاء مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأول . وعلاوة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يلي الصحن في الشق الغربي أربع طاقات معمولات بالفسيفساء خضر كلهن ، وطاقات مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما يلي القبلة أعلاهن مشدود بالساج . وبين باب النبي (صلى الله عليه وسلم) وباب عثمان مكتوب صفحة الجدار بالفسيفساء ، بينه وبين المرمر من داخل مما أمر به عبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه على يدي إبراهيم بن محمد أصلحه الله عمل أهل بيت المقدس . وفي مواضع من المسجد وأبوابه من داخل وخارج كتابات كثيرة ، لم نكتبها إثارة للاختصار ، وعدد أبواب المسجد اثنان وعشرون باباً عددناها في موسم ٢٩٠ ، وفي المسجد على ما وجدناه في كتاب المدينة أربع وستون بالوعة ، عليها أرحاء ، ولها صهائم من حجارة ، يدخل الماء من أضعافها ، وفي صحن المسجد تسع عشرة سقاية هذا إلى صفر سنة ١٩٩ ، منها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة ، وكانت أول من أحدثت ذلك ، ومنها ثلاث سقايات لزيد البربري مولى أمير المؤمنين ، ومنها سقاية لأبي البخترى وهب بن وهب ، ومنها سقاية لشجر أم ولد هرون أمير المؤمنين ، ومنها سقاية لسلسيل أم ولد جعفر بن جعفر .

صفة منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعدد أساطين المسجد وما زيد فيه

وشرفه وعدد درجه وما زيد في درج المنبر وذرع طوله

وسمكه في السماء وعدد قناديله

ذرع مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من القبلة إلى حده الشامي أربع وخمسون

ذراعاً وثلاثاً ذراع ، وحده من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً يكون مكسراً ثلاثة آلاف ذراع وأربع مائة وأربعون ذراعاً . والرخام المفروش حده الأسطوانتان اللتان في القبلة قبله المنبر إلى الأسطوانتين اللتين يليانها مما يلي الشام مفروش بالرخام بين ست أساطين والمنبر ، فوق منبر وسط هذا الرخام الذي حد ست أساطين . وخالص طول رحبة المسجد من اليمن إلى الشام مائة وخمس وستون ذراعاً ، وذرع المسجد اليوم من مقدمه من القبلة بين المشرق والمغرب مائة وخمس وستون ذراعاً ، وذرع عرضه ومؤخره إلى الشام من المشرق إلى المغرب مائة وثلاثون ذراعاً ، ينقص مؤخره عن مقدمه خمس وثلاثون ذراعاً . وطول المسجد من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً ، وعرض رحبة المسجد بين المشرق والمغرب ثمان وسبعون ذراعاً ، وفي المسجد من الأساطين مائتان وست وتسعون أسطوانة ، وفي جدار القبلة من ذلك ثلاث أساطين ، وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمسون ذراعاً ، وطول المنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون ذراعاً ، وطول المنارة الغربية ثلاث وخمسون ذراعاً ، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع . وعدد شرف المسجد مما يلي القبلة اثنتان وعشرون شرفة ، ومما يلي الشام ثمان وعشرون شرفة ، ومما يلي المشرق ثمان وأربعون شرفة ، ومما يلي المغرب خمس وأربعون شرفة .

وطول منبر رسول الله (صلعم) ثلاث أذرع ونصف مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمل مروان ، وطول منبر رسول الله (صلعم) خالصه ، ذراعان في السماء وعرضه ذراع في ذراع تربيعة سواء . وعدد درج منبر رسول الله (صلعم) مع ما عمل مروان تسع درجات ، وعدد درج منبر رسول الله (صلعم) خالصه ثلاث درجات بالمقعد ، وفيه مما كان يلي ظهره (صلعم) إذا قعد ثلاثة أعواد بدد ، ذهب أحدهم وانقلع أحدهم في سنة ١٩٨ ، وأمر به داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ، وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه كواء مستديرة من جوانبه الثلاث ، وفي الخشب الذي عمل مروان قبل المشرق ثمان عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ،

ومن المغرب ثمان عشرة كوة مربعة مستديرة شبه المربعة . وعدد قناديل مسجد رسول الله (صلعم) ثمانية وثمانون قنديلاً مع ثريا القبلة ، وعدد قناديله ثمان يلي الشام خمسة وثمانون قنديلاً ، وثمان يلي المشرق خمس وأربعون قنديلاً ، وثمان يلي المغرب اثنان وسبعون قنديلاً فذلك مائتان وتسعون قنديلاً . وعدد طاقات مسجد رسول الله (صلعم) ثمان يلي القبلة اثنا عشر طاقاً ، وثمان يلي الشام اثنا عشر ، وثمان يلي المشرق تسعة عشر فذلك اثنان وستون طاقاً .

وفي المسجد أربعة وعشرون باباً من ناحية السوق منها ثمانية، وحدث إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن ربيعة بن عثمان قال : لم يبق من الأبواب التي كان النبي (صلعم) يدخل منها إلا باب واحد باب آل عثمان ، وثمان يلي القبلة باب يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان، وعن يسار القبلة الباب الذي يدخل منه المقصورة من موضع الجنائز ، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر يدعى باب بيت زيت القناديل ، ذكر أن مروان عمله فقال : إن منعت أن أدخل منه دخلت من باب فتحته وجاه الباب الكبير ؛ وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان إلى المقصورة ؛ وخوخة إلى دار عمر، تحت المقصورة . وثمان يلي المغرب ثمانية أبواب : منها الخوخة التي يقال لها خوخة أبي بكر الصديق ، وباب زياد الذي فتح ، وثمان يلي الشام أربعة أبواب : الأول ثمان يلي وجه المشارب بحذاء دار شرحبيل بن حسنة . والثاني بحذاء دار خالصة . والثالث بحذاء بيت أبي الغيث . والرابع بحذاء بيت عبدالله بن مسعود . وفرع ما بين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعاً ، وما بين المنبر ومقام النبي (صلعم) الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربع عشرة ذراعاً وشبر ؛ وفرع طول المنبر اليوم أربع أذرع ، وعرضه ذراع وشبر وشيء يسير ، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله (صلعم) ذراع وشبر ؛ وطول المنبر اليوم من أسفل عتبة إلى مؤخرها سبع أذرع ، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع ، وطول المجلس وعرضه شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع ، وما بين أسفل قوائم منبر النبي (صلعم) الأول إلى رمانته خمسة أشبار وشيء ؛ وعرض درج منبر

النبي (صلعم) شبران ، وطوله شبر ، وعرض الممر الذي حول المنبر ثمان أذرع ، وطوله ثمان عشرة ذراعاً ، وعرض ما بين مصلى النبي (صلعم) من مسجده الأول وبين أسطوان التوبة تسع عشرة ذراعاً ، وما بين جدار القبلة اليوم وبين أسطوان التوبة عشرون ذراعاً .

أسماء المدينة

حُدث عن عثمان بن عبد الرحمان أنه قال : سَمَّى الله المدينة الدار والايمان ، وحُدث عن إبراهيم بن أبي يحيى قال : للمدينة في التورية أحد عشر اسماً : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والعذراء ، والمُحَبَّة ، والمحبوبة ، والعاصمة . وحُدث عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله (صلعم) : للمدينة عشرة أسماء هي : المدينة ، وطيبة وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويثرب ، ويشبور ، والدار ، والايمان .

ومن عجائب الأرض

قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص : عجائب الدنيا أربع :

مرآة كانت مُعلَّقة بمنارة الإسكندرية ، فكان الجالس يجلس تحتها ويرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر .

وفرس من نحاس بأرض الأندلس ، عليه رجل من نحاس قائل بكفيه كذا ، باسط يده أي ليس خلفي مسلك ، فلا يطأ خلفه أحد إلا ابتلعتة النمل .

ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد ، فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء ، فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض ، فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء .

وشجرة من نحاس عليها زُرْزُورَةٌ من نحاس بأرض الرومية ، إذا كان

وان الزيتون صفرت الزرزورة التي من نحاس، فتجيء، كلُّ زرزور من الطيَّارات بثلاث زيتونات، زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتى تلقيها على فم تلك الزرزورة، فيعصرها أهل الروميَّة، فيكفيهم لأدامهم وسرجهم إلى قابل.

وفي بلاد الروم مدينة تدعى المستطيلة، المطربها دائم الشتاء والصيف، ولا يقدر أهلها على دياس زروعهم وتذريتها، وإنما يجمعونها في البيوت في السنبُل، فيخرجونها بقدر حاجتهم، فيفركونها بالأيدي ثم يطحن ويخبز. وفي بلادهم بُزاة عجيبة في كثرة الغربان، عندنا يكون منها أقاطيع، وليس يقدر أهلها على اتخاذ الدجاج مع كثرتها.

ومن العجائب بيتان وجدا بالأندلس عند فتحها في مدينة الملوك، ففتح أحد البيتين وهو بيت الملوك فوجد فيه أربعة وعشرون تاجاً عدَّة ملوكهم، لا يُدرى ما قيمة التاج منها، وعلى كلِّ تاج اسم صاحبه، ومبلغ سنَّه، وكم مَلَك من السنين؛ ووجد في بيت مائدة سليمان بن داود (عم) وعلى البيت الآخر أربعة وعشرون قفلاً، كلُّها ملك منهم واحد زاد عليه قفلاً، ولا يدرون ما في البيت، فلما ملك لذريق وهو آخر ملوكهم قال: لا بدَّ من أن أعرف ما في هذا البيت، وتوهمَّ أن فيه مالاً: فاجتمعت الشمامسة والأساقفة وعظَّموا عليه فتح ذلك، وسألوه أن يقتدي بما فعل الملوك قبله، فأبى فقالوا: انظر ما خطر على بالك مما تجده فيه، فنحن نجمعه لك وندفعه إليك ولا تفتحه، فعصاهم وفتح الباب، فإذا في البيت تصاوير العرب على خيولهم بعائمهم وقسيهم ونباهم، فدخلت العرب في السنة التي فتح فيها ذلك البيت.

ووجد قتيبة بن مسلم بخراسان بمدينة تدعى بِيَكْنَد. بما وراء النهر من خراسان قدوراً عظماً يُصعد إليها بسلايم.

ومن عجائب البلدان: الهرمان بمصر سمك كلِّ واحد منها أربع مائة ذراع، مكتوب عليها بالمسند كلُّ سحر، وكلُّ عجب من الطب، ومكتوب عليها إني بنيتها فمن أدعى قوَّة في ملكه فليهدمها، فإن الهدم أيسر من البناء،

فقدروا ذلك فإذا خراج الدنيا لا يقوم بهدمها . والإسكندرية : وروي أنها بُنيت في ثلاثمائة سنة ، وأن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود مخافة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ، ومنارته العجيبة على سرطان من رخام في البحر .

وبعين شمس من أرض مصر أسطوانتان من بقايا أساطين كانت هناك ، على رأس كل أسطوانة طوق من نحاس ، يقطر من إحداهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الأسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلاً ولا نهاراً ، فوضعه من الأسطوانة أخضر رطب لا يصل الماء إلى الأرض .

وفي النيل سمكة يقال لها الرعّادة ، مَنْ مَسَّهَا وجد خدرًا في كفه ويده وذراعه ما دامت حيّة ، فإن صَبَرَ ازداد ذلك حتى ترتعد يده وعضده ويضطرب ويخفق قلبه ، ولا يقدر أن يمسكها بته ، وقد صح ذلك بخبر من شاهدها ، ويقال : إنها إذا وقعت في شبكة الصياد خدرت يده وهي في الشبكة ، وإن أخذ قضيبه فوضع أحد طرفيها على هذه الشبكة وأمسك الطرف الآخر بيده خدرت يده . وفي النيل أيضاً حيوان يقال له التمساح وهو الورل ، إلا أنه يعظم في الماء جداً ، قال : وأخبرني من شاهدها أنه قد يكون منها ما طوله ثلاث أذرع إلى ستين ذراعاً ، وهي تختطف وتثقف وتفترس كل من دنا إلى الشط ، وتأكل الناس خاصة وسائر الحيوان ، وهي كثيرة مفرطة الكثرة في بلد من بلدان مصر يقال له الأشمون ، ولا يقرب أحد من الشط راكبة ، ولا ماشية ، ولا سعة ، ولا غير ذلك إلا اختطفه دائماً يرصد ذلك ، وبحذاء هذا الموضع من الجانب الآخر قرية يقال لها أنصنا لا يقربها تمساح بته والناس منه آمنون ، فإن وقع منها إلى ذلك الموضع أيام المد تمساح بقي منقلباً على ظهره ، حتى إن الصبيان يجتمعون عليه يغطونه في الماء ويلعبون به ، فإذا جاوز هذه القرية عاد ضارياً على ما لم يزل عليه ؛ وكذلك الحال في فسطاط مصر من فوق الفسطاط بأميال إلى أسفل منه بأميال نحو عشرة ، فإنها بين هذين الموضعين لا تمر منقلبة على ظهورها .

وفي قرية يقال لها بدرسانة العرا من أرض مصر كنيسة للروم ، ينزل الناس إليه نيفاً وعشرين مرقة ، وهناك سرير تحت السرير رجل ميت مشدود في نطع ، وفوق السرير تور رخام عظيم ، في جوفه باطية زجاج ، في جوف هذه الباطية فتيلة نحاس مجوفة ، يجعل القيم بأمر الكنيسة في جوف هذه الفتيلة النحاسية فتيلة كتان ، ويصب فيها زيتاً ويشعله ، فلا يلبث أن تمتلىء الباطية الزجاج من الزيت حتى يفيض إلى ذلك التور الرخام ، فيأخذ قيم الكنيسة من ذلك الزيت الذي يسيل دائماً فيسرج به قناديل الكنيسة ، ويبيع منه ما ينفق على نفسه وعلى قوام تلك الكنيسة ؛ قال : وقد صار إلى هذا الموضع رجل أثق به حتى نظر إلى ذلك ، ورفع الباطية عن التور ، وأفرغ الزيت عن الباطية والتور جميعاً ، وأطفأ النار ثم أعادهما جميعاً إلى السرير فأعاد فتيلة وصب زيتاً من عنده أشعله ، فلم يلبث أن فاض الزيت إلى الباطية الزجاج ، ثم فاض منها إلى التور الرخام ، فإذا أخرج ذلك الميت من تحت السرير انطقت تلك النار ولم يفيض الزيت ، وذكر أهل القرية لهذا الرجل الذي أخبرني به أن الصبي الميت إذا ظنت المرأة حبلاً فحملته في حجرها تحرك ولدها إن كانت حبلى ، وإن لم تجد حركة علمت أنه ليس بها حبلى ؛ قال : وشاهد هذا الرجل حوضاً منقوراً من حجر عظيم ، يسمى هذا الحوض الطاهر في أرض جبل من أرض مصر بلزق كنيسة يسيل منها ماء من عين في أصل هذا الجبل سيلاً دائماً ، ماء عذب طيب الرائحة وينصب في هذا الحوض ، ومتى مس هذا الماء جنب أو حائض انقطع ذلك من ساعته ، ويتن ما قد حصل منه في الحوض ، حتى تعرف الناس ذلك فينظفوه ، ويفيضوا ماء الحوض ويغسلوه ، فيعود ويجري على الحالة الأولى ؛ قال : وفي مكان من النيل موضع يجتمع إليه في يوم ما بعينه من السنة السمك الكثير ، ويخرج إليه أهل ذلك البلد يصيدونها بأيديهم لا تنفر عنهم بته ، ولا تتنحى عن الأخذ ، حتى إن الرجل ليأخذ حاجته من ألف إلى ما شاء ، فإذا غابت الشمس في ذلك اليوم لم يقدر على واحدة من تلك السمكة بته إلى ذلك اليوم من السنة المقبلة ، ثم تكون الحالة كما كانت ؛ قال : وبأرض مصر جبل

يقال له جبل بوقيران ، أعلاه بيت في صخرة ، وإنه يجتمع في كل سنة في يوم بعينه إلى ذلك الجبل طير كثير ، فلا يزال دائماً الواحدة بعد الواحدة تدخل رأسها في ذلك البيت من الجبل حتى تعلق منها واحدة لا يمكنها إخراج رأسها ، فإذا كان ذلك انصرفن جميعاً ثم عُدن في ذلك اليوم بعينه من السنة المقبلة .

ومن عجيب طبائع البلدان

إن من دخل التبت لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب يعرفه حتى يخرج منها . ومن دخل من المسلمين بلاداً في آخر الصين تدعى السيلا . بها ذهب كثير استوطنها ، ولم يخرج عنها بته ؛ ومن دخل بلاد الزنج فلا بد من أن يجرب ؛ ومن أطال الصوم بالمصيصة في الصيف هاج به المرة السوداء وربما جُنَّ ؛ ومن سكن البحرين عظم طحاله ، ولهم بسر يسمى النابجي إذا انتبذ وشرب غير عرقه الثياب البيض حتى يصفرها ؛ ومن مشى في مدينة الرسول (صلعم) وجد عرفاً طيباً .

قال محمد بن موسى المنجم : تقول الروم : ما من بناء بالحجارة أبهى من كنيسة الرها ، وما من بناء بالخشب أبهى من كنيسة منبج ، لأنها بطاقات من خشب العناب ، ولا من بناء بالرخام أبهى من قسيان أنطاكية ، ولا من بناء بالحجارة أيضاً أبهى من كنيسة حمص ، وأنا أقول ما من بناء بالجص والأجر أبهى من إيوان كسرى بالمدائن ، ولا بالحجارة أحكم وأبهى من شاذروان تستر لأنه بالصخر وأعمدة الحديد منصوبة بين الحجرين وملاط الرصاص ، وصورة شبيذ ونقره في الجبل وردم ياجوج وماجوج .

صفة البحور

والبحور المعروفة من المعمورة العظام خمسة : منها بحر الهند وفارس والصين ، بحر الروم وأفريقية والشام ، بحر أوقيانوس الذي هو بحر المغرب ، بحر بنطس ، بحر طبرستان وجرجان .

فأما البحر الهندي فإنه يمدُّ طوله من المغرب إلى المشرق ، وذلك من أقصى الحبش إلى أقصى الهند ، يكون ذلك مقدار ثمانية آلاف ميل في ألفين وسبع مائة ميل ، ويجاوز جزيرة استواء الليل والنهار بألف وتسع مائة ميل ، يخرج منه خليج عند أرض الحبش ، يمرُّ إلى ناحية البربر يسمَّى الخليج البربري ، يكون طوله مقدار خمس مائة ميل ، وعرض طرفه مائة ميل ؛ ويخرج منه خليج آخر نحو أيلة ، طوله ألف وأربع مائة ميل ، وعرضه في الأصل سبع مائة ميل ، ومنتهاه أعني طرفه الأدنى الذي يسمَّى البحر الأخير مقدار مائتي ميل ؛ ويخرج منه خليج إلى ناحية فارس يسمَّى الخليج الفارسي ، طوله ألف وأربع مائة ميل ، وعرضه في الأصل خمس مائة ميل ، وطوله خمسون ومائة ميل ، وبين هذين الخليجين - خليج أيلة وخليج فارس - أرض الحجاز واليمن وسائر بلاد العرب ألف وخمس مائة ميل ؛ ويخرج منه خليج آخر إلى أقصى الهند ، عند تمامة يسمَّى الخليج الأخضر ، وطوله ألف وخمس مائة ميل . وفي البحر الهندي هذا من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلثمائة وسبعون جزيرة ، منها جزيرة ضخمة في أقصى الهند ، مقابل أرض الهند من ناحية أرض المشرق تسمَّى طَبْرُوياني ، يحيط بها ثلاثة آلاف ميل ، فيها جبال عظام ، وأنهار كثيرة ، ومنها يخرج الياقوت الأحمر ولون السماء ، وحوالي هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة ، فيها مدائن وقرى كثيرة .

وبحر الروم وأفريقية ومصر : طوله من عند الخليج الذي يخرج من بحر المغرب إلى ناحية المشرق ينتهي إلى صور وصيدان يكون ذلك مقدار خمسة آلاف ميل ، وعرضه في مكان ستمائة ميل ، وفي مكان ثمان مائة ميل . ويخرج منه خليج إلى ناحية الشمال قريب من الرومية ، يكون طوله خمس مائة ميل يسمَّى أنديس ؛ ويخرج منه خليج آخر إلى أرض نرْبُونَة ، يكون طوله مائتي ميل . وفي البحر مائة واثنان وستون جزيرة عامرة ، منها خمس جزائر عظام أصغرها قورنس ، يحيط بها مائتا ميل ، وسردانية يحيط بها ثلثمائة ميل ، وسقيلية يحيط بها خمس مائة ميل ، وإقريطية ويحيط بها ثلثمائة ميل ، وقوبرسي يحيط بها ثلثمائة ميل .

وبحر أوقيانوس : هو بحر لمغرب البحر الأخضر ، لا يعرف منه إلا ما يلي المغرب والشمال من أقصى أرض الحبشة إلى برطينية ، وهو بحر لا تجري فيه سفن ، وفيه ستة جزائر مقابل أرض الحبشة تسمى الجزائر الخالدات ، وجزيرة أخرى تسمى غديرة مقابل الأندلس عند الخليج ، وهذا الخليج يجري من البحر المغربي ، عرضه سبعة أميال ، وهو بين الأندلس وطنجة يسمى شَبَطَى يدخل إلى بحر الروم ، وفيه أيضاً من ناحية الشمال اثنتا عشرة جزيرة تسمى جزائر برطينية ، ثم يبعد من العمران فلا يعرف أحد كيف هو .

وبحر بُنطس : يمتدُّ من لازقة خلف قسطنطينية ، طوله مقدار ألف وثلثمائة ميل ، وعرضه ثلثمائة ميل ، ويدخل فيه النهر المسمى طانيس ، هو يجري من ناحية الشمال من البحيرة التي تسمى ماوطش ، وهو بحر ضخم وإن كان يسمى بحيرة ، طوله من المغرب إلى المشرق ثلثمائة ميل ، وعرضه مائة ميل ، وعند القسطنطينية يخرج منه خليج يجري كهيئة النهر وينصبُّ في بحر مصر وعرضه عند القسطنطينية قدر ثلاثة أميال ، بنيت القسطنطينية عليه .

بحر طبرستان وجرجان : وهو بحر الباب ، طوله من المغرب إلى المشرق ألف وثمان مائة ميل ، وعرضه ستمائة ميل ، وفيه جزيرتان مما يلي طبرستان كانتا فيما مضى عامرتين .

وهذه البحار مختلفة الأحوال ، فقد ذكر عدَّة من المتخبرين من العلماء بحالاتها أشياء نذكرها قالوا : إن بحر فارس والهند هما في الجملة بحر واحد ، واتصل أحدهما بالآخر ، إلا أنها متضادان بحالاتهما ، لأن بحر فارس تكثر أمواجه وتشتدُّ ، ويصعب مركبه عند لين بحر الهند وسهولة مركبه وقلَّة أمواجه ، ويسهل مركبه عند ارتجاج بحر الهند ، وتقاذف مياهه ، واضطراب أمواجه ، وظلمته وصعوبة مركبه . وأول ما تبتدىء صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبله ، وقرب الإستواء الخريفي ، فلا يزال في كلِّ يوم تكثر أمواجه وتقاذف ويصعب ظهره إلى أن تصير الشمس إلى الحوت ؛ وأشدُّ ما

يكون صعوبة ظهره وكثرة أمواجه وشدته في آخر زمان الخريف ، عند كون الشمس في القوس ؛ فإذا كان قرب الإستواء الربيعي يتبدى في قلة الأمواج ولين الظهر ، وسهولة المركب إلى أن تعود الشمس إلى السنبله ؛ وألين ما يكون ظهراً وأسهله مركباً في آخر زمان الربيع ، وهو عند كون الشمس في الجوزاء . وأما بحر الهند فإذا صارت الشمس في السنبله تقل ظلمته ، وتنقص أمواجه ، ويلين ظهره ، ويسهل مركبه إلى أن تصير الشمس إلى الحوت ، وألين ما يكون ظهراً عند كون الشمس في القوس ، إلا أن يكون بحر فارس قد يركب في كل أوقات السنة ، فأما بحر الهند فإنه لا يركبه الناس عند هيجانه وظلمته وصعوبة مركبه . ولاختلاف حالهما وهيجان كل واحد منهما في وقت خلاف وقت صاحبه ، يسميان بطبيعة المرتين للذي يهيجان فيه ؛ فبحر فارس يسمى بطبيعة المرة السوداء ، لابتداء هيجانه في أول زمان الخريف وصعوبته وشدته في آخر هذا الزمان وبقائه على حاله تلك إلى آخر زمان الشتاء ؛ وبحر الهند يسمى بطبيعة المرة الصفراء ، لابتداء هيجانه في أول زمان الربيع وشدته قوته في آخر الزمان ودوامه على حاله إلى آخر زمان الصيف .

وقد يحد علماء البحريين . كل واحد من هذين البحرين يحد معلوم عندهم ، ويقولون : حد بحر فارس مما يلي المشرق : من فوهة دجلة العوراء وآخره ينتهي إلى جزيرة يقال لها تيز مكران ، ومن هناك يعد أول حد السند ؛ وحدّه مما يلي المغرب من فوهة دجلة العوراء إلى أن ينتهي إلى غب عدن ؛ وشرقي بحر فارس من المدن : بلاد فارس ، ومكران ، وكرمان ، وفي غربيه بلاد العرب : وهي البحرين وعمان ، ومسقط ، وسقوطرة إلى أن يبلغ غب عدن ، وهي آخر جزيرة العرب ، وهناك الموضع الذي يقال له الدوارج ، وهو الطريق في البحر ، يؤخذ منه إلى بحر جدة ومصر . ومما يلي شاطئ الفرات من البحر الفارسي يؤخذ منه حب اللؤلؤ القطري الجيد .

فأما بحر الهند فإن حدّه مما يلي المشرق جزيرة تيز مكران وآخره بلاد الصين ، وحدّه مما يلي المغرب أوله غب عدن وآخره بلاد الزابج ، وفي شرقي

بحر الهند من المدن : بلاد الهند ، وقمار ، والزنج ، ونج ، وأمم كثيرة مختلفة من أمم الهند ، وكلُّهم يُمطرون في الصيف ما خلا أعالي بلدانهم التي بعدت عن البحر ، فبلاد التُّبَّت وكابل وغيرهما من البلدان ومواقع هناك من البوادي والصحاري والخرابات الموصوفة بالطول والعرض عند مسكونة ، فهؤلاء لا يمطرون في الصيف ، وكلُّهم يثلجون في الشتاء لبرد هوائهم .

فأما بحر الهند إذا قطع الراكب البحر عند غبِّ عدن ، فإن أول أرض يصير إليها جزيرة يقال لها بَرَبِي وهي مسكونة وفيها جنس من الزنج يتصلون ببلاد السودان ، وفي تلك الناحية بلاد الزنج والزابع ، وكل هؤلاء الذين ذكرنا وغيرهم من تلك الناحية الغربية ، وهم في جزائر ، وليس منهم خلق ينتهي إلى أرض يعلم أنها متصلة بالأرضين ، ولم يجد لنا هؤلاء القوم شمال وجنوب هذين البحرين ، ولا من يسكن بهاتين الناحيتين . ومن أراد الصين فإنه يقطع شرقي بحر الهند ، ويدور عليه حتى يصير في غربيه إلى الموضع الذي يريد من الزنج ؛ ومن أراد الزابع فإنه يميل إلى شرقيه حتى يصير إلى كله ، ويصير إلى بلاد الزابع ، وإنما يأخذون في هذا الطريق لأنهم إذا قطعوا بلاد الزابع يريدون الزنج ، يصلون إلى ظلمة لا يستبين لهم ضوء النهار إلا قدر ست ساعات من كل يوم ، فلذلك يأخذون ناحية شرقي بحر الهند إلى كله ، ثم يصيرون إلى ناحية مغرب هذا البحر حتى يبلغوا بلاد الزنج .

فأما البحر الأرمني فإن بُعده في الشمال من مدار أول السرطان أحد وعشرون جزءاً ، فتشتدُّ فيه الرياح العواصف ، وتشتدُّ ظلمته حتى لا يركبه الناس .

وأما البحر الشامي فإنه إذا صارت الشمس في أول العقرب إلى أن تصير في أول الحوت في هذه الأربعة الأشهر ، لا يستطيع الناس ركوبه ، وذلك أن الشمس تتباعد عنه ، وتحدث فيه الرياح العاصفة ، وذلك في ناحية الشمال منه .

ووجدنا في غير هذا الباب قال : البحر الذي يركبون فيه من البصرة إلى الصين هو بحر واحد وماء واحد متصل إلى الصين والهند في هذا البحر يزعمون أنها سبعة أبحر من البصرة إلى الصين ، ويعدونها كذلك ، ولكل بحر عندهم حدٌ وعلامة ، ويزعمون أن لكل بحر منها ريحاً أخرى ، وطعماً آخر ، ولوناً آخر ، وأشياء من الحيوانات ليست في غيرها ؛ وأن لكل واحد منها مداً وجزراً ، إلا أن مدَّ بعضها أظهر وأبين ، ومدَّ بعضها أخفى وأقل .

صفة الأنهار

وفي المعمورة أنهار عظام مشهورة ، بعضها مما عرفناه وبلغنا خبره منها :

نهر يسمَّى كَنَك : يجري في أعلى بلاد الهند ، يخرج من جبال فوق قشмир الداخلية ، ويجري إلى ناحية الجنوب ، حتى ينصبَّ في البحر الهندي .

ونهر مهران نهر السند : يخرج من جبال شقنجان ، وهو نهر المنصورة ، ويصير إلى البحر .

ونهر الرِّس : وهو نهر أرمينية ، يخرج من قَالِي قَلَا ، ويمرُّ برستاق من ناحية العدس وسوقه ، ثم يدبيل ، ويمرُّ بالمداثن ويقع فيه من جبال أرمينية وجبال المدائن أنهار ، ثم يمرُّ بورثان إلى مدينة بَرزنج ، فإذا جاوزها اجتمع مع الكَرِّ وانصبَّ في بحر طبرستان . ونهر الرِّس يخرج من قَالِي قَلَا ويمرُّ بأَرَان ، ويصبُّ فيه نهر أَرَان ، ثم يمرُّ بالورثان . ثم يمرُّ بالمجتمع ، فيجتمع هو والكَرُّ وبينهما مدينة البيلقان ، فيصبان في بحر جرجان .

ونهر الكَرِّ الذي يخرج من بلاد اللان ، ويمرُّ بتفليس وبرذعة ، وينصبُّ في بحر طبرستان .

ومخرج أسفيدرود من باب سيسر ، ويمرُّ ببلاد آذربيجان في أرضها ، ثم يدخل بلاد الديلم ، ويفيض في بحر طبرستان .

ومخرج شاه رُود من طالقان الرِّي ، فيجتمع مع أسفيدرود ، وينصب في بحر طبرستان .

ومخرج الزابن من جبال أرمينية ، فأعظمها ينصب في دجلة بالحديثة ، والأصغر بالسِّن .

ومخرج نهر النهروان من جبال أرمينية ، ويمرُّ بباب صلوى ويسمى هناك تامراً ، ويستمدُّ من القواطيل فإذا صار بباب كسرى يسمى النهروان ، وينصب في دجلة أسفل جبل .

ومخرج وادي الخابور من عيون رأس العين ، ويستمدُّ من الهرماس ، وهو نهر وينصب في الفرات دون قرقيسيا .

ومخرج البليخ من عين الدَّهْمَانَة من أرض حرَّان ، وينصب في الفرات أسفل الرِّقَة السوداء .

ومخرج الهرماس من طور عبدين ، وينصب في الخابور .

ومخرج الثَّرثار من الهرماس ، ويمرُّ بالحضر وينصب في دجلة .

ومخرج نيل مصر من جبال اليبين ، وينصب في بحيرتين خلف خط الإستواء ، ويظيف بأرض النوبة ، ويتشعب دون الفسطاط ، فتصير شعبة إلى الإسكندرية ، وبعض يصير إلى دميّاط ، ويفيض في بحر الشام البحر الرومي ، ويشقُّ باقيه القسطنطينية حتى يصب أيضاً في البحر الرومي ، وبعض يصير إلى جزيرة تينيس ، المدينة التي يتخذ بها الثياب الفاخرة وحولها البحر ناحية والنخل وماء النيل ناحية وهي ناحية الجنوب ، فإذا هبت الريح الجنوب عذب ماؤهم الذي يلي النيل لتراكم الأمواج من ذلك الوجه من ماء النيل ، فيطرقونه إلى مصانع له ، فإذا هبت الشمال أمالت عليهم الأمواج وملح ماؤهم ذاك .

ومخرج دُجيل نهر الأهواز من أرض أصبهان وجبالها ، فينصب في بحر البصرة وفارس بجنب .

ومخرج نهر جُنْدَى سابور الذي عليه قنطرة الروذ من جبال أصبهان أيضاً ، ومصبه في دجيل الأهواز .

ومخرج نهر السُّوس من الدِّينور ، ومصبه في دجيل ..

والمسْرُقَان : وهو نهر يحمل من دجيل فوق شاذروان تُسْتَر ، ويصب في بحر فارس .

ومخرج نهر زَرِينرُوذ وادي أصبهان من جبالها ناحية الأهواز ، يسقي صحن مدينة أصبهان .

ومخرج سَيِّحان نهر أذنة والمصَيِّصة من بلاد الروم ، وينصب في البحر الشامي .

ومخرج جَيِّحان من بلاد الروم ، ويجتاز بين المصَيِّصة وكَفَرَبِيَّا ، ومصبه في بحر الشام .

ومخرج نهر الأَرُنْد من أرض جبال دمشق مما يلي البرية ، ويجتاز بأنطاكية ومصبه في بحر الشام .

ومخرج بَرَدَى نهر دمشق من جبال دمشق ، ويجتازها فيسقيها ويسقي غُوطَة دمشق ، ثم ينصب في بحيرة دمشق .

ومخرج قُويق نهر حَلب من قرية تدعى سُنياب على سبعة أميال من دابق ، يمر إلى حلب ثمانية عشرة ميلاً ، ثم إلى مدينة قَسْرين اثني عشر ميلاً ، ثم إلى مرج الأحمر اثني عشر ميلاً ، ثم يفيض في الأجمة .

ومخرج جَيِّحون من بلاد التُّبَّت ، يُقبل من المشرق مع الصبا ، فيمرُّ ببلاد وَخَّان ويسمى هناك وَخَّاب ، ثم يصير إلى أعلى حدود بلخ مما يلي المشرق ، ثم ينعطف إلى ناحية الشمال مع الجنوب إلى أن يصير إلى التِّرْمِذ ، ثم منها إلى زَم ، ثم إلى أَمَل ، ثم إلى خُوارِزْم فيمرُّ بمدينتها ، فإذا انحدر من المدينة انشعبت منها

أنهار وفيوض ذات اليمين وذات الشمال ، فصارت منها بطائح وآجام ومُرُوج أسفل من مدينة خوارزم بنحو من أربعة فراسخ ، ثم يمرُّ مستقبلاً من خوارزم فيما بين الجرجانية والمزداخكان ، الجرجانية في غربيه ، والمزداخكان في شرقيه ، والجرجانية أسفل من المدينة بأربعة وعشرين فرسخاً ، وللمزداخكان في شاطئه الشرقي قرية تسمى هرواز ، وأسفل منها قرية أخرى . ثم قرية أخرى . فإذا انحدر من هذا الموضع تشعبت منه شعب ذات اليسار ، فيمضي إلى موضع يسمى ورغدة أسفل من الجرجانية بأربعة فراسخ ؛ فيصير هناك عند ورغدة والجبل المسمى سيأكوه ، وينسفل إلى قرية برابيض فيصير منه في أسفل القرية بطائح كثيرة تسمى خليجان ، وهو الموضع الذي يُصاد فيه السمك المجلوب من خوارزم إلى النواحي ، ويجري نفسه إلى البحيرة ، استدارتها نحو من ثمانين فرسخاً ، يحيط بساحلها الغربيّ الجبل الذي يسمى سيأكوه ، ويحيط بالساحل الشرقيّ غياض ذات شجر كثير أشب ملتف لا يكاد يمكن اختراقها وسلوكها إلا في طريق ضيقة وعرة ، قد اتخذتها الخنازير لدخولها وخروجها ؛ وعند آخر ساحلها إلى مهب الشمال التي يسلكها ملك القرية ، وهي التي تسمى القرية الحديثة .

وينصبُّ في جيحون أنهار عدّة منها : نهر عظيم يسمى وخشاب يقبل من أعلى بلاد الترك الخرنجية ، فيصير إلى بلاد فامر ، ثم إلى بلاد الراشت ، ثم إلى بلاد الكميد ، ثم يمرُّ بين الجبلين فيما بين حدّ الواشجرود ورستاق من أرض الختل يسمى تمليات ، وفي هذا الموضع قنطرة تعرف بقنطرة الحجارة ، يعبر عليها من الواشجرود إلى الختل ، فللمستقبل جريته ذات اليمين بلاد الختل وبلاد اليسار وبلاد الواشجرود ، ثم يجري حتى إذا صار إلى آخر أرض الختل صبَّ في جيحون ، بموضع يعرف بميلة فوق مدينة الترمذ ، وفيما بين هذين النهرين بلاد الختل ذات اليمين من الجبل المستقبل من المشرق نهر وخاب ، وذات اليسار منه نهر وخشاب ، وذات اليمين من نهر وخاب ممّا يلي الجنوب رستاق يعرف بيارغر من طخيرستان العليا . ومنها نهر يسمى زامل يقبل من أعلى بلاد الراشت ، فيما

بين أول حدّ الواشجرد والصفغانيان ، فإذا صار في حدود الصفغانيان انصبّ فيه عدّة أنهار ، تخرج من جبال البُتْم وجبال سنام ونهام وخاور ، تسمى كمروذ ونهام روذ وخاوروذ ، فيجري زامل هذا إلى آخر حدود الصفغانيان ثم يصبّ في جيحون فوق الترمذ . والجبال التي بين نهر زامل ونهر وخشاب يقال له القَوَادِيان وهو من عمل الخُتْل ، فذات اليمين من زامل للمستقبل من المشرق الصفغانيان ، وذات اليسار واشجرد .

يصبّ في جيحون أيضاً أنهار تقبل من ناحية الجنوب من أرض طُخَيْرِستان العليا تسمى نهر ضِرْغام ، ونهر خُتْلَاب ، ونهر وتراب ، وهذه الأنهار تصبّ في جيحون . وأعلى بلاد الخُتْل وعلى النهر المسمى وَخَاب الذي يخرج من بلاد التُّبْت وهو أصل جيحون مكانس الذهب ، وهو موضع يخرج منه الذهب قطع صغار مثل رؤوس الأبر .

ونهر الفُرات : يخرج من بلاد الروم فوق موضع يقال له أبريق ، فيقبل مع الشمال حتى يمرّ بالجزيرة والرقّة ، ثم ينحدر إلى الكوفة ، وفي غربيّه بلاد الشام ، وفي شرقيّه بلاد الجزيرة ، ثم ينصبّ في البطائح بعد أن يتفرّع فيصير أنهاراً عظيماً ، ومصبّه في البطائح بموضع كَسْغَر . ويقع في الفرات في أرض الجزيرة نهر الخابور ويخرج من أعلى بلاد الجزيرة في موضع يسمى رأس العين ، فيجري وسط بلاد الجزيرة ، فيصبّ في الفرات في صقع يسمى قَرْقِيسِيَا . فالبطائح مجتمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً ، حدّها منها جزيرة العرب ، وحدّها منها أرض ميسان ، وحدّها منها دجلة بغداد ، وحدّها منها مصبّ الفرات والنهران ؛ وهي حُزَانَة أهل البصرة ، يجتمع فيها المياه ، وينبت فيها القصب لمنافعهم ، ومنها سمكهم من الطريّ والمالح ؛ في نواحيها مزارع منها طعامهم .

ويخرج من هذه البطائح أنهار من ذلك : نهر المَرّة : ويصبّ هذا النهر في دجلة العَوْرَاء . ومن ذلك نهر يقال له نهر أبي الأسد : وهو قريب من نهر المَرّة ،

ويصبُّ في دجلة العوراء ، ويمتزج هذا الماء بماء البحر الذي يدخل في دجلة العوراء من ماء المد . ومن ذلك نهرٌ في أسفل البطائح ممَّا يلي قصر أنس بن مالك يقال له نهر ابن عمر : وهو عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، حَفَرَهُ في ولاية بني أمية ليعذب ماء أهل البصرة ، وطوله أربعة فراسخ من أسفل البطائح إلى فيض البصرة ، ونهر ابن عمر يصبُّ في نهر البصرة ، وما صار في فيض البصرة وقع في نهر الأبلَّة حتى يخرج إلى دجلة العوراء ، ثم يقع في بحر الهند والبحر مغيض المياه ، وهو أسفل الأرض ، وكلُّ ماء يتصبَّب في البحر فائت متهور ، ولذلك تدعى بلاد البحر بلاد السفالية ، لأن بلاد البحر أسفل من بلاد الأبلَّة وما فوقها .

وأما دجلة العوراء فإنها كانت قبل الإسلام تستقيم من عند المذار ، وهي اليوم منقطعة من ثمَّ تمرُّ بعبدسي من كور دَسْتِ ميسان ، ثم تخرج عند الخيزرانية فوق فم الصِّلح بحضرة واسط ، فتمرُّ حتى تأتي المدائن ، فكانت سفن البحر تجري من بلاد الهند فتدخل دجلة البصرة حتى تأتي المدائن ، فتمرُّ حتى تخرج فوق فم الصِّلح فتصير إلى دجلة بغداد فتأتي المدائن ، ثم إنها خرقت الأرض حتى مرَّت بين يدي واسط قبل أن تكون واسط حتى صبَّت ماءها في هذه البطائح . والبطائح يومئذ أرضون تزرع متصلة بأرض العرب ، جيرانها من العرب : يَشْكُر ، وباهلة ، وبنو عَنبر ؛ متصلة بناحية ميسان بأرض ميسان ، فغلب الماء على ما كان من الأرضين منخفضاً ، وما كان منها مرتفعاً صار تلالاً ، فتلك المواضع معروفة اليوم في البطائح تسمى سرطغان ، وطستخان ، وعقر الصيد ، من المواضع التي يكون فيها الزُّط ، وقد ترى آثار في بطن البطائح تحت الماء . وذلك لركود الماء وصفائه ، فيعلم أنها كانت أرضين ؛ وكانت البطائح الأولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحوُّلها إلى ناحية واسط جُوخي ، فيما بين المذار وعبدسي ، فلما تحوَّلت دجلة انقطع الماء عنها وصارت صحارى ومفاوز ، يصيب المارة فيها في الصيف سُموم شديد .

ثم إن دجلة هذه التي هي اليوم سُكرت من عند الخيزرانية ليعود الماء إلى

دجلة العوراء ، وينفذ إلى المذار فيصير إلى بقيّة دجلة العوراء ، فخرقت وانفق عليها كسرى أبرويز مالاً عظيماً فأعياه ذلك ، وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط ، فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم ، فأعورت دجلة من ذلك الموضع المسكور إلى مذار ، وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي ، فبقي من دجلة دجلة العوراء من المذار إلى بحر الهند ، وذلك في مقدار ثلاثين فرسخاً ، وهي دجلة البصرة ، وإليه ينتهي مدُّ البحر ، ومنه يجزُر إذا رجع الماء إلى البحر ، ورام بعد ذلك خالد بن عبد الله أن يسكرها وأنفق الأموال . فسفت دجلة ذلك البنيان ، وأصله اليوم يُرى إذا قلّ الماء في دجلة بناه من آجرٍ وصاروج ، وربما طفت به السفن المارة .

ذكر الأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة

الإقليم الأوّل : يبتدىء من المشرق من أقاصي بلاد الصين ، ويمرُّ على الصين ، ثم يمرُّ على سواحل البحر في جنوب بلاد السند ، ثم يمرُّ في البحر على جزيرة الكول ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن فيكون فيه من المدائن المعروفة : مدينة ظفار ، وعمان ، وحضرهوت ، وعدن ، وصنعاء ، وما وراء تبالة ، وجرش ، ومهرة ، وسبأ . ثم يقطع الإقليم بحر قلزم ، فيمرُّ على بلاد الحبشة ، ويقطع نيل مصر وفيه هناك مدينة ملك الحبشة تسمى جرّمي ، ودُنُقَلَة مدينة النوبة ، ثم يمرُّ الإقليم في أرض المغرب على جنوب بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الثاني : يبتدىء من المشرق فيمرُّ على بلاد الصين ، ثم على بلاد الهند ، ثم بلاد السند ، وفيه : المنصورة ، والنيرون ، والدَّيْل ، ثم يمرُّ بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ، ويقطع الجزيرة العربية في أرض نجد وأرض تهامة وفيه من المدن هناك : اليمامة ، والبحرين ، وهجر ، ومدينة يثرب ، والجار ، ومكة ، والطائف ، وجدة . ثم يقطع بحر قلزم ويمرُّ بصعيد مصر فيقطع النيل وفيه من المدن هناك : مدينة قوس ، وإخميم ، وإسناي ، وأنصنا ،

وأَسْوَان . ثم يمرُّ في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيَّة ، ثم يمرُّ على بلاد البربر فينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الثالث : يتدبىء من المشرق ، فيمرُّ على شمال بلاد الصين ، ثم على بلاد الهند ، وفيه مدينة القنَّدهار ، ثم يمرُّ على شمال بلاد السند ، ثم على : كابل ، وكرمان وسجستان وجيرفت ، والسيرجان . ثم على سواحل بحر البصرة وفيها من المدن : مدينة إصطخر ، وجور ، وفسا ، وسابور ، وشيراز ، وسيراف ، وجنابا ، وسينيز ، وماهيروبان . ويمرُّ بكور الأهواز والعراق وفيها : البصرة ، وواسط ، وبغداد والكوفة ، والأنبار ، وهيت . ثم يمرُّ على بلاد الشام وفيها من المدن : الحيار ، وسلمية ، وحمص ، ودمشق ، وصور ، وعكا ، والطبرية ، وقيسارية ، ورسوف ، وبيت المقدس ، وزملة ، وعقلان ، وغزة ، ومدين ، وقلزم . ثم يقطع إلى أسفل أرض مصر وفيها : الفرما ، وتينيس ، ودمياط ، وفسطاط مصر ، والفيوم ، والإسكندرية . ثم يمرُّ على بلاد برقة ، ثم على بلاد أفريقية وفيها مدينة : القيروان ، وينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الرابع : يتدبىء من المشرق ، فيمرُّ ببلاد التبت ، ثم على خراسان فيكون فيها من المدن : فرغانة ، وخجندة ، وأسروشنة ، وسمرقند ، وبخارا ، وبلخ ، ومرو الروذ ، ومرو ، وسرخس ، وطوس ، ونيسابور ، وجرجان ، وقومس ، وطبرستان ، ودنباوند ، وقزوين ، والدليلم ، والري ، وأصبهان ، وقم ، وهمدان ، ونهاوند ، والدينور ، وحلوان ، وشهرزور ، وسر من رأى ، والموصل ، وبلد ، ونصيبين ، وآمد ، ورأس العين ، وقالي قلا ، وشمشاط ، وحران ، والرقة ، وقرقيسيا . ويمرُّ على شمال الشام ففيه من المدن : بلس ، ومنبج ، وسمنساط ، وملطية ، وزبطرة ، وحلب ، وقنبرين ، وأنطاكية ، وطرابلس ، والمصيصة ، والكنيسة السوداء ، وأذنة ، وطرسوس ، وعمورية ، ولاذقية . ثم يمرُّ في بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ، ثم يمرُّ في أرض المغرب على بلاد طنجة وينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الخامس : يتدّىء من المشرق من بلاد ياجوج ، ثم يمرُّ على شمال خراسان ، وفيها من المدن : الطَّرَاز مدينة التجار ، ونويكت ، واسبيجاب ، والشاش ، وطَرَارَبَنْد ، وخواارزم ، وآذربيجان ، وكور أرمينية بَرْدَعَة ، ونَشَوَى ، وسيسجان ، وأرزن ، وخِلاط . ويمرُّ في بلاد الروم على : خَرَشَنَة وقُرَّة ، والروميَّة الكبيرة . ثم يمرُّ بساحل بحر الشام ممَّا يلي الشمال ، ثم على بلاد الأندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم السادس : يتدّىء من المشرق ، ويمرُّ على بلاد ماجوج ، ثم على بلاد الخَزَر ، فيقطع بحر طبرستان إلى بلاد الروم ، فيمرُّ على : جُرْزَان ، وأماسيا ، وهِرْقَلَة ، وخالقيدون ، والقسطنطينية ، وبلاد بُرْجان ، وينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم السابع : يتدّىء من المشرق من شمال ياجوج ، ثم يمرُّ على بلاد الترك ، ثم على سواحل بحر طبرستان ممَّا يلي الشمال ، ثم يقطع بحر الروم فيمرُّ ببلاد : بُرْجان ، والصقالبة ، وينتهي إلى بحر المغرب .

وأما ما وراء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع والمسكون الذي عرفناه ، فإنه يتدّىء من المشرق من بلاد ياجوج ، ثم يمرُّ على بلاد التُّغُزُّغَر وأرض الترك ، ثم على بلاد اللان ، ثم على الأبر ، ثم على بُرْجان والصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب .

فهذه مواضع عمران الأرض ، وموضع بحورها ممَّا يعرف ، فأما ما وراء ذلك . فأرضون مجهولة لم يصل إليها أحد من هذه الأقاليم ، ولا ذكر أحد أنه عاين أحداً من تلك الأرضين ، فلا يعلم ما فيها من نبات ، أو حيوان . إلا أنه قد نعلم اضطراراً أنه غير ممكن أن يكون في المطالع التي يفرط حرُّها أو بردها حيوان أو نبات ، وذلك لما كانت الشمس مع مشاركة الكواكب لها هي علَّة اعتدال الطبائع وتركيب الأشخاص العالية ، بما جعل لها من القوى الطبيعية ، كما جعل للنار الإحراق بطبيعتها ؛ فهي علَّة كلِّ شيءٍ يحترق بها ، وبرد الماء علَّة

كل شيء يبرد به ، وأشياء كثيرة طبيعية الفعل على هذا النحو ، فكذلك جعل نير النهار علّة الضياء ، والنهار والحرارة الكلّية التي في هذا العالم ، وعلّة التركيبات الطبيعية ، لأن المواضع التي يفرض فيها البرد لبعده الشمس عنها ، ويفرض فيها الحرّ لقربها منها لا يتركب فيها حيوان كما في المواضع التي لا تبعد عن مدارها ، ولا تقرب منه جداً ؛ وذلك أن المواضع التي بعدت عن مدار الشمس الصيفي ، الذي هو رأس السرطان في الشمال ، ستة وستين جزءاً ، وإذا زيد عليه الميل كلّهُ ، وهو أربعة وعشرون جزءاً على التقريب ، يكون ذلك تسعين جزءاً . فهذا الموضع الذي لا يقرّ فيه حيوان ، ولا ينبت فيه نبات . لبعده من مدار الشمس ، ومن شدّة برده ، لأنه إذا صارت الشمس إلى البروج الجنوبية لا تطلع عليهم ستة أشهر ، فتعقد البخارات هنالك ، ولا ترتفع وتهبّ في ذلك الموضع في الصيف رياح عاصفة ، فلا يتركب هناك شيء من الحيوان والنبات . وأمّا المواضع الجنوبية المحترقة من شدّة الحرّ فإن الموضع الذي عرضه عن خطّ الإستواء تسع عشرة درجة ، لا يتركب فيه حيوان ولا نبات لشدّة حرارة الشمس فيه ، لأن الشمس إذا صارت في السنبلّة في خمس درجات ، إلى أن تبلغ خمس درجات من الحوت قريبة منه فيحترق كل شيء هناك . والبحيرتان اللتان هما مادّتا النيل هما في هذه البلاد المحترقة ، وفي هذه المواضع المحترقة البحر الزنجي ، وهو بحر لا يكون فيه شيء من الحيوان لشدّة حرارة مائه وغلظه ، وذلك لأن الشمس إذا طلعت على هذا البحر جذبت إليها بحرارتها الماء اللطيف الذي فيه ، فيغلظ الماء ويملح ، فتبقى تلك السخونة فيه الليل كلّهُ ، فلهذه العلّة يكون ماء البحر غليظاً مالحاً ، لا يركبه الناس ، ولا يكون فيه شيء من الحيوان لشدّة الحرّ . فقد استدللنا بما وصفنا أن المواضع التي تبعد الشمس عنها ويشتدّ بردها أو تقرب منها فيشتدّ حرّها أنها تفرض في الحرّ والبرد ، فلا يتركب فيها حيوان ولا نبات ، وأن باعتمادها يكون قوام الطبائع والمطبوع .

ولو أن الشمس صارت إلى فلك الكواكب الثابتة لفسدت الطبائع والمطبوع ، ولو أنها انحدرت إلى فلك القمر لفسدت أيضاً ، لأن في بعدها وقربها

فساد الطبائع والمطبوع . وقد تجد في نهاية العمارة في جهة الجنوب خلف معدل النهار المساوي بعدها من معدل النهار في الجنوب ، لبعدها في جهة التي هي في ناحية الشمال من معدل النهار حيوانات مختلفة الخلق واختلافاً لسكانها من الناس ، وكذلك في نبتها ، فإننا نجد الحيوانات العجيبة الخلق كالقيلة وذات القرون في أنفها ، والطير العظام التي لا يظن طير أعظم منها ، فقد أتى بعض التجار من البحرين اللذين وراء بلاد الكوسانيين أعني الزنج بيض يشبه بيض النعام فلم نر فيها دون معدل النهار مثل هذا الطائر ، ولا حكي ذلك عن المتقدمين ، ولا رُمي شيء من القيلة ، ولا ذات القرون في الأنف ، فيما دون معدل النهار ، ولا شيء مما يصف من شاهد تلك البلاد أنه يراه فيها من الحيوانات كان موجوداً في جهة الشمال في مثل ذلك البعد ، ولا نرى منها شيئاً ، ولا أخبرنا من رآها قط دون معدل النهار إلا القيلة التي يؤتى بها من تلك الناحية ، ولا نتج عندنا بنة فباضطرار إذا كان موجوداً مثل هذه الحيوانات في جهة الجنوب في عرض لا يوجد في مثله من جهة الشمال . مثلها أن مزاجي الموضعين مختلفان جداً ، وإذا اختلفا فليس اختلافهما من جهة العرض ، إذ العرض واحد ، بل من جهة هبوط الشمس في الجوّ ، إذا سامت هذه المواضع عن مدارها ، وبين أن الذين خلف معدل النهار بالمسافة القليلة التي تبلغها التجار الخارجون من ناحيتها إلى ناحية الجنوب أشد سواداً ، وشعورهم أشد تفللاً ، وخلقهم أشد تشوهاً ممن كان في مثل بعدهم عن معدل النهار في جهة الشمال . ونحن نجد ذلك فإنهم يأتون منهم بناس كثير على ما وصفنا من الخلقة ، متوحشي الطبائع ، متشبهين في أكثر طبائعهم بالسباع المتوحشة الذعرة ، حتى إن كثيراً ممن يجلب منهم يلزم تلك العادة في بلادنا ، بعد مخالطة أهل البلاد والتغذي بأغذيتهم ، فقد روى غير واحد منهم أنه أصيب منهم من يفعل ذلك ، وأصيب معه بقايا أشلاء الناس فقتلوا ، ولم يردع ذلك غيرهم منهم لتوحش أنفسهم السبعية وبعدها من شبه من كان في مثل عرض بلادهم في جهة الشمال ، والموضع الذي عرضه في الجنوب واحد وخمسون جزءاً ، لا يمكن أن يكون فيه عمارة ، لإفراط الحر واليبس فيه ،

إذ الحياة في الحيوان إنما قوامها بالحرّ الرطب ، وتنسّم الهواء الحارّ اليابس مُهلك للحيوان .

وقد نجد أيضاً كلّ المواضع والبلدان تختلف حالاتها ، وحالات أهلها ، وما يحدث فيها ، وإنما يكون ذلك على قدر قرب الشمس منها أو بُعدها عنهم . وبيان ذلك الترك فإنهم من أجل بُعدهم من مدار الشمس عند صعودها وهبوطها كثرت الثلوج فيهم ، وغلبت الرطوبة والبرودة على أراضيهم ، فاسترخت لذلك أجساد أهلها وغلظت ، وصارت شعورهم سبّطة ، وألوانهم بيضاً حمراً ، وغلب على طباعهم البرد ، وذلك لبرد أهويتهم فإن المزاج البارد يولد لحماً كثيراً ، وأما حمرة ألوانهم فإن البرد يجمع الحرارة ويظهرها حتى ترى ، ويستدلُّ على ذلك بما يرى في القوم الذين لأبدانهم لحم كثير ، وألوانهم بيض ، إذا أصابهم البرد احمر وجوههم وشفاههم وأصابعهم وأرجلهم ، لأن الحرّ والدم الذي يكون فيه منتشرأ يجمعه البرد . ومن أخلاق أهل هذه الناحية الجفاء ، وقطيعة الرحم ، وقلة اليقين .

فأما السودان والحبش فإنهم يسكنون في البلاد التي تحاذيها من البروج ، ما بين مدار الحمل إلى السرطان ، ولأن الشمس في هبوطها وصعودها إذا كانت في تلك البروج وتوسّط السماء تكون على سمت رؤوسهم ، فتسخن أهويتهم وتحرقهم ، وتكثر الحرارة واليبس فيهم ، فلهذه العلة صارت ألوانهم سوداً ، وشعورهم قطة ، وأبدانهم يابسة نحيفة ، وطباعهم حارة ، وكذلك دوائهم وأشجارهم . ومن أخلاق أهل هذه الناحية الجفاء والذكاء .

وأما القوم الذين هم متباعدون عن مدار رأس السرطان ، إلى الشمال ، وذلك مثل بابل ونحوه من البلدان ، فإن الشمس لا تبعد من سمت رؤوسهم ولا تقرب منهم ، ولكن عمرها معتدل عليهم ، فإن هواءهم حسن في التمزيج ، وموضعهم معتدل ليس فيه حرٌّ شديد ، ولا برد شديد ، وألوانهم وأبدانهم وطبائعهم معتدلة ، وعقولهم وأخلاقهم حسنة ، وقد كثرت فيهم العلم والذكاء ،

وتقدمة المعرفة بالأشياء ، ومحاسن الأخلاق ، وهي أرض العلماء والنبیین ؛ فالأجسام والصور والألوان والعلوم والأخلاق متباينة متباعدة الشبه ، لإختلاف مواضعهم من مدار الشمس ، وإختلاف أزمان السنة وتغيرها عليهم وكما اختلفت هذه المواضع التي ذكرناها ، وصار لكل موضع منها خاصية ليست لغيرها ، فكذلك كل مدينة من المدن ، وكل موضع من المواضع التي لم نذكرها لها ولأهلها خاصية ، وطبيعة في إختلاف صور الناس ، وما يكون فيها من الحيوانات والنبات والمعادن والحر والبرد والمياه والعيون والسنن والدين والأخلاق وسائر الأشياء التي ليس لغيرها من المدن ، وذلك ظاهر موجود في المواضع والأمصار ؛ حتى إنه ليوجد الإختلاف في المواضع القريبة بعضها من بعض ، وإنما يكون ذلك على قدر قرب الشمس أو بعدها عنهم في مدارها وفي مدار الكواكب الثابتة ، على سمت رؤوسهم إلا أن هذه الخاصيات الموجودة التي ذكرناها ، وإن كانت دائمة الوجود بجواهرها ، فإننا قد نجدتها تتغير في كل سنة إلى الزيادة والنقصان ، فعلمنا أن ذلك التغير ليس من خاصية مدار الشمس ، ولا من مسامته الكواكب الثابتة والمتحركة ، بل من مازجة الكواكب المتحركة لانتقالها في البروج ، ومن هذه الجهة علمنا أن لسائر الكواكب شركة مع الشمس . في الدلالات على الأهوية ، وتفضيل الأشخاص والأنواع ، وتركيب كل شخص وتكوينه على طبائع المدن وحالات أهلها وما يكون فيها من الأشياء ، . إلا أن للشمس غير دلالاتها على الأهوية تركيب الأشخاص والنفوس الحيوانية وأمزاجها من المدن والخلق والأخلاق والديانات والمعادن والنبات والنشوء بإذن الله عز وجل . .

صفة إيران شهر والسواد

قال : وكانت إيران شهر مقسومة بأقسام : قسمة منها ما بين مطلع أطول النهار إلى مطلع أقصر النهار وتسمى خراسان . وقسمة منها ما بين مغيب أطول النهار إلى مغيب أقصر النهار وتسمى خُربَران ، تفسيره مغرب الشمس . وقسمة

منها ما بين مطلع النهار الأقصر إلى مغيب النهار الأقصر وتسمى نيمروز وتفسيره الجنوب . وقسمة منها ما بين مطلع النهار الأطول إلى مغيب النهار الأطول وتسمى باختر ، وتفسيره الشمال . وقسمة منها متوسطة لهذه الأقسام وتسمى سورستان وهي السواد .

فكانت القسمة المسماة إيرانشهر في سائر أقسام الأرض كالصدر من جسد الإنسان . وكانت القسمة المدعوة سورستان في سائر أقسام إيرانشهر كالقلب في الصدر ، فكان يسمى أرض سورستان التي هي السواد في الدهر الأول دل إيرانشهر تفسيره قلب إيرانشهر ، وأما مقدارها من الطول والعرض أعني سورستان فإن طول أرض السواد من حدّ أرض أثور وهي الموصول من قرية تسمى العلت من طسوج بزرجسابور وقرية تعرف بحرّبا من طسوج مسكن بينهما عرض دجلة ، إلى آخر الكورة المعروفة ببهمن أردشير وهي من فرات البصرة ، التي تبلغ جزيرة منها متصلة بالبحر تعرف ببيان رُودان فالفراسخ مائة وخمسة وعشرون فرسخاً . وعرضها من عقبة حلوان إلى العذيب مما يلي البادية ثمانون فرسخاً يكون ذلك مكسراً عشرة آلاف فرسخ . ولم تزل غلات السواد تجري على المقاسمة في أيام الفرس إلى زمن قباد ابن فيروز ، فإنه مسح . وكان مبلغ جباية السواد في القديم على ما كان لقباذ الملك من الورق مائة ألف ألف وخمس مائة ألف وخمسين ألف مثقال .

وروي عن إسماعيل بن مجالد بن سعيد ، عن أبيه عن الشعبي أن عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب ، فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً ، قال أبو عبيد : إن حدّ السواد الذي مسح عثمان بن حنيف هو من لدن تخوم الموصل ماداً إلى ساحل البحر من بلاد عبّادان ، من شرقي دجلة طويلاً ، وعرضه من منقطع الجبل من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية مما يلي العذيب من أرض العرب ، وحدث غيره أن عمر بن الخطاب (رضه) أمر بمساحة السواد كله ، وطوله من العلت إلى عبّادان وهو مائة وخمسة وعشرون فرسخاً ، وعرضه من عقبة حلوان إلى

العذيب ثمانون فرسخاً ، فبلغ جربانه ستّة وثلاثين ألف ألف جريب ، فوضع على كلّ جريب من أرض الخنطة أربعة دراهم ، وعلى كلّ جريب من أرض الشعير درهمن ، وعلى كلّ جريب من أرض الكرم والرطاب ستّة دراهم ، وعلى كلّ جريب من أرض النخل ثمانية دراهم ، وختم على خمس مائة ألف إنسان للجزية على الطبقات ، فجبى عمر السواد من الورق مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه الحجاج بن يوسف ثمانية عشر ألف ألف درهم ، ليس فيها مائة ألف ألف ، وذلك لظلمه وعسفه وأسلفهم ألفي ألف درهم ، فحصل له ستّة عشر ألف ألف درهم ، ومنع أهل السواد من ذبح البقر لتكثرة الحرّاة والزرع . وكان ضعافاً راهباً وأُغْفِي عن الجزية وبلده

وأقسام إيران شهر

تتضمن على بلدان مسماة ، يضمُّ كلُّ بلد عدّة كور ، فمن تلك البلدان بلاد خراسان ، وسجستان ، وكرمان ، وفارس ، والأهواز ، والجبل ، وآذربيجان ، وأرمينية ، والموصل ، والجزيرة ، والشام ، وسورستان وهي المتوسطة لهذه البلدان .

فكور خراسان : الطَّبْسِين ، وقُهستان ، ونيسابور ، وهراة ، وفوشنج ، وبأذغيش ، وطوس ، ونسا ، وسرخس ، وأبيورد ، ومرو الروذ ، والطاقان ، والفارياب ، والجوزجان ، وبلخ ، وطخيرستان ، والترمد ، وبخارا ، وسمرقند ، وكش ، ونسف ، والشاش ، وفرغانة ، وأسرؤشنة .

كور سجستان : زرنج ، وبُست ، والرُخذ .

كور كرمان : بردسير ، والسِيرجان ، ونرماشير ، وبم ، وجيرفت ، وهرموز .

كور فارس : سابور ، واصطخر ، وأردشيرخره ، ودرا بجرّد ، وفسا ، وأرجان ، وشيراز .

كور الأهواز : سوق الأهواز ، وجُنْدَيْسَابور ، ورامهُرْمَز ، وسُرُق ،
وبيدق ، وتُسْتَر ، والسُّوس .

كور الجبل : ماسَبَدان ، ومِهْرَجان قَدَق ، وماء الكوفة ، وماء البصرة ،
وهَمْدان ، وقُمَّ كور العراق . ومَّا ينسب إلى الجبل وليس منه ولا من خراسان :
الرِّيُّ ، وقومِس ، وأصبهان ، وشهرزور ، وصامغان ، وداراباذ ، وقزوين ،
وزنجان ، وجرجان ، وطبرستان ، ودباوند .

كور آذربيجان : أَرْدَبِيل ، ومَرَنْد ، وباجرَوَان ، ووَرْثان ، والمراغة .

كور أرمينية : أَرَّان ، وجُرْزان ، ونَشَوِي ، وخِلَاط ، ودُبِيل ، وسِرَاج ،
وصُغْدَبِيل ، وباجُنَيْس ، وأرْجِيش ، وسيسَجَان ، ومدينة الباب والأبواب .

كور الموصل : المَوْصِل ، وتَكْرِيت ، وطِيرَهان ، والسِّن ، والحديثة ،
والمَرَج ، وسيسجار ، وباجلي ، وباجرْمِي .

كور الجزيرة : أَرزَن ، وميَافَرِقين ، وآمِد ، وسُمَيْساط ، وقَرْدِي ،
وبازْبَندي ، وبلد ، ونَصِيبين ، ودارا ، ورأس العين ، وقَرْقِيسِيَا ، والرَّقَّة ،
وسرُوج ، وحرَّان ، ورُها ، ورأس كَيْفا ، وشَمشاط ، ومن كور الجزيرة مما
يسمى الثغور : شِمشاط ، ومَلطِيَة ، وزِبَطْرَة ، ومَرعَش ، والحَدَث ،
وسُمَيْساط ، وحصن منصور ، وتقسم كور الجزيرة كلها قسمين : قسم يسمى
ديار ربيعة ، وقسم يسمى ديار مضر .

كور الشام : حَلَب ، وقَسْرين ، وإنطاكية ، وشيْزَر ، وحماة ، وحمص ،
وفامية ، وبعْلَبك ، ودمشق ، والطبرية ، والرملة ، وإيليا . ومن الشام كور
تسمى الثغور الشامية وهي : أذنة ، والمَصِيصة ، وطرسُوس ، وعين زُرْبَة ،
والهارونية ، والكنيسة السوداء ، والعواصم ، وإنطاكية ، وتيزين ، وقورُس ،
ومَنْبِج ، ودُلُوك ، ورَعْبان . وكان أيام عمر بن الخطاب (رضه) يرد عليه وفود
اليمن وغيرهم من العرب ، فإذا اجتمعوا أمر عليهم والياً وأمضاهم إلى ناحية

الشام ، فجند عمر الشام أربعة أجناد متفرقة في أيدي عماله وهم : أبو عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي العاص . فبقيت الشام على ذلك التجنيد حتى ازاد فيها يزيد بن معاوية قنسرين ، وكانت من أرض الجزيرة ؛ فصارت أجناد الشام أربعة : جند فلسطين وهي الرملة وجند الأردن وهي الطبرية ، وجند دمشق ، وجند قنسرين .

السواد : اثنتا عشرة كورة ، وكل كورة استان ، وطساسيجة ستون طسوجاً ، وترجمة الأستان احازة ، وترجمة الطسوج ناحية . وقد كانت هيت وعذات أيام الفرس داخله في حد السواد ، تعد من طسوج الأنبار إلى أن بلغ أنوشروان أن طائفة من الأعراب أغارت على ما قرب من حد السواد إلى البادية ، فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألس ، كان بناها سابور ذو الأكتاف ، وجعلها مسلحة لحراسة ما قرب من البادية ، وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ، وجعل عليه المناظر والمسالح ليكون مانعاً لمن أراد السواد من أهل البادية .

خبر بغداد وصفتها على إيجاز واختصار

ومصر هذه الكورة مدينة السلام ، وهي المسماة بغداد ، وبغداد اسم موضع كانت في تلك البقعة من قبل ، زعموا أنه كان موضعاً للأوثان والأصنام في الدهر القديم^(١) وهي أرض بابل ؛ وبابل أقدم هذه المواضع كلها ، وكانت الملوك الأوائل تنزل بها من قبل ، ويقال : إن منها تفرق ولد نوح (عم)^(٢) .

فلما انقضى ملك بني أمية نزل أبو العباس الأنبار مدة أيامه إلى أن مضى لسبيله ، واستخلف المنصور أبو جعفر ، فتحول إلى بغداد وبني مدينة السلام

(١) وجه تسمية بغداد اسم صنم داد واسم مكانه باغ فاشتهر المكان بباغ داد أي منزل الصنم .

(٢) وهذه قرينة أن الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح (عم) في النجف الأشرف كما ذكروا أهل الحديث والتواريخ ، لأن النجف عن بابل سبعة فراسخ ، ففيه نزلت أولاد نوح ومنه تفرقت ومنزل نمرود وإبراهيم (عم) . .

ونهر دجلة يجري وسط هذه المدينة ، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية ؛ وعمارة بغداد المسماة مدينة السلام في الجانب الغربي من دجلة التي بناها المنصور ، وهي مدينة حصينة لها سوران ، وبين السورين فصيل ، وخارج السور خندق ، قد بنى حافته بالجص والآجر ؛ ولهذه المدينة أربعة أبواب ، على كل باب منها قبة خضراء قد بنى حول كل قبة مجلس قد رفع بالأساطين من ساج مُطل على بغداد ، فأحد أبوابها يسمّى باب خراسان ، والثاني باب البصرة ، والثالث باب الكوفة ، والرابع باب الشام ، وفي وسط المدينة قصر لأبي جعفر يسمّى باب الذهب . ومن كل باب من أبواب المدينة عليه شارع كبير واسع قد عقدت على الشوارع طيقان بالجص والآجر وعلى السور الخارج منها أربعة أبواب حديد ، فمن دخل الباب الأول يفضي إلى فصيل ، كما يدور حول المدينة ، ثم يصير إلى باب حديد آخر وعليه القبة . وفي هذه المدينة مسجد جامع مبني بالجص والآجر مرفوع بأساطين الساج ، ومسقف بخشب الساج مزوق باللازورد .

صفة مدينة صنعاء

هي مدينة اليمن ، ليس باليمن ، ولا بتهامة ، ولا بالحجاز مدينة أعظم منها ، ولا أكثر أهلاً وخيراً ، ولا أشرف أصلاً ، ولا أطيب طعاماً منها . وهي مدينة جبلية برية ، معتدلة الهواء ، يعدل طيب هوائها في جميع السنة ، هواء ربيعياً في السنة ، إذا اعتدلت وطابت ، ويُفرش الفراش الواحد في مكان ، فلا يُحوّل من ذلك المكان لحر ولا برد سنين كثيرة ، وتدرّك عندهم الحنطة دفعتين ، والشعير والأرز ثلاث دفعات وأربعاً ، ومن ثمارهم وعنبهم ما يُدرّك في السنة دفعتين أيضاً ، وهي مدينة كثيرة الأهل ، طيبة المنازل بعضها فوق بعض ، إلا أنها مزوقة أكثرها بالجص والآجر والحجارة المهتمة ، فمنها ما أساسها من الجص والآجر ، وسائرها حجارة مهتمة حسان ، وبعض أرضي بنائها الجص والآجر ، وبعضها بالجص ، وأكثر سطوحها مفروشة بالحصا لكثرة أمطارها ، ولأمطارها أوقات معلومة عندهم علامات لذلك لا يخطئون ، ويمطرون في شهور

الصيف شهراً واحداً ، ومن الخريف تمام أربعة أشهر ، ثم تنقطع الأمطار عندهم ، فلا يمطرون أصلاً إلى مثل ذلك الوقت من العام الآخر ، وأكثر ابتداء مطرهم في الوقت الذي يُمطرون فيه بعيد العصر ، وربما تكون السماء نقيّة ولا يرى للمطر علامة ، والناس تحت بعضهم بعضاً على الفراغ من أعمالهم حذراً من المطر ، فينشأ السحاب مع فراغهم ، فيمطرون أكثره من وقت العصر إلى وقت المغرب ، فيجرف السيل جميع ما يكون فيها من القذى ، ويغسل تلك الكورة بأسرها ، ويجري ذلك الماء إلى مزارعهم في مجارٍ قد اتخذوها لهذا الأمر ، لا يتعطل معه شيء من هذه المياه .

ولم يكن لهم سور في القديم ، وأحدث ذلك بعد فتنة ابن يعفر ملكهم ؛ ولدينتهم شارع يشقها بنصفين ، وينفذ إلى وادٍ يجري فيه السيول أيام المطر في عرض دجلة ، أو أقلّ منها ويسمى السّرار ، وعلى ضفتيه قصور مبنية من الجصّ والأجر والحجارة ، وعمامة هذه القصور للديباغين وإليه أيضاً ، ينفذ فوهة أزقتها وسوقها في ناحية مما يلي قبلتها وبعض هذا الشارع ، ولكل واحد من أزقتها بابان : يفضي أحدهما إلى هذا الشارع ، والآخر إلى سور البلد ، ومسجد جامعها بقرب سورها مبنيٌّ من حجارة وجص ، وهو مسجد كبير ، وذكر فقهاء تلك الناحية أنّ هذا المسجد بُني بأمر رسول الله (صلعم) بعهدده ، وأن في موضع المحراب قبر نبيٍّ من الأنبياء . وكان يعظم ذلك قبل بناء المسجد في المتقدم من أجل ذلك ، وأنه تولى بناءه رجل من أصحاب النبيّ (صلعم) .

وقباله المسجد الجامع بالقرب منه على قدر عشر أذرع قلعة أساسها من الصخر ، وهي تعرف بغمدان موضع التبابعة ، بناها سام بن نوح ، وذكر فقهاؤهم أنه أول بناء بُني بعد الطوفان ، وسمكها مرتفع جداً ، وقد نقض عامة حواليتها ، واستعمل ما خرج منها من الحجارة حتى قال بعضهم : إنه اكتفي بما خرج منها من الحجارة عن نقل الحجارة إليها من غيرها . وفي هذه القلعة بشر يُستقى منها الماء إلى هذه الغاية ، ويقولون : إنها بئر سام بن نوح ؛ وفيها بشر أخرى وهي البئر التي وُجد فيها قتيل من المسلمين في خلافة عمر ، فاشترك في

اقتله سبعة نفر فقتلهم عمر جميعاً به ، وقال : لو تمالي عليه أهل صنعاء لقتلتهم به ، وهذا حديث معروف رواه سعيد بن المسيب عن عمر وغيره عن عمر . وإذا ارتقى المرقى الباقي من بناء غمدان أشرف على جميع صنعاء . ولمساجدها اثنان وعشرون مؤذناً ، يؤذنون جميعهم في كل صلاة ، أحدهم على أثر الآخر إلا في صلاة المغرب خاصة ، ثم يأخذون جميعاً في الإقامة بصوت واحد ، وهم يمشون من المنارة إلى الصف ، فإذا انتهوا إلى الصف يكونون قد فرغوا من الإقامة . وفي كل منزل من منازلهم بئر يُستقى منها للشرب ، ويفضل ماء الآبار على مياه العيون الجارية عندهم .

ووصف فقيه منهم أنه وزن ماء من آبارهم قليلاً مع مثله من ماء دجلة فوجد ماء البئر أخف من ماء دجلة . وبقرب كل مسجد من مساجدهم إلا القليل منها سقاية فيها ماء للسبيل ومغتسل ومتوضئ كل مصهرج ؛ وفيه طاق كبير قد عُقد من حجارة بقرب الجزارين ، ذكر أهلها أنه ذبح في هذا الموضع في الزمن الأول ستة عشر نبياً ، وطعامهم البر النقي والعلس ، وهو شبيه بالحنطة إلا أنه أدق من الحنطة في سنابل لا تشبه سنابل الحنطة ، عليها قشرتان إحديهما قشرة المسنبلة ، والأخرى قشرة مقاربة لقشر الأرز ، فيقشر من قشرته ويطحن ويخبز فيوجد طعمه أطيب من طعم خبز الحنطة . وعندهم فواكه سرية مثل أنواع التفاح والبرقوق وهو المشمش والفرسك أنواع وهو الخوخ ، ومن أنواع الإجاص ما ليس بخراسان ، والكمثري أنواع كثيرة ، وعندهم على ما زعموا قريب من سبعين لوناً عنب ، وعندهم النخيل في قراها دون قصبتها ، والموز عندهم كثير في كل موضع ، يدرك الموز عندهم في كل أربعين يوماً يقطع ثمرته ، ولا ينقطع القطاف عنهم أبداً ، وعندهم باقل رطب ، وقصب سكر ، وجوز ، ولوز ، وفستق . وورمان ، وتين ، وسفرجل ، وبطيخ حسن غير طيب يؤكل مع السكر ، والقثاء ، وأنواع الخضر ، والأترج عندهم كثير كبار حلو الطعم ، وألوان الرياحين والورد والياسمين والنرجس والسوسن ألوان ، وربما وجد كلها في وقت واحد وعندهم العسل الكثير ، ويفضلون لحم البقر على لحم

الضأن السمين يشتري جميع ذلك بسعر واحد، ومن عندهم يجلب الأدم والنعال المشعرة، والأنطاع، والبرود المرتفعة، والمصبت، والأردية يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار، وألوان الفصوص والأواني بقرانية وسعوانية، والجزع وأنواع الخرز يبلغ الفص من البقراني مائة دينار وأكثر. ولهم سوق على حدة، لا يباع فيها إلا المزامير قد شدوها حزمًا، ونضدوها في حوانيتهم؛ ولهم خانات كثيرة، ومحال فيها خلق كثير يعملون أواني الجزع وأنواع الخرز. وليس لشيء من مساجدها رحبة إلا للمسجد الجامع. ووجوههم قوم من نسل سيف بن ذي يزن في غاية السراوة والنبيل، يتقدمون في ذلك وجوه سائر الكور، وهم قوم يرجعون إلى سخاء وكرم. وللحوم ضأنهم وبقرهم خاصية وذلك أنها لا تنضج إلا على الجمر والوقود يسخنها ولا ينضجها.

وضياعهم أجل ضياع، وأكثرها فاكهة، وأحسنها عمارة، وهي على ثلاثة أصناف: صنف منها أعداء. وصنف منها على العيون. وصنف على الآبار يستقى منها بالإبل والبقر. وصنف وهي أسراها وأكثرها قيمة على ماء السد، والسد سكر قد أخذ على فوهة جبال، قد أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم. قد نصبوا على أسافل ذلك السد أفواهاً يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها إلى ضياعهم، وكانت قراهم عشيرة قبل ولاية ابن يعفر، فوظف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتي ألف دينار. ومعاملة أهل البلد بالدنانير المطوقة والدرهم السديسية والفلوس، فضرب الدرهم ربما ارتفع من الستين إلى المائة بدينار، والفلوس أربعة وعشرون بدرهم، وزن كل درهم سدس درهم. وعندهم قرع كبار، كل قرعة مثل جرّة كبيرة، يباع بالأمنان مقطّعا وكل ما كان أكبر كان أرطب. ونساؤهم حرائر، والناس ينتشرون في حوائجهم بالنهار، ويجتمعون في مجالس الفقهاء وغيرهم بعد العتمة إلى وقت يضرب فيه الكوس المنسوب على غمدان، فيسمع ذلك أهل البلد فمن وجد قبل صوت الكوس لم يتعرض له ومن وجد بعد ذلك خارجاً حبس وعوقب. والغالب على عامة أهلها وعلى سائر اليمن التشيع، وأكثر إيمانهم أن يقولوا بحق أمير المؤمنين علي. وزعم أن من

صنعاء على ستة فراسخ قلعة لابن يعفر صاحب اليمن تعرف بشبام ؛ وشبام ليس إليها طريق إلا طريق واحد ضيق يرتقى إليها من جبل صعب ، قد نصب عليه قنطرة يعبر إليها بها ، وفيها قصور كثيرة تزيد على خمس مائة ، وقرى كثيرة تزيد على أربعين قرية ، فيها عيون وأنهار ومزارع وبساتين ونخل ، ومواشٍ لا تُحصى كثرة من الإبل والدواب وغيرها . وفي نفس شبام سوق عظيمة ومسجد جامع كبير ، وهذه القلعة بجميع ما فيها من القرى كانت خاصة لابن يعفر هذا في خاصته وكبار قواده وقراباته ، في هذه القلعة وعساكره نزول على أهلها ، وفيها مساكن ومرابض تحمل ألوفاً من الرجال والدواب ، وتخرقها عيون كثيرة الماء .

صفة مدينة سبأ من حضرموت

ومن شبام إلى ناحية حضرموت إلى مدينة سبأ ثلاث مراحل ، ومدينة سبأ هي مدينة مدحج ، وسيدهم ابن الروبة ، وله دار الضيافة من لدن الجاهلية ، وله بتلك الناحية معادن الذهب ، لا يشركه فيها أحد ، ترتفع له منها أموال كثيرة ، وبها كان قصر بلقيس وعرشها وآثارها باقية إلى اليوم ، ورسومها مستبينة ، وكان قصرها من حجارة ، فذلك الرسم وتلك الأعمدة الحجرية ثابتة في تلك المواضع إلى هذه الغاية . وهي المدينة التي تسمى اليوم سبأ التي فيها قصر بلقيس ، وإلى جانبها آثار مدينة كبيرة عجيبة البنيان ، يزعم أهل سبأ أنها كانت مدينة سبأ من قبل ، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال جل وعز . ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَآءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ ﴾ وإنما كانت مدينتين عظيمتين ، طول كل مدينة منها أكثر من مسيرة يوم متقابلتين ، فيها أنواع الفواكه والثمار ذات أشجار ملتفة وجنات كثيرة ، وكان السائر يسير بين أشجارها المثمرة وعلى رأسه مكمل فلا يمشي إلا قليلاً حتى يمتلأ المكمل من ثمار تلك الأشجار من غير قطف ولا التقاط . وكان أهلها يتفاخرون بالضياع السنية ، والأبنية العجيبة ، والنفقات الكثيرة ، إذ كانوا أغنياء أصحاب صامت ومواشٍ ، فلم يكونوا يرون لأحد على أنفسهم

طاعةً ، إلا لمن قد ملكوه على أنفسهم وانقادوا لرئاسته ، وكان لهم أوثان يعبدونها ، فبعث الله عز وجل إليهم نبياً أقام فيهم زماناً ، يدعوهم إلى الله فكذبوه ، فأوعدهم وخوفهم وحثهم على شكر الله على ما أنعم عليهم ، فلم يلتفتوا إلى قوله ، واستهانوا به وقالوا : آتانا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، وذبحوه ذبحاً .

وكان ملكهم أكثرهم جمعاً ، صامتاً ، وماشيّةً ، وضياًعاً ، وقصوراً ، ومستغلاتٍ ، وكانت عنده كاهنة فأخبرته بأنه يحدث عليهم حدث عظيم ، يأتي على أنفسهم وأموالهم وضياًعهم ، بكلام مسجّع مثبت عندهم محفوظ إلى اليوم ، ومكتوب على المساند ، وهي أحجار كبار بيض في مواضع عالية ، مكتوب عليها بالكتابة الحميرية الأحداث التي كانت مؤرخةً ، فأخذ الملك عنها ذلك وكتبه عن رعيته ، وجعل يبعث بمواشيه وصنوف أمواله من الصامت وغيره مما تهباً نقله سرّاً إلى بلاد عك ، فلما أتى على أكثر ذلك أخذ في بيع ضياًعه بسعر رخيص ليرغب الناس في شرائها ، فاغتنم الناس ذلك منه وبادروا إلى شراء ضياًعه ، وكانت ضياًعهم جميعاً على السدّ ، فبعث الله عز وجل الفأر على ذلك السدّ ، فجعلت تنقب أصول السد وتخربه ، حتى تفاقم الأمر فيه ، وجعل أهلها يرمون ما تهدمه الفأر نهاراً وتعود الفأر عليهم ليلاً ، فلما طال ذلك عليهم وخافوا انبثاق ذلك الماء عليهم ، اشتغل بعضهم بمرمة ذلك السكر ، وبعضهم بنقل الأمتعة وتحويل الماشية إلى الجبال العالية التي حولها ، وانبتق ذلك السدّ وأتى على أهل هاتين المدينتين ، فما بقي مما من الأموال والمواشي فيها شيءٌ ، وجُرف آثارهما ، وصارتا كالوادي الذي لا زرع فيه ولا ضرع ، فلما حل بهم هذا الحديث آمنوا بالله وسألوه العفو ، وأنابوا وخضعوا فقبل الله تعالى ذلك منهم ، وقواهم وجمع كلمتهم وأيد أمرهم ، حتى بنوا مدينتين عظيمتين أحسن من اللتين خربها الماء ، وزادهم ثماراً لم تكن عندهم من قبل ، وهي الأثل والسدر ، وعظم شأنهم وكثر عددهم وقراهم وضياًعهم .

وكان من هاتين المدينتين إلى رمل قرى متصلة ، فكفروا بعد ذلك وبدلوا

وعادوا إلى ما كانوا عليه ، وقالوا : لا حاجة بنا إلى هذه القرى المتصلة ، والعيون الجارية ، والأشجار المثمرة ، والبراري أحبُّ إلينا ، وآثرُ عندنا منها ، فأرسل الله عزَّ وجلَّ عليهم الماء من ذلك البثق ، فلم يبق لهم مال ولا ضياع ولا مواشٍ ، إلا أتى عليها ، وصاروا عباديد متفرِّقين وبقي منهم بقية يسيرة إلى اليوم ، وصارت مواضع تلك المدن والقرى والضياع شعاباً وأودية إلى اليوم .

صفة مصر

ومدينة مصر مدينة عظيمة ، وطول المدينة على حافتي النيل نحو من ثلاثة فراسخ ؛ وفيها قبتان مشرفتان من صخر ، طولهما في السماء قريب من رمية يريان من فرسخ وأكثر ، وتعرفان بالهرمين فيها كان يجمع الطعام أيام يوسف النبي (صلعم) وهذا الموضع خارج من المدينة ، وهناك السجن الذي حبس فيه يوسف (عم) وفيه حمام فيه مثل جارية ذكر أنها من جوارى فرعون مُسخت ، وأن الماء الذي في ذلك الحمام قد احتيل له حتى يجري في فمها ويخرج من قبلها . وأن بيت مال مصر في المسجد الجامع قدام المنبر ، وهو منفصل من سطوح المسجد لا يتصل بشيء منها ، وهذا مرفوع بأساطين من حجارة ، وهي شبه قبة مرتفعة ، يجلس الناس تحت البيت ويمرون تحته ؛ وهناك قنطرة من خشب ، وإذا أرادوا دخول ذلك البيت جرُّوا تلك القناطر بالحبال حتى يستقر طرفها على سطح المسجد ، فإذا خرجوا ردُّوا القنطرة ، وعليها باب حديد وأقفال ، وإذا صلُّوا العشاء الآخرة أخرج الناس كلُّهم من المسجد ، ولم يترك فيه أحد ، ثم تغلق أبواب المسجد وذلك لحال بيت المال .

والنيل على طرف مدينة مصر ، ومن الجانب الآخر مدينة يقال لها الجيزة ، وهناك بساتينهم وضياعهم ومنتزهاتهم ، وقد عقد على النيل مثل جسر بغداد فغير عليه إليها ، وقد أُخذت علامات تعرف بها زيادة الماء ونقصانه ، ووكل به جماعة يتعهدونه ويشتونه ، فإذا زاد نظروا إلى بعض تلك العلامات فوقفوا على مقدار الزيادة لأن الزيادة في الخراج على حسب الزيادة في الماء ؛ فيصير هؤلاء الموكِّلون

إلى المسجد الجامع بأيديهم الرياحين ، ويقفون على حلقة حلقة ، ويرمون بما معهم من الرياحين إليهم ، وينادون إن الله عز وجل قد زاد في النيل كذا وكذا ، فيستبشر الناس ويكثرون حمد الله والشكر له ، وإنه إذا زاد الماء أفاض على أراضيهم فغرقها حتى يختلفوا إلى القرى في الزواريق ، فإذا نضب ذلك الماء زرعوا أراضيهم ، فيبلغ خراجهم ألفي ألف دينار . ويمصر من الأشجار النخيل والموز والجُمَيْر .

وفي ناحية مصر جبل يقال له المقطم ، عليه مقبرتهم ، وعلى قلته بناء يقال له إنه كان مطبخ فرعون ، فغير ذلك وبني فيه مسجد يجتمع الناس فيه ليالي الجمعات ، ويدعون الله هناك ويصلُّون . وذكر أنهم ساروا إلى الإسكندرية على طريق الماء ، وركبوا السفن في بطن النيل ، وانحدروا أياماً حتى أفضوا إلى البر ، وصاروا إلى مدينة الإسكندرية : وهي مدينة نزهة كثيرة الخير على شاطئ بحر الروم ، وهو أقصى حدود الإسلام ، وإنه رأى موضعاً يعرف بسواري سليمان ، وهناك قصره وموضعه ، وقد تهدمت تلك البيوت والحيطان ، وبقيت تلك السواري قائمة لا سقوف عليها ، وبقي الباب الذي كان يدخل منه ، وهو باب مصراعان قد نقرا من صخر ، وكذلك الأعضاء والأسكفة ، وهو في الملوسة والصفاء مثل المرأة ، وأنه نظر في ذلك الباب فرأى الغيم الذي في الهواء ، ورأى خضرة البحر فيه ، وعليه نقط من كل صبغ ، وأنه رأى أسطوانة من تلك الأساطين غلظها مقدار ما يعانقه رجلان ، وهي تميل إلى ناحية ثم تستوي ثم تميل من غير أن يمسه أحد ، وأنه أقام عليها ساعة ينظر إليها ، وأخذ خشبة وجلس تحت الأسطوانة ، فلما مالت وضع الخشبة تحتها فلم يمكنه إخراجها ، وأنه تأمل سائر تلك الأساطين فلم ير شيئاً منها يتحرك إلا تلك الواحدة ، وأنه رأى هناك قبة تعرف بالقبة الخضراء ، ذكر أنها كانت قبة فرعون ، وأنها مرفوعة بست عشرة أسطوانة منقورة كلها من صخر ، فيها تماثيل ونقوش ، قد تهدم بعضها وبقي بعض ، يسمى ذلك الموضع باب فرعون . وأنه رأى بقرب هذه الأساطين شبه منارتين مصمتين مربعتين ، وأنها كانتا

وضعتا جميعاً على مثال عقرب من صفر أو نحاس ، عليها كتابة غير مفهومة ، وذكر أنها حكم ، وأنه تنهى إليه الخبر بعد ذلك أنهم أوقدوا تحت ذلك المثال المعمول على صورة العقرب حتى احترق وذاب وسقطت المنارتان ، وأن بها رباطات على الساحل يضرب ماء البحر حيطانها تسمى المحارس .

الطريق من القسطنطينية إلى الإسكندرية

تخرج منها في سفينة منحدرًا ، فسير مقدار ثلاثين فرسخًا ، عن يمينك ويسارك النخيل والبساتين والضياع ، حتى تنتهي إلى سور الإسكندرية مقدار مائة خطوة ، مسنة من حجارة في البحر تسير عليها حتى تنتهي إلى منارة الإسكندرية ، وهي المنارة الموصوفة ، وقد بُنيت على أربع سراطين سرطان سرطان معمول من زجاج ؛ طول المنارة في الهواء ثلاثمائة درج ، في كل درجة كوة يطلع منها إلى البحر ، ويقال إن ارتفاع المنارة في السماء ثلاثمائة ذراع بذراع الملك ، يكون ذلك بذراع اليد أربع مائة وخمسين ذراعًا ، فتدخل باب الشرقي من الإسكندرية فهناك قبة خضراء عليها ستة عشر عمودًا من رخام ، وهي وسط المدينة بناها الإسكندر . يمينه من هذه القبة البحر ، ويسرة منها أشجار الجُمُيز والكروم ، وقبلتها سوق يمينه منها ، فسير مقدار فرسخ في سوق مبنية من رخام ، وأرضها رخام وحيطانها ، وقل ما يتسخ فيها الثياب .

ويقال : إن خراج مصر كان في أيام فرعون ستة وتسعين ألف ألف درهم ، وجباها عبدالله بن الحبحاب أيام بني أمية ألفي ألف وسبع مائة ألف وثمان مائة وسبعة وثلاثين دينارًا ، وحمل منها موسى بن عيسى في دولة بني العباس ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار .

صفة قسطنطينية وما فيها ونعت ملك الروم

ذكر هرون بن يحيى أنه سبي وحمل إلى قسطنطينية على طريق البحر في المراكب من عسقلان ، فساروا ثلاثة أيام حتى بلغوا مدينة يقال لها أنطالية ،

وهي مدينة على ساحل بحر الروم ، ثم حملوا منها على البريد مسيرة ثلاثة أيام في الجبال والأودية والمزارع ، حتى ينتهي بهم إلى مدينة يقال لها نقيه ، وهي مدينة عظيمة بها ناس كثير ، حتى انتهوا بعد ثلاثة أيام إلى مدينة يقال لها سَنَقْرَة ، وهي مدينة صغيرة في صحراء ملساء . قال : ثم خرجنا مشاة فمشينا في الصحراء ، ويمتتنا ويسرتنا قري للروم ، حتى انتهينا إلى البحر في مقدار يومين ، ثم ركبنا البحر ، فسرنا مقدار يوم حتى انتهينا إلى مدينة قسطنطينية ، وهي مدينة عظيمة اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وفرسخهم على ما ذكر مبل ونصف ، ويحيط البحر تماماً يلي المشرق منها ، وغربها صحراء يؤخذ منها إلى الرومية وعليها حصن ، والباب الذي يؤخذ منه إلى الرومية من ذهب ، وإلى جانبه ناس من خدمه ، ويسمى باب الذهب ، وعلى الباب تماثيل خمسة على مثال الفيلة ، وتمثال على صورة رجل قائم ، قد أخذ بزمام تلك الفيلة ، ولها باب مما يلي الجزيرة يقال له : باب بيغاس موضع يتنزه الملك إليه ، وهو باب من حديد ، وبقرب الكنيسة في وسط المدينة بلاط الملك ، وهو قصر وإلى جانبه موضع يقال له البدرين ، وهو يشبه الميدان يجتمع إليه فيه البطارقة ، فيشرف عليهم الملك من قصره في وسط المدينة ، وقد عصور في القصر أصنام مفرغة من صُفر على مثال الخيل والناس والوحوش والسباع وغير ذلك ؛ وعلى غربي الميدان مما يلي باب الذهب بابان يسوقون إلى هذين البابين ثمانية من الخيل ، وهناك عَجَلَتان من ذهب ، يشدُّ كلُّ عجلة على أربعة من الخيل ، ويركب فوق العجلة رجلان قد البسا ثياباً منسوجة بالذهب ، ويتركها تجري بما نيط إليها من العَجَل حتى تخرج من تلك الأبواب ، فتدور على تلك الأصنام ثلاث دورات ، فأياها سبق صاحبها القي إليه من دار الملك طوق من ذهب ورطل ذهب ، وكلُّ من في قسطنطينية يشهدون ذلك الميدان ويبصرون . وعلى قصر الملك سور واحد يحيط بجميع القصر ودورانه فرسخ ، أحد جنباته مما يلي المغرب متصل بالبحر ، وله ثلاثة أبواب من حديد ، يقال لأحدهما باب البيدرين ، والآخر باب المنكنا ، والثالث باب البحر .

أما باب البيدرين فتدخل في دهليز مقدار مائة خطوة في عرض خمسين

خطوة ، وعلى الجانبين من الدهليز أسرة موضوعة ، عليها فرش من ديباج ، ومضربات ووسائد ، وعليها قوم من السودان مُتصِّرة ، بأيديهم أترسة ملبَّسة ذهباً ، ورماح عليها ذهب .

وأما باب المنكنا فتدخل إلى دهليز طوله مقدار مائتي خطوة في عرض خمسين خطوة مفروش بالرخام ، وأسرة موضوعة في جانبي الدهليز ، عليها قوم خزر في أيديهم القسي ، وفي الدهليز أربعة حُبوس : حبس منها للمسلمين ، وحبس لأهل طرسوس ، وحبس للعامَّة ، وحبس لصاحب الشرط .

وباب البحر فإنك تدخل دهليز طوله ثلاثمائة خطوة في عرض خمسين خطوة ، وهو مفروش بأجر أحمر ، وفي الدهليز أسرة يمينه ويسرة ، عليها فرش متخذة وعليها قوم أتراك ، بأيديهم القسي والأترسة ، فتمضي في الدهليز حتى تنتهي إلى فضاء مقدار ثلاثمائة خطوة ، ثم تنتهي إلى الستر المعلق على الباب الذي يفضي إلى الدار ، ويسرة الداخل كنيسة الملك ، ولها عشرة أبواب : أربعة منها ذهب وستة فضة ، وفي المقصورة التي يقف عليها الملك موضع أربع أذرع في أربع أذرع ، مرصع ذلك الموضع بالدُّر والياقوت ، وكذلك مسنده الذي يستند إليه مرصع بالدُّر والياقوت ؛ وعلى باب المذبح أربعة أعمدة من رخام ، منقورة من قطعة واحدة ، وطول المذبح الذي يصلي عليه القس ستة أشبار في عرض ستة أشبار ، وهو قطعة خشب عود قهاري مرصع بالدُّر والياقوت يقف عليه قس الملك ، وسائر سقوف الكنيسة كلُّها أزاج ، معمولة من الذهب والفضة ، ولهذه الكنيسة أربعة صحون ، كلُّ صحن منها مائتا خطوة في عرض مائة خطوة ، وأما الصحن الشرقي ففيه جرن محفور من رخام ، طوله عشر أذرع في عرض مثلها ، وقد نصب هذا الجرن على رأس عمود من رخام ارتفاعه من الأرض أربع أذرع ، قد عقد عليه قبة من رصاص ، وأعلى القبة قبة من فضة ، تحمل هذه القبة اثنا عشر عموداً ، طول كلِّ عمود أربع أذرع ، أحد أعمدتها على رأسه صورة بازي ؛ وعلى الثاني صورة حمل ، وعلى الثالث صورة ثور ، وعلى الرابع تمثال ديك ، وعلى الخامس تمثال أسد وعلى السادس تمثال لبوة ،

وعلى السابع تمثال ذئب ، وعلى الثامن تمثال قبيح ، وعلى التاسع تمثال طاوس ، وعلى العاشر تمثال فرس ، وعلى الحادي عشر تمثال فيل ، وعلى الثاني عشر تمثال ملك . وبالقرب من هذه القبة في هذا الصحن على مائتي خطوة صهريج ، قد أجري منه الماء إلى تلك التماثيل على رؤوس الأساطين ، فإذا كان يوم عيدهم مُلئ ذلك الصهريج بمقدار عشرة آلاف دورق نبيذ وألف دورق عسل أبيض ، يطرح على ذلك الشراب فيطيب بالسنبل والقرنفل والدارصيني مقدار حمل ، ويغطي ذلك الصهريج إلا شيئاً منه بشيء ، فإذا خرج الملك إلى خارج ودخل الكنيسة وقع عينه على تلك الصور ، وما ينبع من أفواهها وآذانها من ذلك الشراب فيجتمع في الجرن ، حتى يمتلئ فيسقي كل من خرج معه من حشمه إلى العيد ، كل واحد شربة . فإذا رفعت الستر ودخلت الدار فهو صحن عظيم ، طوله أربع مائة خطوة في مثلها ، مفروش بالرخام الأخضر ، مزوق الحيطان بالفسيفساء وألوان التزاويق ، وعلى اليمنى من داخل الدار بيت مال الملك ، وفي جوفه تمثال فرس قائم عليه فارس ، قد أخذ عيناه من ياقوتين حراوين ، وعلى شمال الداخل مجلس يكون طوله مائتي خطوة ، في عرض خمسين خطوة ، وفي المجلس مائدة من خلنج ، ومائدة من عاج ، وفي المصدر من المجلس مائدة من ذهب ، فإذا انقضى العيد وخرج من الكنيسة جاء الملك إلى هذا المجلس ، فقعد في الصدر على مائدة الذهب وهو يوم الميلاد ، ويؤمر فيؤتى بأسارى المسلمين فأقعدوا على تلك الموائد وحمل إليه عند قعوده في الصدر أربع موائد من ذهب ، تحمل كل مائدة على عجلة . يقال إن إحدى تلك الموائد كانت لسليمان بن داود (عم) مرصعة بالذر والياقوت ، والثانية لداود (عم) مرصعة أيضاً ، والثالثة مائدة قارون ، والرابعة مائدة قسطنطين الملك ، فتوضع بين يديه ولا يؤكل عليها ، إنما تترك ما دام الملك على مائدته ، فإذا قام رفعت ثم يؤتى بالمسلمين ، وعلى تلك الموائد من الحار والبارد أمر عظيم ، ثم ينادي منادي الملك فيقول : وحياء رأس الملك ما في هذه الأطعمة شيء من لحم خنزير ، وينقل إليهم تلك الأطعمة في صحاف الذهب والفضة ، ثم يؤتى بشيء يقال له

الأرقنا ، وهو شيءٌ متخذ من الخشب المربع على صنعة معصرة ، وتغشى تلك المعصرة بأدم وثيق ، ثم يجعل فيه ستون أنبوبة من صفر ، رؤوسها إلى أنصافها إلى فوق ، قد غشيت تلك الأنابيب بالذهب فوق الأدم ، حتى لا يبين منها إلا اليسير على تقارب أقدارها ، واحدة أطول من الأخرى ، وإلى جانب هذا الشيء المربع ثقب يجعل فيه منفخ ككُور الحدادين ، ويؤتى بثلاثة صلبان ، فيجعل اثنان منها في طرفيه . وواحد في الوسط ، ثم يؤتى برجلين ينفخان في ذلك المنفخ ، ويفوم الاستاذ فيحسب على تلك الأنابيب ، فيتكلم كل أنبوبة بحالها على حسب ما يحسب عليه من الثناء على الملك ، والقوم كلهم جلوس على الموائد ، ويدخل عليه عشرون رجلاً بأيديهم الحلباكات ، والحلباق الصنج - يضربون فيها ما داموا يأكلون ويطعمون على هذه الصفة اثني عشر يوماً ، فإذا كان آخر هذه الأيام يعطى كل أسير من المسلمين دينارين وثلاثة دراهم ، ثم يقوم الملك ويخرج من باب البيدرن .

خروج الملك إلى الكنيسة العظمى التي للعامّة

يأمر بأن يفرش له في طريقه من باب القصر إلى الكنيسة التي للعامّة في وسط المدينة حُصر ، ويطرح فوقها رياحين وخضرة ، ويزين الحائط بمئة ويسرة من ممرة بالديباج ، ثم يخرج بين يديه عشرة آلاف شيخ عليهم ديباج أحمر مُسبلة شعورهم إلى أكتافهم ، ليس عليهم برانس ، ثم يجيء خلفهم عشرة آلاف شاب ، عليهم ديباج أبيض مُشاة كلهم ، ثم يجيء عشرة آلاف غلام عليهم ديباج أخضر ، ثم يجيء عشرة آلاف خادم عليهم ديباج لون السماء في أيديهم الطبرزينات الملبسة ذهباً ، ثم يجيء بعدهم خمسة آلاف خصي أواسط ، عليهم ملحَم خراساني أبيض ، بأيديهم صلبان ذهب ، ثم يجيء بعدهم عشرة آلاف غلام أتراك وخزر ، عليهم صُدر مسيرة بأيديهم رماح وأترسة ملبسة كلها ذهباً ، ثم يجيء مائة بطريق من الكبار عليهم ثياب الديباج الملون بأيديهم مجامر من ذهب يبخرون بالعود القهاري ، ثم يجيء اثنا عشر بطريقاً من رؤساء البطارقة

عليهم ثياب منسوجة بالذهب ، في يد كل واحد قضيب من ذهب ، ثم يجيء
مائة غلام عليهم ثياب مشهرة مرصعة باللؤلؤ يحملون تابوتاً من ذهب فيه كسوة
الملك لصلاته ، ثم يجيء رجل بين يديه يقال له الرحوم يسكت الناس ويقول
اسكتوا ، ثم يجيء رجل شيخ ويده طشت وأبريق من ذهب مرصعان بالدر
والياقوت ، ثم يقبل الملك وعليه ثياب الأكسيمون ، وهي ثياب من أبريسم
منسوج بالجواهر ، وعلى رأسه تاج وعليه خفان : أحدهما أسود والآخر أحمر ،
وخلفه الوزير ، ويبد الملك حق من ذهب فيه تراب وهو راجل ، كلما مشى
خطوتين يقول الوزير بلسانهم : من رمونت ابناطرا وتفسيره اذكروا الموت ، فإذا
قال له ذلك وقف الملك وفتح الحق ، ونظر إلى التراب وقبّله وبكى ، فيسير
كذلك حتى ينتهي إلى باب الكنيسة ، فيقدم الرجل الطشت والأبريق ، فيغسل
الملك يده ويقول لوزيره : إني بريء من دماء الناس كلهم ، لأن الله لا يسألني
عن دمائهم ، وقد جعلتها في رقبتي ، ويخلع ثيابه التي عليها وعلى وزيره ويأخذ دواة
بلاطس - وهي دواة الرجل الذي تبرأ من دم المسيح (عم) ويجعلها في رقبا
الوزير ويقول له : دن بالحق كما دان بلاطس بالحق ، ويدور به على أسواق
قسطنطينية فينادون به دن بالحق كما قلّدتك الملك أمور الناس .

ثم يأمر الملك بإدخال أسارى المسلمين الكنيسة ، فينظرون إلى تلك الزينة
والملك فيصيحون أطال الله بقاء الملك سنين كثيرة ثلاث مرات ، ثم يؤمر فيخلع
عليهم ، ويساق خلفه ثلاث جنائب شهب عليها سروج ذهب مرصعة بالدر
والياقوت ، وجلال ديباج مرصعة أيضاً بمثل ذلك ، لا يركبها فيدخلونها إلى
الكنيسة ، ولها بها لجام معلق يقولون : إنه متى أخذت الدابة اللجام في فمها
ظفرنا ببلاد الإسلام ؛ فتجيء الدابة فتشم اللجام فتراجع إلى خلفها ، ولم تتقدم
إلى اللجام ويقال : إن هذه الدواب من نسل دابة كانت لأوسطاط ، ثم ينصرف
الملك من الكنيسة إلى قصره وفي غربي الكنيسة على عشرة خطى عمود يكون
طوله مقدار مائة ذراع ، وهو مركب عمود على عمود ، قد شبك العمود
بسلاسل من فضة ، على رأس العمود مائدة من رخام مربعة أربع أذرع في أربع

أذرع ، وفوقها قبر معمول من رخام فيه أسطليانس ، الذي بنى هذه الكنيسة ،
وفوق القبر تمثال فرس من صفر ، وفوق الفرس صورة أسطليانس ، وعلى رأسه
تاج من ذهب مرصع بالدر والياقوت ، وذكر انه تاج هذا الملك ، ويده اليمنى
قائمة كأنه يدعو الناس إلى قسطنطينية .

وعلى الباب الغربي من الكنيسة مجلس فيه أربعة وعشرون باباً صغاراً ،
كلُّ باب شبر في شبر ، معمولة على ساعات الليل والنهار ، فكلما انقضت ساعة
انفتحت منها باب من ذات نفسها ، وإذا انغلقت انغلقت من ذات نفسها ،
وذكروا أنه اتخذ ذلك بلونيوس . وذكر أن خيلهم معلّمة لا تبرح من مكانها ،
ولا يحتاج إلى من يمسكها إذا نزل عنها القواد ، ولا تصيح ولا تجلب ، إنما يقال
لها شطه فتقف كذلك إلى أن يخرج صاحبها من عند الملك . قال : فسألت
بعض الناس عن أمرها ، فذهبوا بي إلى ثلاثة تماثيل من صفر على هيئة الفرس
منصوبة على باب الملك ، عملها بلونيوس الحكيم طلسماً للدواب ، ألاّ تصهل
ولا تشغب بعضها على بعض . وعلى باب الملك أيضاً أربع حيات معمولة من
صفر ، أذناها في أفواهها ، طلسماً للحيات إلاّ تضرّ ، يقصد الصبي إلى حية
فيأخذها فلا تضره . ومما يلي باب الذهب من المدينة قبة قنطرة معقودة في وسط
سوق المدينة فيها صنمان : واحد يشير كأنه يقول بيديه هاته ، والآخر يشير بيده
كأنه يقول اصبر ساعة ، وهما طلسمان ، فيأتى بالأسارى فيوقفون بين هذين
الصنمين ينتظر بهم الفرج ويذهب رسول يعلم الملك ذلك ، فإن رجع الرسول
وهم وقوف ذهب بهم إلى الحبس ، وإن وافاهم الرسول وقد جوز بهم الصنمين
قتلوا ، ولم يبق منهم على أحد .

ولقسطنطينية قناة ماء يدخل إليها من بلد يقال له بلغر ، يجري إليها هذا
النهر من مسيرة عشرين يوماً ، فينقسم إذا دخل المدينة ثلاثة أثلاث : فثلث
يذهب إلى دار الملك ، وثلث يذهب إلى حبوس المسلمين ، والثلث الثالث
يذهب إلى حمامات البطارقة وسائر أهل المدينة ؛ فإنهم يشربون الماء الذي بين
العذب والمالح وأهل بلغر يجاربون الروم ، والروم تحاربهم .

وذكر هارون أن حوالي قسطنطينية ديرات الرهبان ، وعلى باب قسطنطينية
 دير يدعى دير ساطرا ، ينزله خمسمائة راهب ، وهذا النهر الذي يدخل المدينة
 وينقسم ثلاثة أقسام يجري في وسطه ؛ وعلى فرسخ مما يلي الشمال من المدينة دير
 يقال له مونس ، فيه ألف راهب . ومما يلي شرقي قسطنطينية منها على أربعة
 فراسخ موضع فيه أربعة ديرات ، فيها اثنا عشر ألف راهب : أحدها مونس ،
 والثاني فُسادر ، والثالث قوقياي ، والرابع دير مريم . ومما يلي غربي المدينة ديران
 فيها ستة آلاف راهب ؛ ثم تخرج فتصير في صحراء ملساء ، فيها مزارع وقرى
 اثنتي عشرة مرحلة ، حتى تنتهي إلى مدينة يقال لها سلوقية ، وهي مدينة عظيمة
 كبيرة ، مما يلي مشرق المدينة الجبل ، وغربيها البحر ، ولها أربعة أنهار تسقيها ،
 وفيها دير يقال له مرقش ، فيه اثنا عشر ألف راهب ؛ وتخرج فتسير على ساحل
 البحر ثلاث منازل في صحراء ليس فيها من العمران شيء ، وهي مدينة عظيمة
 فيها أسواق وحواليها أنهار كثيرة ، وتسقيها أنهار مطرن ، وعليها سوران وخذق
 يحيط بالمدينة . وتخرج منها فتسير في غياض من الشجر في وسط الصقالبه ، لهم
 بيوت من خشب ينزلونها ، وهم نصارى ، كانوا يتنصرون على عهد بسوس
 الملك ، فهم اليوم على دين النصرانية ، فتسير فيهم مقدار شهر في مشاجرهم
 حتى تنتهي إلى مدينة يقال لها بلاطيس وهي مدينة عظيمة ، طولها ستة أميال في
 مثلها ، وهي كثيرة الخير ، فيها من الزيتون وأنواع الفواكه ، ولها نهران جاريان
 يطردان فيها ، وهي مدينة الأنكبردين ، قد نزلوا في صحارهم على مقدار
 عشرين خطوة ، وهم على هيئة الأكراد ، ينزلون الصحارى في الخيام . وتخرج
 من هذه القرية فتسير وسطهم مقدار شهر في غياض وأشجار ، وربما يلقاك تلال
 فيها منهم أصناف حلول ، حتى تنتهي إلى قرية تدعى البندقيس ، وهم نزول في
 صحراء ملساء ليس لهم قرى ولا مدائن ، إنما بيوتهم من خشب منحوت
 صفائح ، وهم على دين النصرانية ، فتسير في وسطهم مقدار عشرين يوماً ،
 تنزل عليهم وترتحل من عندهم ، وتمتار من طعامهم وتتزوّد منه حتى توافي مدينة
 الرومية ، وهي مدينة يدبر أمرها ملك يقال له الباب ، وطولها أربعون ميلاً في

أربعين ميلاً ، يجري إليها نهر من غربيّ المدينة فيخترق سككها ، قد فرش أسفل النهر بالصُّفر ، وبني ضفّته أيضاً بالصُّفر ، وقد عقد عليها جسر من صُفر ، وفي وسط المدينة الكنيسة العظمى ، طول الكنيسة مقدار فرسخين ، وعليها ثلاثمائة وستون باباً ؛ وفي وسط الكنيسة برج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس البرج قبة مبنية من الرصاص ، وقد اتخذ على رأس القبة تمثال زرزر من صفر ، فإذا كان أوان إدراك الزيتون جاءت الريح فدخلت في الزرزر فيصيح فيجتمع زرازر تلك المدينة ، في منقار كلّ واحد منها زيتونة ، فيطرحنها على ذلك البرج ، فيؤخذ ذلك الزيتون ويعصر ويستخرج دهنها ، فهو يكفيهم لمصايح الكنيسة إلى السنة القابلة من ذلك الوقت .

وفي الكنيسة قبر رجلين من الحواريين ، معمول من ذهب أحدهما في شرقي الكنيسة ، والآخر في غربيها ، يقال لأحد صاحبي القبرين شمعون الصفا ، والآخر بالوس . فإذا كان فصح النصارى في كل سنة وهو يوم الخميس ، جاء الملك ففتح باب القبر ونزل إلى القبر ، ومعه موسى فحلق رأس شمعون ولحيته ، وقلم أظفاره وصعد ، وقسم لكل رجل من أهل مملكته شعرة ، هذا عملهم في كلّ سنة منذ تسع مائة سنة . وحيطان هذه الكنيسة كلّها مغطاة بالذهب وأبوابها الغربيّة من نحاس صينيّ ، والأبواب الداخلة التي على بيعة صلاتهم كلّها مغطاة بالذهب ، والموضع الذي يقعد عليه الكهنة مغطى كلّها بالذهب ، وفي كل ركن من أركان هذه الكنيسة برج ، على كل برج قبة مبنية من فضة يضرب عليها النواقيس ، وفيها ألف مروحة ذهب ، عرض كل واحدة ذراع في ذراع ، مرصعة بالدر والياقوت ، ولها مقابض من ذهب ، ولها ستائة صليب من ذهب ، في وسط كلّ صليب درّة ، ووزن كلّ صليب ألف مثقال . ولها اثنا عشر صليباً على عدد الحواريين ، في كل صليب مائة من ذهب ، ولها اثنان وسبعون صليباً على عدد تلامذة الحواريين ، في كلّ صليب خمسمائة مثقال ذهب . وفيها ألف ومائتا كأس ذهب ، يجعل فيها الخمر للتقريب ، مرصعة كلّها بالجوهر ، وقد بني بيت المذبح أربعاً وعشرين ذراعاً في عرض اثني عشرة

ذراعاً . وفيها من الشامسة والقسيسين ثلاثة آلاف ومائتا نفس ، على كلهم ديباج أبيض ، قيمة كل ثوب مائة دينار إلى مائة وخمسين ديناراً ، وعليهم طيالسة منسوجة بالذهب والدر ، ولها من السدنة ممن يتولون إشعال القناديل ست مائة . وفي غربي هذه المدينة البحر الكبير ، وحوالي المدينة البساتين والزيتون ، ويغزو أهلها البربر من ناحية الأندلس ، وتاهرت على البحر من بلاد إدريس بن إدريس وتاهرت العليا .

وأهل الرومية صغيرهم وكبيرهم يخلقون لحاهم كلها ، لا يتركون منها شعرة واحدة على أذقانهم ، ويخلقون وسط هاماتهم ، فسألتهم عن السبب في حلق لحاهم وقلت لهم : إن زين الرجال في اللحي فما مرادكم من هذا الذي تفعلونه بأنفسكم ؟ فقالوا : أن كل من لم يخلق لحيته لم يكن نصرانياً خالصاً ، وذلك أنه جاءنا شمعون الصفا والحواريون لم يكن معهم عصي ولا جراب ، إنما كانوا مساكين ضعفاء ، وكنا نحن إذ ذاك ملوكاً علينا الديباج ، ونحن على كراسي الذهب ، يدعوننا إلى دين النصرانية فلم نجبهم ، فأخذناهم وعدبناهم وحلقنا رؤوسهم ولحاهم ، فلما ظهر لنا صدق قولهم صرنا نحلق لحانا كفارة لما ارتكبناه من حلق لحاهم .

ومن هذه المدينة تركب البحر فسير ثلاثة أشهر حتى تنتهي إلى بلاد ملك برجان ، وتسير منها في جبال وعقاب شهراً واحداً حتى تنتهي إلى بلاد فرنجة ، ومنها تخرج فسير أربعة أشهر حتى تنتهي إلى مدينة برطينية ، وهي مدينة كبيرة على ساحل بحر المغرب ، ويتملك عليها سبعة من الملوك ، وعلى باب مدينتها صنم ، إذا رام الغريب أن يدخلها نام ، فلا يمكنه دخولها حتى يأخذه أهل المدينة فيقفوا على مغزاه ومقصده . في دخول المدينة ، وهم قوم نصارى ، وهم آخر بلاد الروم ، وليس وراءهم عمران .

أيضاً ما وجدناه من صفة مدينة الرومية

ثلاث نواحٍ منها في البحر العظيم مما يلي القبلة والمشرق والمغرب ، والناحية

الرابعة مما يلي البر والجريبة يعني الشمال . وطولها من الباب الغربي إلى الشرقي ثمانية وعشرون ميلاً ، ولها حائطان من حجارة ، وبينهما فضاء ستون ذراعاً ، وعرض السور الخارج ثمان أذرع ، وسمكه اثنتان وأربعون ذراعاً ، وفيما بين السورين نهر يسمى فسطيطالس ، وهو مغطى ببلاط نحاس ، طول كل بلاطة ست وأربعون ذراعاً ، وعدد ما فيه من البلاط اثنتان وأربعون ألف بلاطة ، وعمق النهر اثنتان وتسعون ذراعاً في عرض ست وأربعين ذراعاً ، وفيما بين باب الذهب إلى باب الملك اثنا عشر ميلاً ؛ وسوق ممتدة من الشرق إلى الغرب مثلثة الأسطوانات وحنيتا الأوسط منها بعمد نحاس ، وقصبة العمود منها وقاعدته ورأسه مفرغة ، وسمك كل عمود منها ثلاثون ذراعاً ، وفوق هذه العمود نقيير من نحاس من المغرب إلى المشرق ، يجري فيه لسان من البحر ، وتجري السفن في هذا النقيير بحمولتها ، وتحت حوانيت التجار للشراء والبيع ، فتجيء السفينة بما تحمله حتى تقف على حانوت الرجل الذي يتاع منها .

وفي المدينة كنائس ، فجميع ما فيها أربع وعشرون كنيسة ، وكنائس أخر تقام الصلوات فيها كل يوم - ألف ومائتا كنيسة وثلاثة وعشرون ألف دير عظام - وحول سورها ألف ومائتان وعشرون عموداً ، فيها الرهبان جنس يسهرون الليل كله ، وفيها أسواق عظام ، وفي كل سوق قناتان عظيمتان من ماء ، وأسواقها كلها مبلطة برخام أبيض ، وفيها أربعون ألف حمام ، وفيها مجامع أسواق يقام فيها التجارات خمسة وتسعون موضعاً ، وليس فيها من تسع ساعات من يوم السبت حتى تغيب الشمس من يوم الأحد ، شراء ولا بيع ، وهم كلهم في الصلاة إلا ساعتين بعد أخذهم القربان للطعام ، ثم ينصرفون إليها . وفيها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم والحكمة من الرجال مائة وعشرون مجمعا . وفي جميع كنائس المدينة من آنية الذهب والفضة عشرة آلاف قنطار ، وأربع مائة جرة من ذهب ، ومائتا جرة من نحاس شبه الذهب ، وخمسون وثلثمائة منارة . والذي يظهرون في أيام الشعانين من صلب الذهب واحد وعشرون ألف صليب ، ومن صلب الفضة والحديد والنحاس المنقوشة المموهة بالذهب عشرة

آلاف صليب ، وفيها من المصاحف التي تقرأ في الكنيسة مكتوبة بالذهب والفضة ستة آلاف وأربع مائة مصحف ، وفيها من الكهنة والشامسة ممن يجري عليهم الأرزاق ثمانية وأربعون ألفاً ، لا ينقص عددهم ، كلما مات أحدهم أقاموا مكانه خر . وقد تركنا من ذكر ذلك أشياء كثيرة كرهنا إيداع جميعها هذا الكتاب استسرافاً واستكثاراً ، ولأنها بالكذب أشبه منها بالصدق ، وإن كان جميع ذلك مُدَوَّنًا في الكتب ، يدور بين الناس قد استحسِنوه وقبلوه وأنفقوا على التصديق به .

صفة بلاد الهند

ذكر أبو عبدالله محمد بن إسحاق أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مُباحاً ما خلا ملك قمار ، فإنِّي دخلت مدينته وأقمت عنده بها سنتين ، فلم أر ملكاً أغير ولا أشدَّ في الأشربة منه ، فإنه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل . وليس أحد من ملوك الهند ممن خالطته وباعته ، يسرف في شرب الشراب ما خلا ملك البهل ، فإنه بلغني أنه يشرب . وهو ملك سرنديب ينقل الخمر إليه من بلاد العرب فيشربها .

ورأيت تجار الهند وسائرهم لا يشربون الشراب قليله ولا كثيره ، ويعافون الخلَّ من الأشربة ، فخلُّهم من ماء الأرز المطبوخ ، يُحمضونه حتى يصير بمنزلة الخلِّ ، ومن رأوا من أهل الإسلام يشرب الشراب فهو عندهم خسيس ، لا يعباون به ، ويزدرونه ويقولون : هذا رجل ليس له قدر في بلاده ، وليس ذلك منهم ديانة . وذكر بعضهم قال : كنت ببلاد قمار فأخبروني أن الملك بها جبار شديد العقوبة لا يكلم العرب ، ومن دخل بلاده فأهدى له شيئاً كافاه بأضعاف ما أهدى له ، يكافىء بالجزء مائة جزء ، ولم أر من الملوك فيما عاملته أحسن مكافأة من ملك قمار . والهند يقولون : إن أصل كتب الهند من قمار ومن عقوبة هذا الملك على الشرب : أن من شرب من قواده وجيشه يحمي مائة حلقة من حديد بالنار ثم يوضع ذلك كله على يد ذلك الرجل الشارب ، فربما أتلفت

نفسه ، وهو ملك شديد الغيرة ، ليس في ملوك الهند أشد غيرة وعقوبة منه ، ومن عقوبته قطع اليدين والرجلين والأنف والشفيتين والأذنين ، ولا يلتفت إلى الغرامة كسائر ملوك الهند . وأصل العباد من بلاد قمار يقال : إن فيها مائة ألف عابد ، وملك قمار ثمانون قاضياً لو ورد عليهم ولد الملك لأنصفوا منه ، وأقعدوه مقعد الخصم ؛ وله ثمانون ذكراً لهم جمال وهيئة يصلحون للملك .

ويليه بلاد الأرمن : ولهم جمال ويزوجون أولادهم الذكور صغاراً ، ويزعمون أن ذلك خير وأصد من الزنا . وملك قمار مع غيرته يقول لأصحابه : إذا خرجتم إلى الحرب فلا يصحبكم النساء ، فدخل ذلك على أنه قد أباح لهم ما لأعدائهم .

قال ورأيت ملك قمار ورأيت العابدي وهو ملك رتيلا - وملكاً يليه يقال له العارطي وملكاً يقال له الصيلمان ، هذا أكبر من هاذين وأكثر جيشاً ، يقولون : إن جيشه نحو سبعين ألفاً ، وله فيلة قليلة ، إلا أن الهند يقولون : إن فيلة الصيلمان أجراً على القتال من جميع فيلة أهل الهند . ورأيت له فيلاً يقال له النمران ، ما رأيت لأحد من الملوك ببلاد الهند فيلاً مثله ، أبيض منقطاً بسواد ، ولا أجراً على القتال والدماء منه ، وذلك أنهم يوقدون النار العظيمة ، ويحملون الفيلة عليها ، فما اجترأ عليها واقتحمها فإنه جريء على القتال والدماء ، وما جبن عن النار لم يصلح للقتال ولا للركوب ، بل ينقل عليه المتاع كما ينقل على الإبل . ورأيت هذا الملك الذي يقال له العابدي ، وليس في بلاده فيلة ، يشتري الفيلة ولا يشتري ما ارتفاعه خمس أذرع ، ويبتاع كل ذراع تزيد على خمس أذرع بألف دينار إلى تسع أذرع ، ولم أر منها شيئاً يزيد على تسع ، غير أنه بلغني أن ببلاد الأغباب بلاداً تدعى أورفسين وملكتهم امرأة يقال لها الرابية ، ويكون بمملكتها في موضع يدعى براز لها فيلة تكون عشر أذرع إلى إحدى عشرة ذراعاً ، فهذا ما بلغني من ارتفاع فيلة بلاد الهند . وهؤلاء الملوك جميعاً يرون الزنا مباحاً ، غير أن من أحسن منهم امرأة فعرض لها عارض وزنياً قتل الرجل والمرأة . وبعده ملك من ملوك الهند يقال له بلهرا ، ومعنى بلهرا أنه ملك ملوك

الهند ، وهو في بلاده يقال له الكمم - اسم هندي - وبلاده بلاد الساج ومنها
 يجلب ، وهو ملك واسع المملكة ، كثير الجيش ، ومن حوله من الملوك يصلون
 له ، ومن ورد من رسله على هؤلاء الملوك الذين حوله صلوا له إعظاماً
 لصاحبه . ويلي هذا الملك ملوك أحدهم يقال له ملك الطافن ، وهو قليل
 المملكة ، كثير المال ، عامر البلاد ، وأهل مملكته سمر وفيهم بياض وجمال
 مستفيض ، وفي رقيق بلادهم جمال ليس يشركه في ذلك أحد من الملوك ممن
 يليه .

وبعد ملك يقال له نجابة ، وهو شريف فيهم ، وبلهرا الملك يتزوج
 فيهم وهم السلوقيون ، ولا يتزوجون إلا فيهم لشرفهم ، وهذه الكلاب
 السلوقية يقال إنها وقعت من بلادهم ، ولهم الصندل الأحمر في بلادهم
 وغياضهم . ويلي هؤلاء ملك يقال له الجرّز ، العدل في مملكته مستفيض لو طرح
 الذهب في وسط الطريق ما خافوا عليه أحداً ، يأخذه من عدلهم ، وبلاده
 واسعة ؛ والعرب يرحلون إليه في تجارتهم ، فيبرهم ويشترى منهم ، ومعاملاتهم
 لهم بالذهب القطع والدرهم التي يقال لها الطاظري ، عليها تمثال صورة
 الملك ، وزنها مثقال ، فإذا بايعوهم قالوا للملك ابعت معنا من يخرجنا من
 بلادك ويحفظ متاعنا ، فيقول : ليس في بلادنا لص ، اخرجوا فإن حدث
 بأموالكم حدث فخذوه مني وأنا الضامن لكم ؛ وهو ملك له جسم كبير وليس
 حوله ملك أشجع منه في الحرب ، كثير المكيدة ، وهو يقاتل بلهرا وملك الطافن
 ونجابه .

والملتان : البلد الذي ينشأ به نهر مهران ، وهو نهر مثل نهر دجلة
 وأكبر . وبالملتان قوم يزعمون أنهم من ولد سامة بن لؤي ، يقال لهم بنو منبه ،
 وهم الملوك على الهند فيها ، وهم يدعون لأمر المؤمنين . وهي تلي المنصورة من
 السند . وبالملتان صنم له دخل مال عظيم ، فملك بني منبه هؤلاء وأمواهم من
 دخل هذا الصنم ودخله فيما أخبرني به من أثق بقوله ممن دخل البلاد وأقام بها لا
 يحصى كثرة ، وربما غزا ملوك الهند بني منبه فيخرجون إلى الملتان في جيش عظيم

فيقاتلونهم فيغلبهم بنو منبه ليسارهم وقوتهم وكثرة أموالهم ، وهذا الصنم أخبر عنه من أتاهم ونظر إليهم أن طوله أرجح من عشرين ذراعاً على صورة رجل ، وله بيت عليه سقف عظيم ، لا يدرى من بناه ، ويقال إنه بني منذ ألفي سنة ، والهند يقولون : إن هذا الصنم نزل من السماء ، وأمرنا بعبادته ، وله سدنة يقومون عليه ، وله نفقات من دخل الصنم ، سوى ما يجري على سدنته ، يطعمون ويسقون ويكسون ، والهند كلها ترى الحج إليه ، وإذا مات الرجل مؤسراً أوصى له بشطر ماله أو بماله أجمع ، يتقرب إلى ذلك الصنم ، ويحجون إليه من مسيرة سنة وأكثر ، ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويطوفون سبعا على اليسار تقرباً إليه وتضرعاً ، ويتمرغون بين يديه ويخشعون ، وله أربعة أوجه حيث ما دار استقباله وجهه . ويقولون : هذا إله يُعبد ، له إقبال ولا إدبار ، حيث ما رايته استقبلك بوجهه ، وإذا طافوا حوله سجدوا له عند كل وجه يستقبله ، فمنهم من يقطع عينه فيضعها في كُمه فيقول : أيها البدُّ قد تقربت إليك بها ، فأطل عمري وارزقني وافعل بي كذا وكذا . وفيما أخبرني مَنْ رأى منهم من يحمل قطعتي صندل أحمر على عاتقه ، كلُّ واحدة حمل رجل من مسيرة سنة ، فيضع على قدر فرسخ من مخرجه واحدة ، ويتقدم بأخرى فيضعها ويرجع إلى الأخرى فيحملها فيتقدم بها ، فلا يزال يقدم واحدة ويؤخر أخرى مسيرة سنة حتى يصير بها إلى هذا الصنم الذي بالملتان . ومنهم من يستأذن الصنم ويقول : إيدن لي في الموت ، فيعمد إلى خشبة طويلة فيحدّد رأسها وينصبها في الأرض ، ثم يصعد إلى فوقها فيدخل رأس الخشبة الحادة في بطنه حتى يخرج من ظهره فيموت ، ويزعم أنه قد تقرب إلى الصنم . ومنهم مَنْ يأتي بالمال العظيم فيطرحه بين يدي الصنم ويقول : يا إله وسيد أقبل هذا معونة من مالي .

ولهذا الصنم وغيره من الأصنام سدنة لا يأتون النساء ، ولا يأكلون اللحم ، ولا يذبحون الذبائح ، ولا يلبسون الثياب الدنسة ، ويتطيّبون إذا صاروا إلى الأصنام ، وليس يدخل عليها غيرهم ممن يطيبها بيده وينالها بكفه ، فإذا دخل عليها برك على ركبتيه ، وجمع كفيه وبسطها ، وسأله أن ينظر إليه

ويرحمه ويبكي ويتضرع إليه ويدعو . وله مطبخ يطبخ فيه الأرز الأبيض الجيد ، ويعمل له أطعمة من السمك والحشيش ، وتجود وتطيب ثم يُعمد إلى ورق موز عندهم عريض مقدار ما يُلفُّ فيه الرجل والرجلان فيُسط بين يدي الصنم ، ثم يصبُّ الأرز عليه بقدر نصف قامة رجل ، ويعمد أفضل هؤلاء القوم رجلاً في نفسه ، فيأخذ ورقة موز فيروح فور الأرز وحرارته في وجه الصنم فيقول : إنه قد أكل وأنه لا يطعم بكفه وراحته ، وقبل أن يطعم يدار حول البيت الذي فيه الصنم بالصنوج والزمر والطبول ، وربما دارت حوله مائة جارية هنَّ أقدار ، فيقلن نحن نُرقصه ونترضاه ، ثم يطعم ويرى الطعام لا ينقص ، فيغلقون عليه الباب ، ثم يفتحونه وينقل ذلك الطعام من بين يديه يقولون : قد تصدَّق به ، فلا يبقى صنم ما ربيبت ذلك الصنم إلا انتفع بذلك الأرز ، حتى الطير والكلاب ، ولا يمنعون منه أحداً ويقولون : هذه صدقته في كلِّ يوم . وربما غُسل بدن الصنم باللبن ، وربما غسل بالسمن ، فيغسل به بعد ذلك مرضاهم ويستشفون به .

ومن ورائه ملوك حتى ينتهي إلى بلاد الزابج ، فالملك الكبير يقال له المَهراج - وتفسير المَهراج ملك الملوك - وليس يعدُّ في ملوك الهند أعظم منه ، لأنه في جزائر ، ولا يعلم ملك أكثر خيراً منه ، ولا أقوى وأكثر دخلاً ، ويقال : إن دخل قمار الديوك يبلغ له في كلِّ يوم خمسين مناً ذهباً ، وذلك إن عاقر ديك مع ديك غيره له أخذ الديك الغالب ، فيفتديه صاحبه بمثقال ذهب ، أو أقل ، أو أكثر ، وهذا في مملكته كثير .

وتليه جزيرة يقال لها سلاهط يقع فيها العنبر الكثير الذي ليس في البحر أجود منه ، وبها يكون الكبابة من الأفواه .

وتليه جزيرة يقال لها هرلج ، وإنما تسمى الجزيرة باسم قائدها ، وليس هذا إسمها ، وهرلج هذا صاحب جيش المَهراج . وله جزيرة يقال لها طواران منها الكافور ، وإنما ظهر بهذه الجزيرة كافور منذ سنة ٢٢٠ للهجرة . ويتحالف

أهل بلاد مهراج بالنار . وبلد بالهند يقال له فنصور مستفيض فيه إذا خاصم الرجل الرجل عند السلطان أن يقول : أنا حاصل النار ، يقال للمدعى عليه في الدّين أو الزنا بالمحصنة أو السرقة وما يجب فيه القتل ، فيأتون السلطان فيأمر فيأخذ وزن رطل أو أكثر حديد فيحمى بالنار ، ثم يعمدون إلى ورق يكون عندهم يُشبه ورق الغار في الغلظ والمثانة ، فيوضع على كفه منها سبع ورقات بعضها فوق بعض ، ثم توضع تلك الحديدية فوقها بكلبتين ، فيمضي به سبع مرّات ذاهباً وأياباً قدر مائة خطوة ، فإن أحرق يده والورق جميعاً ألزم الذنب ، فإن كان عليه القتل قتل ، وإن كان عليه الغرم غرم ، وإن لم يكن له مال كان عبداً للسلطان يبيعه ، وإن لم تحرقه النار قيل للمدعى عليه إنك مبطل قد أخذ خصمك النار ، فيلزم ما كان يدعى عليه ، وجملة أحكام الهند أن من ذبح بقرة ذبح بها .

الخزر

بين البجاناتية والخزر مسيرة عشرة أيام في مفاوز ومشاجر ، وليس بينها وبين الخزر طريق مسلوكة ، ومناهج مقصودة ، إنما مسيرهم في مثل هذه المشاجر والغياض ، حتى يوافوا بلاد الخزر وبلاد الخزر بلاد عريضة ، يتصل بإحدى جنباتها جبل عظيم ، وهو الجبل الذي ينزل في أقصاه طولاس ولوغر ، ويمد هذا الجبل إلى بلاد تفليس . ولهم ملك يقال له إيشا ، والملك الأعظم إنما هو خزر خاقان ، وليس له من طاعة الخزر إلا الإسم ، ومقدار الأمر على إيشا إذ كان في القيادة والجيوش بالموضع الذي لا يبالي معه بأحد فوقه . ورئيسهم الأعظم على دين اليهود ، وكذلك إيشا ومن يميل إليه من القواد والعظماء والبقية منهم على دين شبيه دين الأتراك . ومدينتهم سارعشن ، وبها مدينة أخرى يقال لها هب نلع أو خليج ، ومقام أهلها في الشتاء في هاتين المدينتين ، فإذا كان أيام الربيع خرجوا إلى الصحاري فلم يزالوا بها إلى إقبال الشتاء . وفي هاتين المدينتين خلق من المسلمين ، لهم مساجد وأئمة ومؤذنون وكتاتيب ، قد وظف ملكهم إيشا على

أهل القوّة واليسار منهم فرساناً على قدر أموالهم واتّساع أحوالهم في المعاش ، وهم يغزون البجاناكيّة في كلّ سنة . وإيشا هذا يتولّى الخروج بنفسه ، ويخرج في مغازيه بعساكره ، ولهم جمال ظاهر ، وإذا خرجوا في وجه من الوجوه خرجوا بأسلحة تامّة محلّاة ، وأعلام ، وطرادات ، وجواشن محكمة ، وركوبه في عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط ، أجري عليهم وفيهم من قد وظّف على الأغنياء ، وإذا خرج لوجه من الوجوه هُتّيء بين يديه مثل شمسة على صنعة الدّف ، يحتمله فارس يسير به أمامه ، فهو يسير وعسكره خلفه يبصرون ضوء تلك الشمسة ، فإذا غنموا جمعوا تلك الغنائم كلّها في معسكره ، ثم اختار إيشا منها ما أحبّ وأخذ لنفسه وأطلق لهم باقي الغنيمة ليقتسموها بينهم .

برداس

وبلاد بُرداس بين الخزر وبين بُلكار ، وبينها وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوماً ، وهم في طاعة ملك الخزر ، ويخرج منها عشرة آلاف فارس ، وليس لهم رئيس يضبطهم ويجوز حكمه فيهم ، وفي كلّ محلّة منهم شيخ أو اثنان يتحاكمون إليه . فيما يقع بينهم ، إلّا أنهم في الأصل مقيمون على طاعة ملك الخزر ؛ ولهم أرض واسعة ، وهم في مشاجر ، ويغيرون على بلكار والبجاناكيّة ، ولهم جلد وشهامة ، ودينهم شبيه بدين الغزّيّة ، ولهم رواءٌ ومنظر وأجسام ، فإذا كان من أحدهم على الآخر إقدام ، أو ظلم ، أو أصابه بجراحة ، أو طعن ، لم يكن بينهم اتّفاق ، واجتماع على صلح ، ما لم يأخذ المجروح بثأره . وإذا أدركت الجارية منهم تركت طاعة أبيها وأختارت لنفسها من أرادت من الرجال إلى أن يجيء أباهما خاطب فيخطبها إليه فيزوّجها منه إن أرادته . ولهم جمال وبقر وعسل كثير ، وأكثر أموالهم الدلق ، وهم صنفان : صنف منهم يحرق الميت ، والصنف الآخر يدفنه ، وهم في سهل من الأرض ، وأكثر أشجارهم الخلنج ، ولهم مزارع ، وأكثر أموالهم العسل والدلق والوبر ، وسعة أرضهم مقدار سبعة عشر يوماً طويلاً وعرضاً .

بلكار

وبُلكار متاخمة لبلاد برداس ، وهم نزول على حافة النهر الذي يصبُّ في بحر الخزر المسمّى أتل ، وهم بين الخزر والصقالبة ، وملكهم يسمّى المُش ، وهو ينتحل الإسلام ، وأرضوهم غياض ومشاجر ملتفة وهم حلول فيها . وهم ثلاثة أصناف : صنف منهم يسمّى برصولا . والصنف الآخر أسفل . والثالث بلكار . ومعاشهم كلّهم في مكان واحد ، والخزر تتاجرهم وتبايعهم ، وكذلك الروسية إليهم يصيرون بتجاراتهم ، وكلُّ من كان منهم على حافتي ذلك النهر يختلفون بتجاراتهم إليهم كالسمّور ، والقاقم ، والسنجاب . وغيره . وهم قوم لهم زرع وحرثة ، يزرعون كلّ الحبوب من الحنطة والشعير والدخن وغير ذلك ، وأكثرهم ينتحلون دين الإسلام ، وفي محالهم مساجد وكتاتيب ولهم مؤذنون وأئمة ، والكافر منه يسجد لكلّ من لقي من محبيه .

وبين برداس وبين هؤلاء البلكارية مسيرة ثلاثة أيام ، يغزونهم ويغيرون عليهم ويسبونهم ، ولهم دوابٌ ودروع وسلاح شاك ، وهم يؤدّون إلى ملكهم الدوابّ وغير ذلك ، وإذا تزوّج الرجل منهم أخذ الملك منهم دابة دابة ، وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة أخذوا منهم العشر ، وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين ، ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين . وأكثر أموالهم الدلق ، وليست لهم أموال صامته ، إنّما دراهمهم الدلق ، يتروّج الدلق الواحد بينهم بدرهمين ونصف ، وإنّما يحمل الدراهم البيض المدوّرة من نواحي الإسلام يتساءلون منهم .

المجفريّة

وبين بلاد البجاناكية وبين بلاد أسكل من البلكارية أقلّ حدّ من حدود المجفريّة . والمجفريّة جنس من الترك ، ويركب رئيسهم في مقدار عشرين ألف فارس ، ويسمّى الرئيس كنده ، وهذا الاسم شعار ملكهم ، لأن اسم الرجل المتمكّ عليهم جله ، وكلّ المجفريّة يصفون إلى ما يأمرهم به رئيسهم المسمّى

جله من محاربة وممانعة وغيرها . ولهم قباب يسيرون مع الكلاب والخشب ،
وبلادهم واسعة وحدُّ منها يتصل ببحر الروم ، وينصبُّ إلى ذلك البحر نهران ،
أحدهما أكبر من جيحون ، ومساكنهم بين هذين النهرين ، فإذا كان أيام الشتاء
قصد كلُّ من كان أقرب منهم من أحد النهرين ذلك النهر وأقام هناك تلك
الشتوة ، يصطادون منه السمك ، ومقامهم في الشتاء هناك أوفق لهم . وبلاد
المجفريّة ذات شجر ومياه وأرضهم ندية ، ولهم مزارع كثيرة ، ولهم الغلبة على
جميع من يليهم من الصقالبة ، ويلزمونهم المؤن الغليظة ، وهم في أيديهم بمنزلة
الأسرى .

والمجفريّة عبدة النيران ، ويغيرون على الصقالبة ، فيسيرون بالسبايا مع
الساحل حتّى يأتوا بهم مرقى بلاد الروم يقال له كرخ . ويقال : إن الخزر فيما
تقدّم كانت قد خندقت على نفسها إتقاء المجفريّة وغيرهم من الأمم المتاخمة
لبلادهم ، فإذا سارت المجفريّة بالسبايا إلى كرخ خرجت إليها الروم فسوّقوا
هناك ودفعوا إليهم الرقيق ، وأخذوا الديباج الروميّ والزليّات وسائر متاع
الروم .

الصَّقْلِيَّة

وبين بلاد البجاناكية وبين بلاد الصقلية مسيرة عشرة أيام ، والصقالبة في
أوائل حدّها مدينة تسمّى وايبب^(١) ، تسير إليها في مفاوز وأرضين غير
مسلوكة ، وعيون مياه ، وأشجار ملتفة ، حتّى تأتي بلادهم ، وبلاد الصقالبة
بلاد سهلة ومشاجر ، وهم نزول فيها وليس لهم كروم ولا مزارع ، ولهم مثل
الحباب من خشب معمول فيها كور لنحلهم وعسلهم ويسمونها الأيشج ، يخرج
من الحُب الواحد مقدار عشرة أباريق ، وهم قوم يرعون الخنازير مثل الغنم .
وإذا مات منهم ميّت أحرقوه بالنار ، ونساؤهم إذا مات هنّ ميّت قطعن أيديهن

(١) هكذا بالأصل .

ووجههن بالسكين ، وإذا أحرق ذلك الميت صاروا إليه من الغد ، فأخذوا
 الرماد من ذلك الموضع فجعلوه في برنية وجعلوه على تل ، فإذا انقضى للميت
 سنة عمدوا إلى مقدار عشرين حُب من العسل ، أو أقل أو أكثر فذهبوا بها إلى
 ذلك التل واجتمع أهل الميت فأكلوا هناك وشربوا ثم انصرفوا ، وإذا كان
 للميت ثلاث نسوة ، وزعمت واحدة منهن أنها محبة له عمدت عند ميتها إلى
 خشبتين فأقامتهما في وجه الأرض ، ثم وضعت خشبة أخرى معترضة على
 رأسها ، وعلقت من وسطها حبلاً شداً أحد طرفيه في عنقها ، وهي قائمة على
 كرسي ، فإذا فعلت ذلك أخذ الكرسي من تحتها فبقيت معلقة حتى تختنق
 وتموت ، فإذا ماتت ألقيت في النار وأحرقت . وهم كلهم عبدة نيران ، وأكثر
 زروعهم الدخن ، فإذا كان أيام حصادهم ، أخذوا من حب الدخن في مغرفة ثم
 رفعوها إلى السماء ويقولون : يارب أنت الذي رزقتنا فأتممه علينا . ولهم
 ضروب من العيدان والطنابير والمزامير ، وطول مزارهم ذراعان ، وعلى عودهم
 ثمانية أوتار ، وأنبتهم من العسل ، ويضطربون عند إحراق الميت ، يزعمون أنهم
 يفرحون لرحمة ربه إياه . وليس لهم من الراذين إلا القليل ، ولا يكون الدابة إلا
 عند الرجل المذكور ، وسلاحهم المزاريق والأترسة والرماح وليس لهم غيرها .
 ورئيسهم سوبنج ، له يطيعون ، وعن قوله يصدرون ، ومسكنه في وسط بلاد
 الصقالبة ، والمذكور المعروف منهم الذي يقال له رئيس الرؤساء يسمونه سويت
 بلك ، وهو أجل من سوبنج . وسوبنج خليفته ، ولهذا الملك دواب ، ليس له
 أكل من الأطعمة إلا ما يجلب من ألبانها ، وله الدروع الجيدة الحصينة النفيسة ،
 وتسمى المدينة التي ينزلها جرواب ، ولهم بها سوق في الشهر ثلاثة أيام يتبايعون
 فيها ويبيعون . وفي بلادهم يستحكم البرد ويشتد حتى يحفر الرجل منهم مثل
 السرب تحت الأرض ، ثم يجعل له سقفاً من خشب مثل الكنيسة ، ثم يلقي
 عليه التراب ويدخله الرجل بعياله ، ويحيى بحطب وحجر قليل ، ثم يضرب
 فيه النار حتى يحمى ويحمر ، فإذا صار إلى غايته رش عليه الماء حتى ينشر في
 ذلك البخار فيدفاً البيت فيلقون ثيابهم ، ولا يزالون في ذلك البيت إلى أيام

الربيع . ويجيبهم ملكهم في كل سنة ، إن كان للرجل منهم ابنة أخذ من ثيابها خلعة في السنة مرة ، وإن كان له ابن أخذ من ثيابه خلعة في السنة مرة أخرى ، وإن لم يكن له ابن ولا ابنة أخذ من ثياب امرأته أو جاريتها خلعة ، وإن أخذ لُصاً في مملكته أمر بخنقه أو جعله في جيرة عمالة أقصى بلدانه .

الرُّوسِيَّة

وأما الرُّوسِيَّة فإنها في جزيرة حوالها بحيرة ، والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة أيام مشاجر وغياض ، وهي وبيَّة ندية ، إذا وضع الإنسان رجله على الأرض تزلزلت الأرض من نداوتها . ولهم ملك يسمَّى خاقان رُوس ، وهم يغزون الصقالبة ، يركبون السفن حتى يخرجوا إليهم ، ويسبوهم ويخرجوهم إلى خزران وبلكار يبيعونهم منهم ، وليس لهم مزارع ، إنَّما يأكلون مما يحتملونه من أرض الصقالبة . وإذا وُلد لرجل منهم مولود قدَّم إلى المولود سيفاً مسلولاً ، فألقاه بين يديه وقال له : لا أورثك مالاً وليس لك إلا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا . وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع ، إنَّما حِرْفَتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبر فيبيعونه من مبتاعِيهم ، ويأخذون بالأثمان الصامت من المال فيشدُّونه في أحقابهم ؛ ولهم نظافة في لباسهم ، ويتسور الرجل منهم بأسورة الذهب ، ويحسنون إلى رقيقهم ، ويتنوقون في ثيابهم ، لأنهم يتعاطون التجارة .

ولهم مدائن كثيرة ، ويوسعون على أنفسهم ، ويكرمون أضيافهم ، ويحسنون إلى مَنْ يلوذ لهم من الغرباء ، وكلُّ من يتأبُّهم ، ولم يسوغوا أحداً منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم ، وكلُّ من أقدم عليهم بمكروه أو ظلم أعانوههم ودفَعوا عنهم . ولهم السيوف السليمانية ، وإن استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ، ولم يتفرَّقوا وكانوا يداً واحدةً على عدوهم حتى يظفروا بهم ، وإن ادَّعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه إلى ملكهم واختصما ، فإن قطع بينهما كان الذي يريد ، وإن لم يتَّفقا على قوله أمر أن يتحاكما بسيفيهما ، فأبى السيفين

كان أحدًا كانت الغلبة له ، فخرجت العشيرتان فقامتا بأسلحتهما فتجالدا ، فأئبها كان أقدر على صاحبه كان المحكم في خصمه بما يريد . ولهم أطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه أرباب لهم ، يأمرونهم أن يتقربوا بما يريدون إلى خالقهم من النساء والرجال والكرع ، وإذا حكمت الأطباء لم يجدوا بداً من الانتهاء إلى أمرهم ، فيأخذ الطبيب الإنسان والبهيمة منهم ، فيطرح الحبل في عنقه فيعلقه في خشبة حتى تفيض نفسه ، ويقول: إن هذا قربان لله . ولهم رجلة وبسالة ، فإذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون أن يهلكوهم ويستبيحوا حرمهم ويسترقوهم ، ولهم جثث ومنظر وإقدام ، وليس إقدامهم على الظهر ، وإنما غزوهم ومعالجتهم في السفن . ولهم سراويلات قد إنخذ الواحدة منها من مائة ذراع ، إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما ، ولا يبرز أحدهم لقضاء حاجته وحده ، إنما يصحبه ثلاثة نفر من رفقاءه يتحارسونه بينهم ، ومع كل واحد منهم سيفه لقلّة أمانتهم والغدر الذي فيهم ، فإن الرجل إذا كان له قليل مال طمع فيه أخوه وصاحبه الذي معه أن يقتله ويسلبه . وإذا مات الجليل منهم حفروا له قبراً مثل بيت واسع ، جعلوه فيه ، وأدخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذي كان يلبسه من ذهب ، وطعاماً كثيراً وأباريق شراب ، ومالاً صامتاً أيضاً ، ويجعلون معه في القبر امرأته التي كان يحبها ، وهي بعد حية ويسد عليها القبر فتموت هناك .

السريـر

تسير من الخزر إليها مسيرة اثني عشر يوماً في الصحراء ، ثم تصعد جبلاً شامخاً وأودية ، فتسير مسيرة ثلاثة أيام حتى تنتهي إلى قلعة الملك ، وهي قلعة على رأس جبل أربعة فراسخ في أربعة فراسخ ، ويحيط بها سور من حجارة . وللملك سريـر من ذهب وسريـر من فضة ، وأهل القلعة عامتهم نصارى وباقي أهل مملكته كلهم كفار . ولملكه عشرون ألف شعب ، وبها صنوف من الناس ، ولهم بها ضياع وقرى ، وكلهم يعبدون رأساً يابساً . وإذا مات لهم ميت وضعوه

على الجنازة ، وأخرجوه إلى الميدان فتركوه ثلاثة أيام على الجنازة ، ثم ركب أهل المدينة بالجواشن والدروع ، فيصرون إلى طرف الميدان ، ويحملون على الميت الذي على الجنازة برماحهم ، يدورون حول الجنازة ويشيرون إليه بالرماح ولا يطعنونه ، قال : فسألتهم عن فعلهم فقالوا : كان عندنا رجل مات ودُفن ، فلما كان بعد ثلاث صباح من قبره ، فنحن نترك الميت ثلاثة أيام ، فإذا كان اليوم الرابع نهول عليه بالسلاح حتى إن كان روحه قد عرج به رجع إلى جسده ، وصار هذا سنتهم نحو ثلثمائة سنة وملكهم يسمى أوار .

وعن يمين القلعة طريق يخرج منه بين جبال شاهقة وغياض كثيرة مسيرة اثني عشر منزلاً ، حتى يقدم مدينة تسمى خيزان ، ولهم ملك يسمى أذرنيسي ، يتمسك بثلاثة أديان ، إذا كان يوم الجمعة صلى مع المسلمين ، وإذا كان يوم السبت صلى مع اليهود ، وصلى يوم الأحد مع النصارى . فكل من جاءه زعم أن كل فرقة من هذه الأديان يدعو إلى دينه ، ويزعم أن الحق بيده ، وأن سوى دينه باطل فأنا أتمسك بالكل حتى أدرك حق الأديان .

وعلى رأس عشرة فراسخ من مدينته مدينة يقال لها رنحس ، فيها شجرة عظيمة لا تحمل شيئاً من الثمر ، يجتمع إليها أهل المدينة كل يوم أربعاء ، فيعلقون عليها أنواع الثمار ، ويسجدون لها ، ويقربون القربان . ولملك السرير قلعة يقال لها الأل وغوميك حصينة يكون بها بيت ماله وهي التي أعطاها إياها أنوشروان .

الآن .

تخرج عن يسار ملك السرير ، فتسير في جبال ومروج مسيرة ثلاثة أيام فتصير إلى ملك الآن . وملك الآن في نفسه نصراني ، وعامة أهل مملكته كفار يعبدون الأصنام . ثم تسير مسيرة عشرة أيام بين أنهار وأشجار حتى تنتهي إلى قلعة يقال لها باب الآن ، وهي على رأس جبل ، وأسفل الجبل طريق ، وحواليه جبال شاهقة ، ويحرس سور هذه القلعة كل يوم ألف رجل من أهلها مرتبون

بالليل والنهار . واللآن أربع قبائل ، فالشرف والملك منهم في قبيلة يقال لها دحساس ، وملك اللان يقال له بغاير اسم لكل من ملك عليهم . ومدينة الباب والأبواب ممدودة من رأس جبل القبق إلى بحر الخزر ، ويدخل في البحر ثلاثة أميال .

خبر ياجوج وماجوج

قال ابن خرداذبه : حدّثني سلام الترجمان ، وكان يترجم كتب الترك التي ترد على السلطان للوائح بالله قال : لما رأى الواثق بالله كان السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح ، دعا بي وقال : عاينه وجثني بخبره . وضمّ النخ :^(١) قال ابن خرداذبه : فحدّثني سلام الترجمان بجملة هذا الخبر ثم أملاه عليّ من كتاب كان كتبه بذلك إلى الواثق ، وكتبناه نحن لتقف على ما فيه من التخليط والتزييد ، لأن مثل هذا لا يقبل صحّته فوجدته موافقاً .

طبرستان

وبلاد طبرستان حدّها ممّا يلي المشرق جرجان وقومس ، وممّا يلي المغرب الديلم ، وممّا يلي الشمال البحر ، وممّا يلي الجنوب بعض قومس والريّ . وطولها من أول حدّها ممّا يلي جرجان من رباط يعرف برباط الآخر بين أستراباذ وطميس إلى أقصى حدّها ممّا يلي الديلم خمسون فرسخاً ، وعرضها ممّا يلي السفوح التي تلي حدود قومس إلى ساحل البحر مختلف ، في بعض المواضع ستّة وثلاثون فرسخاً ، وفي بعض أربعون . وهي كلّها عمران ، متّصلة قراها ومزارعها ومروجها . وطرقها المعروفة طريقان : طريق تلي السفوح في الجبال ذات اليسار للخارج من جرجان ، وطريق ذات اليمين على السهل . وكورها التي لها منابر أربع عشرة كورة : أمل وهي القصبة ، وسارية ،

(١) بياض بالأصل .

وماطير ، وترنجة ، وروست ، وميلة ، ومراركدة^(١) ، والمهروان ،
وطميس ، وتمار ، وناتل ، وشالوس ، ورؤيان ، والكَلار .

وأول مدن طبرستان مما يلي جرجان طميس : وهي على حد جرجان ،
وعليها درب عظيم ، لا يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى
جرجان ، ولا أن يدخل من جرجان إلى طبرستان إلا في ذلك الدرب ، لأنه
حائط ممدود من الجبل إلى جوف البحر من آجر ، كان كسرى أنوشروان بناه ،
ليحول بين الترك وبين الإغارة على طبرستان . وفي طميس خلق كثير من
الناس ، ومسجد جامع وقائد مرتب .

وبعدها مدينة سارية : وخارج المدينة ألف جريب أرض قطعة
لبنذاذهرمز على باب مدينة سارية مما كانت اشترت من الصوافي أيام بيعت ،
وكان الذي ولي بيعها جرير بن يزيد والي طبرستان .

وبعدها مدينة أمل : وفيها قائد بألفي رجل وفيها يعمل الفرش الطبري .

ثم الرويان : والرويان ليست من طبرستان ، هي كورة مفردة ، وبلاد
واسعة يحيط بها جبال ، وكانت فيما مضى من بلاد الديلم ، فافتتحها عمر بن
العلاء ، وبنى فيها مدينة ، ونصب فيها منبراً وضمها إلى طبرستان ، وفيها بين
الجبلين الرويان رساتيقها وقراها ، يخرج من القرية الواحدة ما بين الأربع مائة
رجل إلى الألف ، وخراجها على ما وظف عليها الرشيد أربع مائة وخمسون ألف
درهم . وفي بلاد الرويان مدينة يقال لها : كجّه بها مستقر الوالي ، وهي
قصبته . وجبال الرويان متصلة بالرّي وضياعها . وعلى حدود الديلم مدينة
يقال لها شالوس في نحر العدو وفيها مسجد جامع ومنبر (٢) . أربع
فراسخ ، وسفوح هذا الجبل إلى الساحل متصلة بالبحر ، فيها المستامنة الذين

(١) هكذا بالأصل .

(٢) بياض بالأصل .

استأمنوا إلى عمر بن العلاء ، وفيها قوم لهم ديانة ، وقد بنوا المساجد وتزوج أهل شالوس إليهم ، وهم يغزون الديلم مع ولاية طبرستان ويذكون على عوراتهم . وأسست هذه المدينة أيام المأمون ، وأنفق عليها خمس مائة ألف درهم ، ووكل بها جند نزلوها . وفي جبل هذه المدينة وما وراءها قوم من الديلم ، لم يعطوا طاعة قط ، وقراهم وجبالهم متصلة بجبال أرمينية والباب والأبواب ، ثم القرية التي يجتمع فيها الولاية ، ومنها يغزون الديلم يقال لها مُزَن كان مستقرُّ نِداسفجان أخي ندادهرمز بها ومستقرُّ ندادهرمز بطبرستان مما يلي ديباوند .

صفة أصبهان

سألت أن أصف لك أصبهان وتربتها وهواءها وطيبها وسقيها وأحوالها وسائر أسبابها التي تبين بها من سائر البلدان الموصوفة فضائلها ، المذكورة عجائبها ، إذ كنت من أهلها ، وكان ما أودعته كتابي من ذكر غيرها من البلدان إنما هو عن خبر قد يصح ، ويسقم ، وحكايات احتجت إلى التعويل فيها على تقليد من لعلَّ الضرورة دعت إلى تعديله ، وقبول قوله إذ كانت إحاطتي بعلم أحوال ما ذكرتها من البلدان ، ومسافات ما بينها ، وعجائبها ، وتفاضل بعضها على بعض ، وما لها من الخاصيات متعذرة عليّ وعلى كل من حاول ما قصدت له ، ولم يكن لأحد أن يطالبني به ، وإذ كان ما أنعت به أصبهان إنما هو عن عيان ، أو حكاية عمن لا يقدر فيها على تزييد ، لأن العمل فيه لا يكون على قول واحد ، وليس بمتعذر ، أن يتعرف المشكوك فيه بجماعة لا تتفق أقاويلهم على غير حق . وأنا أذكر من أمرها جملة موجزة ، أقتصر عليها لما أخشاه من تطويل الكتاب ، وأرجو أن يكون ما أورده مقنعا إن شاء الله .

أصبهان كورة واسعة الرقعة ، قد أجمع الناس على أنها ثمانون فرسخاً في مثلها ، ومن قصبتها إلى كورة شيراز من بلاد فارس ثمانون فرسخاً ، ليس في ذلك اختلاف بين أحد من السابلة والتجار ، الذين يكثر اختلافهم ، وله متاجر

في البلدان القريبة منها ، وكذلك منها إلى الرِّيِّ ثمانون فرسخاً ، وقد يعرف ذلك واستقصي علمه من جهة التجار والفيوج وغيرهم ، وإلى عَسْكَر مُكْرَم من كور الأهواز مثلها ، لا يخفى على الحجاج خاصة أمرها ومقدار فراسخها ، وإلى هَمْدان مثلها ، وإنما ذكرنا همدان من بين كور الجبل وجزنا الكَرَج ، وذكرنا الرِّيِّ وجزنا قُمَّ لأن قُمَّ والكرج من أصبهان ، وكان خراجها في مجموع خراج أصبهان ، فكان أهلها يتعبون في ذلك ، وينالهم بهذا السبب غم ، ويتوجه إليهم مستحثون تعظم مؤونتهم ، فاجتهد عبدالله بن كوشيد وكان من أهل أصبهان ، وقد ولي مؤونتها وخراجها دفعات ، واحتال في تفصيل خراج هذين الموضعين ، وخراج كل موضع برأسه ، وصيره وأبانه من خراج البلد ، فتوفرت الصيانة والرفاهية بذلك على أهلها .

وهي تشتمل على عشرين رستاقاً :

يسمى أحدها جَيِّ : وهو القصبه ، وبه مدينتها وأسواقها ومجمع أهلها ، ومعانيه التي يفضل بها على سائر الرساتيق كثيرة : أولها : أن الذي جعله القصبه وبني به مدينته وهو يملك البلد كله لم يفعل ذلك إلا وهو أصحُّ المواضع التي به تربة وأطيبها هواءً ، وأعدبها ماءً ، وأجمعها للخلال التي يصلح بها ، لأن يكون مسكن الملوك والرعية .

والآخر ماربين : وهو متصل برستاق جَيِّ ، ومن طيبه ونزهته أن بعض الأكاسرة القدماء ويقال إنه كَيْقَابُوس ، اجتاز به واستطابه ، وأمر فبني له على قبة فيه تطلُّ على وادي الزريرود قلعة منيعة عظيمة الشأن إذا علاها الرجل أشرف على جميع الرستاق ، فلما ملك بهمن بن اسفندياذ قد كان الدهر عمل في القلعة وأحرقها ، فبني دوينها حصناً نصب فيه بيت نار ، وهو باقٍ إلى هذا الوقت ، والنار أيضا باقية فيه .

ومنها الأنجان : وهو أوسعها رقعةً ، وأكثرها نزهة ، وأغزرها ماءً ، أزكاها هواءً ، وأكثرها أشجاراً ، وأطيبها ثماراً ، وبه كان يسكن أكثر الأشراف

الذين كانوا ينزلون الأطراف ومنازلهم به قائمة ، وآثارهم باقية ، وهي على جلالتهم وسعة نعمتهم دالة .

ومنها برآان وطسوج الروذ ورؤيدشت : وبه يعمل البسط التي لا ترتفع عن فرشها ، واستعمالها الرؤساء والأجلة ، ولا تُستكثر للأوساط والسوقة ، مشهور في الآفاق حسنها ، وجودة صنعتها وبقائها ، وإن استعملت مع الأرمني الفاخر من الفرش حسنت معه ، وإن بسطت وحدها اجتزىء بها ، وكان يعمل به الستور المرتفعة التي تفوق الموصليّة والواسطيّة حسناً وجودة بقاء .

ومنها أردستان : في ضياعها ضيعة يقال لها أردستان وباسمها سمي الرستاق لجلالته ونفاستها ، وبها كان مولد كسرى أنوشروان ، ومنها حمل إلى دار الملكة ، فلك وكان يختلف معه إلى كتابه ثمانون صبيّاً من أهل هذه القرية ، فلما ملك حملهم إلى حضرته ، ووصلهم وأكرمهم وأمر فبني لكل واحد منهم قصر يسكنه على ضين الملوك ، كان في ذلك العصر بإطلاق البناءات الفاخرة إلا لمن يستحق ذلك بحال من أحواله ، ثم إذا أطلق لم يجسر البالي على تجاوز المقدار الذي حدّ له من الطول والعرض والارتفاع ، وتلك القصور باقية إلى هذا الوقت يفتخر بها أعقابهم .

ومنها برزاوند ، وبرخوار ، وجرمقاسان ، وصرّدقاسان ، والران ، والثيمرة الكبرى ، والثيمرة الصغرى ، والخيز من أنار ، والراز ، وفريدين ، وكروان ، وقهستان ، والقمدان ، ويشتمل كل رستاق على ضياع كثيرة يزيد جملة جميعها على ألفين وثلثمائة قرية .

ثم هي الرابعة من الكور التي يعتد بها السلطان ، ويعول على ارتفاعها ، ومبلغ خراجها عشرة آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم ، سوى ارتفاع ضياع تعرف بالشرطيّة ، وهي قرى تعادل في السعة وكثرة الارتفاع مدناً . وأما هواؤها ففي نهاية الطيب لا يفرق فيها الحر حتى ينزل أهلها إلى المواضع الصروديّة ، يفعل

بفعل أهل سيراف وما أشبهها من البلدان الجارة ، وكذلك أهل العراق التي يقول فيها أبو دُلف .

وَإِنِّي أَمْرٌ كَسَرَوِيُّ الْفَعَالِ أَصَيْفُ الْجِبَالِ وَأَشْتُو الْعِرَاقَا

ولم يقل ذلك إلا لما كان يلقاه من أذى الحرّ بها ، ولا يلجئهم شدّة البرد بها أيضاً إلى طلب السخن والفرع إليه ، فإنها إلى الاعتدال أقرب ، لأنها من القبة في ناحية الشمال على اثنين وثلاثين درجة ، فلا تبعد الشمس عن سمتها في حلولها الجدي بعداً ، يحدث برداً مُضراً ، ولا يقرب منها في حلولها السرطان قرباً يزيل اعتدال هوائهم ، فإن ممرّها معتدل عليهم فيعتدل بذلك الهواء والأحوال والأبدان والعقول . وماؤها أصحّ مياه الأرض التي يتناهى إلينا أجبارها ، لا يكون في ذلك اختلاف ، وهو من وادٍ يقال له زَرِينرُودُ، وسماه بذلك أردشير بن بابك ، منبعه من عين في بعض ضياعها التي هي من القصبة على ثلاثين فرسخاً ، فيعمل في بعض رساتيقها التي يجري فيها ، يساق إلى كلّ موضع عمل فيه المحتاج إليه منه بغير حساب ، حتى ينتهي إلى الرستاق المسمّى الأنجان ، ثم يقسم الفاضل الحاصل في ذلك الموضع على رساتيق جيّ ، وماربين ، والأنجان ، وبرآن ، وطسُوج الروذ ، ورويدشت على قسمة قسمها كسرى أردشير ابن بابك ، فجعل لكلّ قرية في هذه الرساتيق منه حصّة معلومة في أيام معدودة ، بفرض منصوبة ينساق عليها ماء لكلّ قرية حتى يستوفي كلّ حقّه ونصيبه منه ، وما جاز من هذا الماء رستاق رويدشت - وهو آخر الشرب - غاض ، فيقال : إنه ينبع ببعض كور كرمان فينتفع به هناك .

وكان أبو أحمد الموفّق بالله ورد أصبهان ومعه من ماء دجلة ماءً كان يشرب منه في المواضع التي يجتاز بها ، فلما شرب من ماء أصبهان أثره على ماء دجلة ، فأمر بإراقة كلّ ما كان معه من ذلك واقتصر على هذا الماء لما فيه من العذوبة واللذابة . وعمله في هضم الطعام ، وهذا في ماء دجلة معدوم مع تفضيل الناس له على سائر المياه، وإنما خفّ هذا الماء ، ورقّ ، وصفاً ، وعذب ،

وحدث له ما وصفنا من العمل ، لأن منبعه من حجر ، وأكثر جريه على
رضراض وحصباء وحجارة ، هذا سوى ما فيها من العيون ، التي تجلُّ عن
الوصف طيباً ، وعذوبة ، وبرداً في الأزمنة الحارّة ، وحرارة في الأزمنة الباردة ،
وفضائل المياه بها أكثر من أن يبلغها وصف ، أو يأتي عليها شرح .

ومن فضائل المياه وصحة التربة بأصبهان أن يخزن من مائها أيام الشتاء
وشدة البرد وحال الجمد في الآبار المعدة لها ، فتفيض وتجري في العروق فتؤديه
في القيظ وشدة الحرّ ووقت الحاجة إلى الماء البارد على الحال الأولى في البرد حتى
يستغني به عن الجليد مع كثرته بأصبهان .

وأما هواؤها فهواءٌ قد أجمع على طيبه كلُّ من وردها من الحكماء والفلاسفة
والأطباء ، حتى وُصف ذلك للمتوكّل فعزم على ورودها ، ووافى البلد جماعة من
المقدّرين والمهندسين لبناء قصور تصلح له ولخواص أصحابه ، وصحّت عزمته
على ذلك ، حتى فرغ أهلها إلى وصيف ، وكان أجلّ قواده وسألوه التلطف في
فسخ عزمه ، فصده عن رأيه ، وأعلمه أنها لا تحتمله ولا تتسع له ، وأنه ليس
بها سفن ، فإن وردها أمير المؤمنين ضاق الأمر في الميرة ، لأن المعول في نقلها
على الحمير ، فلا يتسع ما ينقل عليها لأمير المؤمنين ، ولطف له في ذلك حتى
أزال عزمه ، فخرج إلى دمشق لأنه قيل له : هواؤها مقارب لهواء أصبهان .

وتربتها أصحُّ التراب ، تبقى بها الثمار سنة ، مثل العنب على رقة قشره ،
والصينيّ مع كثرة مائه ، والتفاح والسفرجل والرمان ، حتى يجمع فيها بين
العتيق والجديد منها وتبقى بعد ذلك أيضاً مدة . ويقال إنه إذا بلغ ما يجلب من
تفاحها وسفرجلها إلى بغداد النهروان ، اشتم روائحها في القصبة واستقبل
وابتيع . ثم بها معادن الفضة إلا أنها في هذا الوقت مهجورة لا يعمل فيها ،
وآثار العمل الذي كان يعمل فيها قائمة ، من آبار مخفورة كان يستخرج منها
الجوهر معادن ظاهرة ومواضع مضارب كانت مضروبة وأواري ، واثار للمواضع
المسكونة ، ومن أماكن السبك وما كان يحتاج إليه في استخراج الفضة من الحجر

وتخلصها منه ، كل ذلك قائم بين ظاهر ، وكان العمل فيها قائماً حتى جاء الله بالإسلام ، وكان أهلها مجوساً ، فأخذوا بالجزى ، ولم يكونوا عهدوها فشغلوا عن العمل فيها فتعطلت . وبها معدن الصُفر ، وعليه للسلطان خراج عشرة آلاف درهم ؛ وبها معدن الإثمد الفائق الذي يجلب إلى الآفاق ، وكذلك التوتيا بقرية يقال لها كرمند من رستاق قاسان . وفي جبال منها بناحية الرستاق الذي يسمّى فريدين وغيره معادن للموميلي الذي قد امتحن فوجد منه ما هو أنجع من الفارسي وأظهر نفعاً . وفيها معدن حجر الزجاج ، وأصناف أخر من الفلز كثيرة ، مثل الأسرب وهو الآنك وغيره . وبها العسل الماذئي الخالص النقي الذهبي الجوهري الذي إذا قطر على الأرض منه قطرة لم تأخذ منها ولم تعطها ، ومنه يجلب إلى الخلفاء ولا تؤثر عليه ؛ وبها من الزعفران الذي وإن كان في غيرها من البلدان موجوداً فإن فضله على كل ما في سائر المواضع منه ظاهر ، لأنه أذكى رائحة ، وأبين نفعاً ، وأشبع صبغاً في كل ما يستعمل ، ولا يتناع في شيء من المواسم والأسواق ، التي يجلب إليها شيء منه ما يوجد زعفران أصبهان ، وبها الأشق الذي يحمل منه إلى الآفاق ، ومعدنه بقرية يقال لها يزْدخواست ، وبها نوع من الخلاف يُربى به السمسيم فينفع دهنه من لسع الجِرارات ، ومنه يحمل إلى الأهواز وقد امتحن فوجد نفعه ، وبها حشيشة أثارها بذر الكبير المعروف ببدر الحمامي وكان أميراً على أصبهان ، فمر في الجبانة فوجد هذه الحشيشة^(١) فنزل إليها بنفسه حتى احتش منها ، وتعجب من غفلة أهل البلد عنها ، ثم وصفها ونبه عنها ، فذكر أنها تنفع من لسع الحيات ، وامتحن فوجدت كذلك ، ثم استعملها الناس بعدها . وبها السبكينج الذي تحمل منه من قرية تسمى مورجه خرت ، وعليه تعتمد الأطباء ويدخلونها في كبار الأدوية ، ولا يوجد ذلك إلا في هذا الموضع . وبها الأشبان الأبيض الخالص الذي لا يجلب إلى مدينة السلام وإلى الملوك في الآفاق إلا منه . وبها الملح المفلس الفضي اللون : البنفسجي الرائحة ، الذي لا يوجد في شيء من البلدان والأمصار في طعمه وكثرة منافعه .

(١) يسمونها المخلصة لا توجد إلا في جبل أصبهان وفي سفح جبلهم وهي جبانتهم أي مقبرتهم .

وإن أخذنا في وصف الفضائل التي يُشاركها فيها كثير من البلدان لم نأمن التطويل فمن أجله اقتصرنا على هذا القدر .

وبها حُمَّتان يقصدها الناس من المواضع الشاسعة ، لا يستنقعُ فيها أحد قد شبَّكته الرياح ، أو ظهرت به حَكَّة ، أو بثور ، إلا أُعقِبَ الصَّحَّةَ ، ووجد منها الراحة ، أحدهما بقرية يقال لها الميمبور من رستاق الخيز من أنار ، والأخرى في مفازة من البلد على عشرة فراسخ بالقرب من ضياع برزاوند ؛ فأما ما يجري من ماء هذه الحُمَّة فإنه إذا خرج عن الموضع المعمول له استحال حجراً ، وينفع ذلك لأوجاع كثيرة ، ولبثور تظهر بالناس إذا سحق وذرَّ عليها .

ومن مدينتها على مقدار نصف ميل عين ماء يغشاها الناس في الشهر الذي يقال له بالفارسيَّة ماه تير من شهور الصَّيف ، فيشربون من مائها على الريق ، يقيمونه مقام كبار الأدوية ، فيعمل عمل الإيارجات والاصطمخيقونات ، ويجدون له نفعاً بيَّناً طول سنتهم ، فيقتصرون عليه دون سائر الأدوية ، وإذا شرب من هذا الماء في غير هذا الشهر لم يعمل ذلك العمل ولم يوجد له نفع .

ومن عجائبها وإن لم يكن فيها فضيلة ، شجرة تحمل البقَّ في ظروف منفوخة رقيقة القشر على مقادير التفاح ، وفويقة مملوءة بقا وفيها ما ينعقد فيستحيل صمغاً فيه أدنى حلاوة ، وهي شجرة مستديرة عظيمة طيبة الظلِّ ، وتسمَّى بلغة أهلها خش سايه تفسيرها بالعربيَّة الطيبة الظلِّ ، وما راك الموضع عند وروده أصبهان واقفاً عليها ساعة من النهار متعجباً من حسنها واستدارتها ومما وصف له من أمرها .

ومن عجائبها ماء تحجر بقرية يقال لها كرمند من رستاق قاسان ، إذا ألقى فيه شيء ما كائناً ما كان ، مثل الجوزة واللوزة وما أشبهها وترك فيه ثلاثة أيام البسه حجراً ، وإن انصدع آنية من أواني أهلها ألقى في ذلك الماء هذه المدَّة فالتأم بما يقبله من الماء الذي يتحجر فيها .

ومن عجائب هذه القرية أن أهلها جلوا في وقت من الأوقات فسال الماء على كش من كشوشهم واحتبس فيه أياماً ، فتحجّر المقدار الذي سال عليه الماء ، لم ينتفع به بعد ذلك ، واضطر الأكرة إلى الاقتصار على كش واحد .

ومن عجائبها خرزتان إحداهما مثل البيضة الكبيرة ، والأخرى دوينها ، منظومتان فوق خشبة برستاق رويدشت ، فإذا جاءهم البرد الذي يخشون اضطاراه نصبوا تلك الخشبة التي عليها الخرزتان في ذروة حائط مرتفع فيديان البرد ، حتى يستحيل مطراً ، وبها قرية يقال لها جُكاذة الحيات بها كثيرة وهي مطلسمة لا تؤذي حتى يلعب بها الصبيان فلا تضرهم . وبها قرية يقال أباذ من رستاق براآن ، لا يعرض فيها الثعالب للدجاج ، وهي غير مأمونة عليها في سائر المواضع ، وكذلك قرية يقال لها أبذت هذه سبيلها .

ومن عجائبها ضياع تقرب من مواضع الرمال فهي مطلسمة منها ، والرمال معقودة عنها لا يدخلها منها شيء ، وربما احتملتها العواصف من الرياح حتى إذا انتهت بها إلى الحدود المعلومة وقفت ، وحدث هناك منها تلال لولا أنها ممنوعة لكانت تغرق الرستاق ، وتكبس بنياناته وتطمس آثاره ، فلا تزال كذلك حتى تهبّ أصداد الرياح التي جلبتها فتقلعها عن تلك الأماكن المجتمعة فيها بقدرة الله عز وجل ولطيف صنعه فتبارك الله رب العالمين .

مدينة أصبهان

هي مدينة من بناء الإسكندر ، مستوية التدوير ، ومسحها محمد بن إبراهيم المعروف بمحمد بن لُدّة الأصبهاني المهندس ، فقال : أنا استقصيت معرفتها وما تهيأ من مساحتها . فوجدت إحاطتها ألف قصبه تكون ستة آلاف ذراع وهو نصف فرسخ ، لأن الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، ومساحة المدينة ألفا جريب بالدهقان ، وذلك أن قطرها ثلثمائة وعشرون قصبه ، فإذا ضربت نصف قطرها في نصف إدارتها كان ثمانين ألف وذلك ألفا جريب . وفي سورها مائة برج ، ولها أربعة أبواب : أحدها باب خور ، والثاني باب أسفيج ،

والثالث باب طيره ، والرابع باب اليهودية . فتعرفتُ أنا ما بين كل بابين منها ، ومسحتها من خارج السور فوجدت من باب خور إلى باب اليهودية ألفاً ومائة ذراع ، وبينها ثمانية عشر برجاً ؛ ومن باب اليهودية إلى باب طيره ألفاً ومائة ذراع ، وبينها ثلاثة وعشرون برجاً ؛ ووجدت من باب طيره إلى باب أسفيج ألفاً وثلاثمائة ذراع ، وبينها أربعة وعشرون برجاً ؛ ووجدت من باب أسفيج إلى باب خور ألفين وأربع مائة ذراع ، وبينها خمسة وثلاثون برجاً .

وفي بعض كتب العجم أن طول مدينة أصبهان ألف وسبع مائة وخمسون ذراعاً . في عرض ألف وخمسمائة ذراع ، تكون ألفي وستمائة وخمسة وعشرين ألف ذراع ، يكون ذلك بالدهقان ألفاً وثمانمائة وخمسة وعشرين جريباً ، ودورانها سبعة آلاف ومائة ذراع ، يكون ألفاً ومائة وثلاثة وثمانين قصبة وثلث قصبة . والأول الذي توليته أنا عندي أصحُ والله أعلم هذه حكاية محمد بن لدة وسورها مطلسم من الفار لا توجد فيه فارة ، ولما طلسم من الفار عدم به الحيات أيضاً ، لأن الحيات إنما تتبع أجحرتها لترزعجها عنها ، وتأويها ولا تقدر على النقب وتمهيد الأماكن لأنفسها ، وإنما يقال في المثل : أظلم من حية ، لأن هذه سبيلها ، ففي عدم الفار في هذا السور عدم الحيات أيضاً ، ويقال : إنه لم ير ملدوغ بالمدينة وإن لدغت لم تضر .

وكانت أبواب المدينة أربعة مفتوحة على مطلع الجدي ومغيبه ، ومطلع السرطان ومغيبه ، فإذا كانت الشمس في أول درجة من الجدي ملأت الشمس عند طلوعها الأبواب المفتوحة . لهذا المطلع ويسمى باب خور ومغيبها في ذلك اليوم يباب يسمى باب اليهودية ، وإذا كانت في أول درجة من السرطان ملأت عند طلوعها الباب المسمى باب أسفيج ، حتى يرى الباب معاذياً للدرجة التي تطلع فيها الشمس ، فإذا غابت كان مغيبها في ذلك اليوم بإزاء الباب المسمى باب الطيرة ، ثم أحدث الناس لها باباً آخر منذ عهد قريب سمّوه الباب الجديد ، وهو مفتوح على غير حساب ولا قياس نجومياً ولا فلسفياً إلا أنه

أقرب الأبواب إلى الوادي المسمى زرينرود ؛ وهو أنزه الأبواب وأحسنها وأطيبها
إذ خرجت منه .

وبمدينتها بناءً يقال له الساروق على مثال الحصون ، مشهور الاسم في
الآفاق لا يعرف بانيه لقدمه ، فقد بُني قبل الطوفان ، ويذكر أبو معشر المنجم
في بعض كتبه أن زيغ الشاه الذي يعمل عليه أصحاب الحساب في هذا الوقت
كان مدفوناً به ، فلم يصل الماء إليه ، فاستخرج من بُعد وجعل أصلاً فإن كان
ما يذكره حقاً ومثل أبي معشر لا يكذب ولا يطلق لسانه إلا بما له أصل ، ولا
يودع كتبه خاصة ما لا حقيقة له . فمن فضائلها هذا الزيغ الذي قد اعتمده
أهل الأرض عامة ، وأهل إيران شهر خاصة ، ولو لم يسلم ذلك في هذا الموضع
من الطوفان بحيث اختير له وأودع لطلال على أصحاب الحساب أن يقوموا ،
فليس كلُّ يقدر على الرصد ، وعلى أنه قد رُصد في أيام المأمون رصد له
يحيى بن أبي منصور ، فليس يقوم من الزيغ الموضوع عليه إلا نفر من المنجمين
قليل ، ولا يجدون الأحكام تصحُّ إلا من زيغ الشاه ، فقد أرخوه بملك
يزدجرد بن شهریار وآخر من ملك من ملوك العجم ، ليكون العمل منه
أسهل ، وعلى من يريد التقويم أخف ، ولو وجد بإيران شهر بناءً أحسن وأرفع
من هذا البناء لأودع هذا الزيغ لما التمس من بقائه والانتفاع به ، بلى لم يكن
في نهاية الوثاقة والأحكام لما بقي منه الطوفان ، ثم مرُّ السنين والأعوام على
كثرتها منه البقية التي تصلح بعدُ للتحصُّن بها ، وبه يُستدلُّ على أن الباني له
أجلٌ مَنْ كان في ذلك الدهر ، وأبعدهم همَّة ؛ وأنه اختصَّ أصبهان من بين
سائر الكور والبقة التي جعلت بعدُ خطة لمدينتها بأن جعل ذلك بها ، فهذه
أيضاً لأصبهان فضيلة جليلة وذكر نبيه .

فأما ذكر مَنْ كان فيها من الأشراف ، والأجلة ، والرؤساء ، وذوي
المروآت الظاهرة الجليلة ، والعطايا الفاشية السنية ، والأخلاق الرضية ،
والمذاهب الحميدة ، والأفعال البديعة ، وما كان عندهم من المباهاة ، والحرص
على طلب المعالي والمباراة ، وبعدهم من الصيت وشاع وانتشر من جميل

الذكر ، وذكروا به من السخاء والكرم ، حتى قصدهم بالمدائح الشعراء ،
وطمع في نواهم البعداء ، وما كان لهم من الآثار العجيبة عند السلاطين
والعمال ، إلى غير ذلك من الأسباب التي تشهد بسروهم ونبلهم وتنطق
بجلالتهم فإننا تركناه إشفاقاً من التطويل ، وأرجو أن يكون قليل ما ذكرناه غنيّ
عن الكثير إن شاء الله

الطريق من مدينة السلام إلى أقصى خراسان وغيرها من البلدان

المسافة من مدينة السلام إلى الري :

من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ ، الطريق في نخيل ومزارع متصلة
بالمصلّى وتمرّ بنهر بين ونهر بوق ، حتى تُفْضِي إلى النهروان ، ويخترقها وادٍ ، وفي
الجانب الغربي أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي أراضيها وفي الجانب الشرقي
مسجد جامع وأسواق ، وحول المسجد خانات ينزلها الحاجُّ والمارة .

ومن النهروان إلى دير تيرمه أربعة فراسخ ، الطريق في نخيل وقرى متصلة
حتى توافي دير تيرمه ، ويخترقها نهر كبير . ومن دير تيرمه إلى الدسكرة ثمانية
فراسخ : الطريق في أرض مستوية ، وقرى يمينة ويسرة ، وقد خربت وخرابها
أهلها خوفاً من الأعراب ، وتفضي إلى بناء على رأس تل على اليسار ، حيطانها
مشرفة يقال إنه كان سجناً لبعض الأكاسرة ، ثم تسير في أرض مستوية ، عن
اليمين مفازة ، وعن اليسار نخيل ومزارع ، حتى تفضي إلى الدسكرة ، وهي
مدينة كبيرة ، وبها قصر من بناء الأكاسرة ، حوله سور مشرف ، وليس داخله
شيء من البناء ، له باب واحد تماماً يلي المغرب .

ومن الدسكرة إلى جَلُولاً سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال من رمل وماء
راكدٍ ونخيل ، حتى تنتهي إلى جَبَلْتَا ، وفيها وادٍ عظيم ، وعليه قنطرة من بناء
الأكاسرة من حجر ، وربما أفاض الماء عليها ، فلا يمكن العبور فتعبر الجمال على
القنطرة بجهد حتى تصير إلى قنطرة يقال لها طرارستان ، وعليها نهر مُرْصُص

يجري فيه الماء ، وهناك قرية يقال لها هارونيا ، ثم تمرُّ حتى تنتهي إلى شعب بين جبلين فتصير إلى جلولا .

ومن جُلُولا إلى خانقين سبعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية ، وفي بعضها صُعود وهبوط ، حتى تنتهي إلى خانقين ، وبها وادٍ عظيم قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بجصّ وآجرٍ وطيقان .

ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية ، وفي بعضها صعود وهبوط ، حتى تنتهي إلى قرية يقال لها سوامردان . ثم تمرُّ حتى تنتهي إلى وادي حُلوان ، ثم منها إلى قصر شيرين وهي قرية وضعت على أرض مستوية ، وبني عليها سور من حجارة ، وفيها إيوان عظيم كبير مبني بالحصّ والآجر ، وحول الإيوان حُجر ينفذ بعضها إلى بعض ، ومنها أبواب تؤدّي إلى الإيوان ، والدكان بالبلاط والمرمر .

فمن أراد شهرزور صار من قصر شيرين إلى دِيركان فرسخين ومن دِيركان إلى شَهْرزُور خمسة عشر فرسخاً ، ومدينتها نيمراه أي نصف الطريق من المدائن إلى بيت نار الشيزنه ، ومن قصر شيرين إلى حُلوان خمسة فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط ، على يمين الوادي وعلى حافته أشجار الدفلى ، وعلى اليسار جبل متصل بجبل حلوان ، عليه نهران يقال إنهما كانا لبعض الأكاسرة ، يصبُّ له في أحدهما الشراب ، وفي الآخر الماء ، فيمتزجان في حوض مبني من حجارة مفروش بالبلاط بحذاء الإيوان ، ثم تفضي إلى قرية يقال لها دِيركان ، ثم تسير في شعب بين جبلين حتى تفضي إلى وادٍ عليه قنطرة ، فتعبر عليها ثم توافي حلوان ، وهي مدينة سهليّة جبلية كثيرة الخير .

ومن حلوان إلى ملي درواستان أربعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية تنتهي إلى قرية في أسفل العقبة . وتسمّى سراب ، وعلى وادي حلوان قنطرة ، فتعبر عليها وترتقي عقبة حتى تصير إلى وسطها ، فهناك طاق مبني بحجارة

مفروش بالمرمر في وجه الطاق شجرتا فستق ، ثم تسير فتنتهي إلى قلّة العقبة ،
وتهبّط منها إلى ملي درواستان .

ومن ماي درواستان إلى مَرَج القلعة ستة فراسخ ، الطريق في شعب
وأشجار كثيرة ، وهو موضع مخوف من الأكراد ، حتّى تنتهي إلى مرج القلعة ،
وهي قلعة كبيرة .

ومن مرج القلعة إلى الزُبَيْدِيَّة سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال وقرى
متّصلة حتّى تنتهي ، إلى أسفل العقبة ، وبقرب العقبة قرية يقال لها آخريين ،
وهي من بناء الأكاسرة ، سكّانها قوم من الأكراد ، وفيها بيت نار يعظّمه
المجوس ، وتنتابه من أقاصي البلاد ، ثم تفضي إلى قرية يقال لها قصر يزيد ،
وهي على أربعة فراسخ من مرج القلعة ، ثم ترتقي العقبة وتنحدر إلى
الزبيديّة .

..... (١) إلى قرماشين ثمانية فراسخ ، الطريق بين جبلين
وقرى متّصلة في صعود وهبوط ، حتّى تنتهي إلى وادي بوزنة ، وتسير في شعب
بين جبلين حتّى تنتهي إلى قرماشين ، وشبديز على ثلاثة فراسخ منها ، وهو طاق
منقور في الجبل ، فيه صور أنواع الطير وغيرها من الصور ، وفي الصدر من
الطاق صورة رجل قد ألبس الدرع ، وقدامه صورة امرأة يقال إنها صورة
شيرين ، وفي جانب من الطاق صورة إنسان يخرج من تحته عين ماء مقدار ما
يدير حجري طاحونة ، وفي الجانب الآخر درج منقور في الصخر من أسفل
الطاق إلى أعلاه نحو مائتي وخمسين درجة .

ومن قرماشين إلى الدُّكَّان ستة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتّى
تنتهي إلى قنطرة على وادٍ فتعبرها ، وتسير إلى خياوين ، ثم منها إلى جبل
بِهَسْتُون ، وفي سفح الجبل وادٍ كبير ، وبجانبه عين ماء مقدار ما يدير خمسة

(١) بياض بالأصل .

أحجار ، وتسير في محجة قد أخذت من حجارة حتى تنتهي إلى أبي أيوب ، ويقع ظل جبل بهستون عليها وقت العصر ، ثم تسير حتى تنتهي إلى الدكان ، وهو من بناء الأكاسرة ، قد بني بالجص والآجر ، وهو دكان من حجارة وهو أربع مائة ذراع في أربع مائة ذراع ، قد فرش بالمرمر ، وحول الدكان نهر جار ، يسقي زروع أهلها .

فمن أراد نهاوند وأصبهان أخذ من الدكان على اليمين إلى ماذران . ثم إلى نهاوند ، وهي إحدى كور الجبل ، وكور الجبل : ماسبدان ومهرجانقذق ، وماه الكوفة . وهي الدينور ، وماه البصرة وهي نهاوند ، وهمدان ، وقم . ومن الدكان إلى قصر اللصوص سبعة فراسخ ، الطريق في جبل وصعود وهبوط ، حتى تنتهي إلى قنطرة النعمان وقرية النعمانية ، ثم إلى عقبة ماذران ، وعلى اليسار مزارع بخوس وتنزل منها إلى أقصى الشعب ، وتعبق قنطرة حتى تفضي إلى قصر اللصوص . وإيوان الأكاسرة مبني بالجص والآجر ، مطلق على القرية ، وفي جوف الإيوان حُجر .

ومن قصر اللصوص إلى خندا سبعة فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط ، ومكان مخوف من الصعاليك حتى تنتهي إلى سواد ومزارع ، وتعبق قنطرة وهناك إيوان من بناء الأكاسرة ويعرف بإيوان الصنج ، ثم منها إلى خندا ، وعن يساره قرية تعرف بأسداباذ .

ومن خندا إلى همذان ثمانية فراسخ ، ترتقي عقبة حتى تبلغ نصفها ، وهناك قوم يبيعون التمر والجبن ، وفي قلة العقبة رباط ، والبرد بها دائم ، ثم تنحدر إلى أسفل العقبة وتعبق قنطرة ، ووراء الوادي قرية يقال لها الزعفرانية ، ثم منها إلى ده أنكبين ، ثم منها إلى همذان .

ومن همذان إلى رستاق الخرقان إلى قزوين أربعون فرسخاً . ومن همذان إلى بوزنجرد تسعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتى تنتهي إلى درنو ، وهي على خمسة فراسخ من همذان ، ثم منها إلى بوزنجرد ، وهي قرية حصينة عليها باب حديد .

ومن بوزنجرى إلى طزرة ثمانية فراسخ ، الطريق في سواد وقرى حتى تفضي إلى محجة قد سُويت للمارة ، حتى تنتهي إلى قرية زرة على أربعة فراسخ ، ثم منها إلى طزرة ، وهي قرية ليس بها ماء جار ، وشرب أهلها من حوض قد اتخذ بالحصن والأجر يجري إليها ماء المطر من قري متخذة هناك ، فإذا أعوزهم ذلك الماء لم يجدوا ماءً عذباً ، ولهم مثالج تحت الأرض ، فإذا كان أيام الصيف أخرجوه .

ومن طزرة إلى روضة سبعة فراسخ ، الطريق في سبخ حتى تنتهي إلى شعب بين جبلين وقرى ، حتى تنتهي إلى عبدالله أباد ، والخبز بها عزيز ، ثم منها إلى وادي روضة ، ليس عليه قنطرة يخاض ماؤه خوضاً وعلى حافته الشرقية قرية يقال لها بُوسته وهي في سفح الجبل ، وتبعد إلى قرية وينده ، وبها قوم مرتبون من قبل صاحب الري ، يأخذون الباج .

ومن روضة إلى سونقين سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال حتى تفضي على ثلاثة فراسخ إلى قرية داوداباذ ثم منها إلى سونقين ، وهي قرية عليها باب حديد ، وفي الحصن عين يجري منها ماؤهم .

ومن سونقين إلى ساوه ثمانية فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط إلى قرية يقال لها درود ، ثم تسير بين جبال حتى تنتهي إلى ساوه ، ومنها طريق إلى الكرج وأصبهان .

ومن ساوه إلى مشكويه ثمانية فراسخ ، الطريق في أرض مستوية ، على اليمين تلال طين ، وعلى اليسار قرى متفاوتة حتى تنتهي إلى مشكويه ، وفيها فستق موصوف بالجودة على كبر اللوز ، وفي هذه القرية قصر من بناء الأوائل ، فيه تصاوير من خشب ، وسقفه مزوقة باللوان التزاويق ، وفي القصر بستان وعين ماء تنبع من أصل شجرة ، تجري في نهر يخرج من البستان ويسقي زروعهم .

ومن مشكويه إلى قُسطانة ثمانية فراسخ وحتى تنتهي إلى خُشكروذ ، وعليه

قنطرة مبنية بجصّ وأجرّ بطيقان ، وعلى جانبي القنطرة أربعة أميال منصوبة مبنية بالجصّ والأجرّ ، وتعبّر القنطرة وتسير على اليسار جبال دُنْبَاوُنْد ، وعلى اليمين سواد الرّيّ بالبعد من الطريق حتى تنتهي إلى قسطانة .

ومن قسطانة إلى الرّيّ سبعة فراسخ ، الطريق في سواد الرّيّ عن اليمين ، وعن اليسار قرى متصلة حتى تنتهي إلى خشكروذ ، فتعبّر وتدخل مدينة الرّيّ وهي مدينة كبيرة ، يخرقها وادٍ يقال له روذة ، وقدّام المسجد الجامع قلعة للرّيّ على قلّة جبل صعب المرتقى ، فإذا صعّدت إلى تلك القلعة اطلّعت على سطوح الرّيّ كلّها .

ومن الرّيّ إلى قزوين ذات اليسار سبعة وعشرون فرسخاً ، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ، ومن أبهر إلى زَنْجان خمسة عشر فرسخاً .

الطريق من الرّيّ إلى نيسابور

من الرّيّ إلى أفريزون تسعة فراسخ ، الطريق في سواد الرّيّ حتى تنتهي إلى قرية يقال لها كرمانة ، عن يمين الطريق ، وعن اليسار جبال ، وتمرّ في أنهار تجري نحو ثمانين نهراً يقال لها هَشْتَاذْرُوذَان تخوضها كلّها حتى توافي قرية أفريزون .

ومن أفريزون إلى الخوّار ثمانية فراسخ ، الطريق بين سواد ساعة . ثم في مفازة حتى تنتهي إلى قرية على فم شعب يقال لها اليسب . وكان المنزل بها إلاّ أنّه لا ينزل بها اليوم ، وتمرّ القوافل إلى خوار ، وتسير في شعب مقدار خمسة فراسخ .

ومن خوار إلى قصر الملح سبعة فراسخ ، الطريق في سواد حتى تنتهي إلى قنطرة على خشكروذ ، فتعبّر عليها ثم منها إلى قصر الملح .

ومن قصر الملح إلى رأس الكلب سبعة فراسخ ، الطريق في سبخة عليها

محجة ، حتى تفضي إلى قنطرة ، فتعبرها وتسير حتى تنتهي إلى موضع يقال له درى مردكستان ، وهناك حصن مثل المنارة ، عليه من يحفظ ذلك الطريق . ثم تسير في صعود وهبوط عن اليمين واليسار جبال ، حتى تنتهي إلى قرية يقال لها رأس الكلب .

ومن رأس الكلب إلى سمنان ثمانية فراسخ في أرض مستوية ، عن يمين مفازة وجبال ، وعن اليسار مفازة حتى تنتهي إلى شهر سرة ، ثم منها إلى مدينة سمنان .

ومن سمنان إلى آخرين تسعة فراسخ ، الطريق في صحراء مستوية فتفضي إلى شعب فتدخله وتمرُّ مقدار أربعة فراسخ تفضي إلى رباط ، يقال له آب آهوان ثم تمرُّ إلى قرية يقال لها آخرين .

ومن آخرين إلى قرية داية خمسة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية إلى ده داية وبها المنزل . ومن ده داية إلى الدامغان وهي مدينة قومس أربعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتى توافي قومس ، وأكثر ما يباع بها الأكسية البيض للطيلسان .

ومن قومس إلى الحدادة سبعة فراسخ ، الطريق في سوادها حتى تنتهي إلى رباط وخرابات ، وذكروا أنها كانت بيوتاً تهدمت بالزلزلة ، ثم تسير بين قرى عن اليمين واليسار حتى تنتهي إلى الحدادة .

ومن الحدادة إلى بدش سبعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية عن اليمين والشمال وقرى متصلة حتى توافي بدش حولها مزارع وبساتين . ومن بدش إلى المورجان اثنا عشر فرسخاً ، الطريق في أرض مستوية إلى المورجان ، وهي قرية لها حصن ، وقدام الحصن سوق وماء جارٍ وطواحين تحت الأرض ، ومن المورجان إلى هفدر ثمانية فراسخ ، الطريق في مزارع عن اليسار ، وعن اليمين جبل شاهق ، حتى توافي موضعاً على الطريق فيه دلبة لم ير أكبر منها ، ثم تسير في صعود وهبوط حتى توافي هفدر ، وهي قرية فيها خانات .

ومن هفدر إلى أسداباذ سبعة فراسخ الطريق في صعود وهبوط وأرض
مستوية حتى تنتهي إلى عين ماء مالح ، على ذلك الماء قنطرة ، فتعبرها حتى
توافي أسداباذ ، وهي قرية من قرى نيسابور وقف وقفه عبدالله بن طاهر على
رباط فراوة .

ومن أسداباذ إلى بهمناباذ ستة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية على
اليسار جبال جرجان ، وعن اليمين مفاوز ، حتى تنتهي إلى بهمناباذ . ومن
بهمناباذ إلى النوق ستة فراسخ . ومن النوق إلى خسروجرّد ستة فراسخ ،
الطريق في أرض مستوية وقرى عن اليمين حتى توافي قصبه خسروجرّد ، وهي
قصبه بيّهق .

ومن خسروجرّد إلى حسيناپاذ خمسة فراسخ ، الطريق في قرى حتى تنتهي
إلى سَابزَوَار ، وهي قرية نبيلة ، ومنها إلى حسيناپاذ . ومن حسيناپاذ إلى بیشکند
تسعة فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط حتى توافي قرية سنكردر ، وهي بين
جبال ثم منها إلى دَسْتَجِرْد ، ثم منها إلى بیشکند .

ومن بیشکند إلى نيسابور خمسة فراسخ في مفازة ، ومحجة على الطريق ،
ومياه مالحة عن اليمين ، واليسار قرى ، حتى توافي نيسابور وهي سهلية ،
جبلية ، على جانب منها جبل شاهق ، ومياهها من قني تحت الأرض ، وبعض
مياهها من الأودية ، ولها مدن منها زام ، وباخرز ، وجوزين ، وبيّهق ، ولها ثلاثة
عشر رستاقا ، ولها أربعة أرباع . فأحد رساتيقها أستوا ، والثاني أرغيان ،
والثالث أسفراين ، والرابع جوزين ، والخامس بيّهق ، والسادس بشت ،
والسابع رُخ ، والثامن باخرز ، والتاسع زام ، والعاشر زاوة ، والحادي عشر
زوزن ، والثاني عشر أشبند ، والثالث عشر خواب . وأحد أرباعها يقال له
ريوند ، والثاني تكاب ، والثالث بشت فروشن ، والرابع ماؤل .

الطريق من نيسابور إلى طوس

من نيسابور إلى فغيسن خمسة فراسخ . ومن فغيسن إلى الحمراء خمسة

فراسخ ، وهي قرية في الجبل ، وإنما سميت الحمراء لأن صخورها وترابها
وحيطانها كلها حمراء سُرخ ومن الحمراء إلى بردع ، وهو المُثَقَّب ، ومن بردع إلى
مدينة طُوس .

الطريق من نيسابور إلى هراة :

من نيسابور إلى قصر الرِّيح الطريق في ناحية المشرق ، فتسير في سوادِ
نيسابور وقراها ورباطات يمنة ويسرة ، حتى تنتهي إلى قصر الريح ومن قصر
الريح إلى قرهاذجرد الطريق بين مزارع وأرض مستوية ، حتى تنتهي إلى قنطرة ،
فتعبر هناك ، وعلى اليمين تل على رأسه رباط يسمى ذلك الموضع مَرَج
الْحُطْبَاءِ ، فإذا عُبِرَ القنطرة فهناك تأخذ إلى هراة وفوشنج مما يلي الجنوب ، فتمرُّ
في صحراء وصعود وهبوط حتى تصير إلى قرهاذجرد .

ومن قرهاذجرد إلى سنبوسجرد الطريق في برية حتى تنتهي إليها . ومن
سنبوسجرد إلى بُوزجان الطريق في صعود وهبوط حتى تنتهي إليها . ومن
بُوزجان إلى قراقور الطريق في أرض مستوية وخشكروذان حتى تنتهي إليها
ومن قراقور إلى كوسرى الطريق في صعود وهبوط حتى تنتهي إليها . ومن
كوسرى إلى أشباه الطريق في صعود وهبوط حتى توافيها . ومن أشباه إلى مدينة
بُوشنج ، وهي حصينة حولها خندق عظيم .

ومن بوشنج إلى هراة الطريق في سواد بوشنج وقراها على اليسار ، وعلى
اليمين الجبل ، إلى أن تقرب من هراة ، ثم ينقطع الجبل فتوافي هراة ، ومدينة
هراة عظيمة ، وحواليها دور ، وفي رساتيقها أربع مائة قرية كبار وصغار ، وفيها
بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة ، تشتمل كل دسكرة على عشرة أنفس إلى
عشرين نفساً ، ولها من الأرحاء ثلثمائة وأربع وعشرون . وبين مدينة هراة
وحدود بادغيس جبل يشق الحدّين ، ولها ثلثمائة قرية أو نحو ذلك . وبين مدينة
هراة ورستاق كنج ثلاثة عشر فرسخاً ، وهي من رساتيق هراة وهي أربعة
رساتيق لها قرى عامرة . ومخرج ماء هراة من حيث يخرج ماء مرو ، ويخرج في

الجبال إلى أن يخرج في أعلى هراة حتى يشق بلاد هراة ، فيصير إلى فوشنج ، ثم ينحدر منها إلى سرخس ، فإذا صار من سرخس على فرسخين ينشعب منه نهر إلى مدينة سرخس ، ورساتيقها ، وينشعب أيضاً منه أنهار كثيرة يعرف بخشكروذ . وعلى الخشكروذ قنطرة عظيمة ، ويجري هذا النهر إلى موضع يقال له الأجمة بين سرخس وأبيورد فيها طرفاء كثير ومزارع ، والسلطان يأخذ منه العشر .

الطريق من هراة إلى كرمان :

تسير في مفازة ليس بها عمران إلا آبار حتى تفضي إلى أول عمران كرمان إلى مدينة على طرف المفازة يقال لها باسراور .

الطريق من هراة إلى سجستان :

من هراة إلى قبق فيه ماء جارٍ ومن قبق إلى سينون ماؤها من قناة ، ومن سينون إلى خان جابر ماؤها من آبار ، ومن خان جابر إلى كاريزشوى ، ومن كاريزشوى إلى أسفزار ماؤها جارٍ ، ومن أسفزار إلى كورسار ماؤها من قناة ومن كورسار إلى كتيس ماؤها من قناة ؛ ومن كتيس إلى مرغابان ماؤها جارٍ ؛ ومن مرغابان إلى تيرسك ماؤها من قناة ؛ ومن تيرسك إلى كفجن ماؤها من قناة ؛ ومن كفجن إلى كهن ماؤها من قناة . ذكر أبو العباس السجزي أن في هذا الموضع على فرسخ ناحية يمينه شبه جبل صغير بين رمل إذا ألقى عليه قدر أو بول سمعت منه صوتاً شديداً ودويّاً هائلاً مسمعاً . ومن كهن إلى وادي فرة ، ومن وادي فرة إلى جوين تعبر الوادي وتسير إليه ، وفيه ماء جارٍ ، وهي معدن الخوارج .

ومن جوين إلى كرنك وتسمى بالعربية أرنج ، وبها ماء جارٍ ، وكان أبو عوف رأس الشراة منها . ومن كرنك إلى هيصنيك إذا خرجت تريد المدينة ، وكان في الصراة ماءً تحتاج أن تركب السفينة أربعة فراسخ إلى هيصنيك ، وهو طريق الجادة ، فإن لم ترد السفينة ، فينبغي لك أن ترتحل من جوين تأخذ يسرة

في المفازة حتى تدخل مدينة سجستان ، فلا تحتاج أن تعبر شيئاً من الأودية والمياه إلا وادي بسل ، وتبقى الصّراة والهندمند ذات اليمين أسفل ثم تخرج من هيصنيك قبل أن تدخل المدينة على فرسخين تعبر وادي هندمند ، ووادياً آخر يعرف بوادي أبرس ثم تصير إلى سجستان .

الطريق من بغداد إلى مكة :

من بغداد إلى جسر كوثى سبعة فراسخ ، ومن جسر كوثى إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أسد ستة فراسخ ، ومن سوق أسد إلى ساهي سبعة فراسخ ، ومن ساهي إلى الكوفة سبعة فراسخ ، ومن الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلاً ؛ ومن القادسية إلى العذيب ستة أميال وهو موضع مسلحة كانت للفرس على طريق البادية ، وبين العذيب والقادسية حائطان متصلان من جانبيهما نخيل ، فإذا خرجت منه دخلت البرية .

ومن القادسية إلى المغيثة ثلاثون ميلاً وهو منزل فيه برك لماء السماء ، والمتعشى فيه بوادي السباع على رأس خمسة عشر ميلاً ومن المغيثة إلى القرعة اثنا وثلاثون ميلاً وهو منزل فيه آبار والمتعشى مسجد سعد على أربعة عشر ميلاً ، ومن القرعاء إلى الواقصة أربعة وعشرون ميلاً وهو منزل كثير الأهل ، فيه دور وقصور ، والماء فيه من برك وآبار ، والمتعشى بالطرف على أربعة عشر ميلاً . ومن الواقصة إلى العقبة تسعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه آبار وبرك ، وكانت عقبة فسهلت والمتعشى السماء على أربعة عشر ميلاً .

ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل ضيق فيه آبار ، وهو قليل الماء والمتعشى بالجلحاء على ثلاثة عشر ميلاً . ومن القاع إلى زباله أربعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمة عامرة ، بها أسواق ، وماؤها كثير ومستنقع في واد يوجد به الماء في الشتاء والصيف ، والمتعشى بالجربسي على أربعة عشر ميلاً .

ومن زباله إلى الشقوق واحد وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه قوم من

الأعراب ، والماء به من البرك ، والمتعشى التناير على أربعة وعشرين ميلاً . ومن الشقوق إلى البطانية وهو قبر العبادي تسعة وعشرون ميلاً ، والماء من البرك ، والمتعشى بدرين على أربعة عشر ميلاً . ومن البطانية إلى الثعلبية تسعة وعشرون ميلاً ، وهي مدينة عليها سور ، وفيها حمامات وسوق ، وهو ثلث الطريق إلى مكة ، وفيها مسجد جامع ، ومنبر ، والماء من البرك ، والمتعشى بالمهلبية على أربعة عشر ميلاً . ومن الثعلبية إلى الخزيمية اثنا وثلاثون ميلاً ، كان هذا المنزل يسمى زرود فسمي الخزيمية ، لأن خزيمة بن خازم صير فيها بركاً وسواني للآبار يستقي منها بالإبل ، وربما لم يوجد في بركها ماء ، فيوجد بقرب منه في محلة بني تميم ، والموضع رمل أحمر ، والمتعشى العين على أربعة وعشرون ميلاً .

ومن الخزيمية إلى الأجر أربعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه أعراب في خيام ، والماء فيه من البرك والآبار ، وفيه الطين الأبيض الذي يحمل إلى بغداد للغسول ، والمتعشى الأغر منه على خمسة عشر ميلاً . ومن الأجر إلى قيد ستة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل فيه قناة يزرع عليها ، وهي كثيرة الأهل ، وفيها ينزل عامل الطريق ، وفيها مسجد جامع . وهو نصف الطريق ، والبلد لطيف والمتعشى القرائن على عشرين ميلاً ، ومن قيد إلى توز واحد وثلاثون ميلاً ، وهو منزل خصب فيه أعراب من بني أسد ، والماء فيه من الآبار والبرك ، والمتعشى بالقرنتين على سبعة عشر ميلاً .

ومن توز إلى سميراء عشرين ميلاً ، وهو منزل خصيب فيه أعراب ، والماء فيه من الآبار والبرك ، والمتعشى بالمنحمة على ثلاثة عشر ميلاً . ومن سميراء إلى الحاجر أربعة وثلاثون ميلاً ، منزل خصيب كبير بناه أبو دلف القاسم بن عيسى ، والماء من البرك والآبار والمتعشى العباسية على خمسة عشر ميلاً . ومن الحاجر إلى معدن النقرة أربعة وثلاثون ميلاً ، منزل فيه أعراب كثير ، وهو قليل الماء والآبار ، وفيه مفرق الطريقين والمتعشى بقروري على سبعة عشر ميلاً ، فمن أخذ على مدينة الرسول (صلعم) يأخذ من معدن النقرة إلى العسيلة ، ومن معدن النقرة إلى العسيلة ثلاثة وأربعون ميلاً ، وهو منزل ضيق

الماء فيه خمس آبار ، منها ثلاث مالحة وبئران عذبتان ، والمتعشى المحدث على خمسة عشر ميلاً ، ومن المحدث إلى العسيلة ثمانية وعشرون ميلاً .

ومن العسيلة إلى بطن النخل ستة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل كثير الأهل والخير ، كثير النخل والزرع ، والماء من القني والبئر بها قريبة القعر على خمس أذرع يظهر الماء ، وهي أرض رضراض عمرها بعد الاسلام مُصْعَب بن الزُبَيْر في أيام أخيه . فمن العسيلة إلى الحصين ثلاثة عشر ميلاً ، ومن الحصين إلى المكحولين ، ومن المكحولين إلى بطن النخل ، ومن بطن النخل إلى طَرْف اثنا وعشرون ميلاً ، وهو منزل يكون أهلاً أيام الحاج ، وفيه ماء السماء من الغدران ، ومن بطن النخل إلى السقرة خمسة عشر ميلاً ، ومن السقرة إلى طَرْف سبعة أميال . ومن طرف إلى المدينة سبعة وعشرون ميلاً ، فمن أراد هذه الأميال إذا خرج من طرف على ثمانية أميال بئر واحدة عذبة ، ومن طرف إلى الركايبية خمسة عشر ميلاً ، ومن الركايبية إلى المدينة عشرة أميال .

والمدينة طيبة وهي يثرب ، وكان عليها وعلى تهامة عامل من قبل مرزبان البادية يجبي خراجها ، وكانت قريظة والنضير ملوكاً على مدينة الأوس والخزرج . ومن أعراضها : تيماء وبها حصنها الأبلق الفرد ، وهو بين الشام والحجاز ، وكان ملكها السموأل بن عادياً الموصوف بالوفاء . ومنها دومة الجندل وهي من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، ومن الكوفة على عشر ومن دمشق على عشر ، وحصنها مارد . ومنها : الفرع ، وذو المروة ، ووادي القرى ، ومدّين ، وخيبر وفدك ، وقرى عربية ، والوجيدة ، والنمرة ، والحديفة ، وعادى ، وخضرة ، والسائرة ، والرّحبة ، وساية ، ورهاط ، والأكحل ، والحميّة .

الطريق من المدينة إلى مكة :

من المدينة إلى الشجرة ستة أميال ، وليس هو بمنزل هو ميقات لأهل المدينة للإحرام ، والماء فيه كثير . ومن الشجرة إلى السبالة واحد وثلاثون ميلاً وهي الرّوحاء فيها أهل وسوق صغيرة ، وماؤها من الآبار ، تباع بها شواهين

وصُقورة . ومن السیالة إلى الرُوَيْثَة أربعة وثلاثون ميلاً فيه منهل يعمر أيام الحَاج ، وفيه برك ، وفيه الماء الذي يقال له الإحساء . ومن الرويثة إلى السُقَيَا أربعة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل فيه أهل كثير ، وبستان كبير ونخل وبينهما العَرَج على أربعة عشر ميلاً .

ومن السقيا إلى الأبواء تسعة عشر ميلاً ، وهي قرية عظيمة ، قرية من البحر على مسيرة يوم وليلة ، والماء بها من الآبار ومن الأبواء إلى الجُحْفَة سبعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمة ، فيها سوق ، وماؤها من الآبار ، وبينها وبين فرضة البحر ثمانية أميال ، وهي ميقات لأهل الشام . ومن الجحفة إلى قُدَيْد تسعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمة ، كثيرة الأهل خصبة ، وماؤها من الآبار والبحر منها يمينة .

ومن قديد إلى عُسْفَان أربعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمة : كثيرة الأهل خصبة ، وماؤها من الآبار ، وربما كان فيها غدران بين أراك وأمّ غيلان . ومن عسفان إلى بطن مرّ أربعة وثلاثون ميلاً ، وهي قرية عظيمة حسنة ، كثيرة الأهل ، كثيرة النخل والزرع ، فيها بركة يجري إليها الماء من جبل ، وإذا خرجت من بطن مرّ فعلى أربعة أميال قبر مَيْمُونَة بنت الحارث زوجة النبي (صلعم) ، وبعد ذلك على ستة أميال مسجد عائشة ، ثم إلى مكة ستة أميال ، ومن أول هذه الستة الأميال يحرم أهل مكة ، ويخرجون إلى ذلك الموضع فيحرمون منه وهو حدُّ الحرم من ذلك الوجه ، وحول الحرم أعلام منصوبة من جوانبه ، ومن بطن مرّ إلى مكة أربعة عشر ميلاً .

الطريق على الجادة من معدن النقرة إلى مكة :

من معدن النقرة إلى مُغَيْثَة الماوان أربعة وثلاثون ميلاً ، والمغيثة منزل فيه أعراب ، والماء من البرك والآبار ، وهو قليل نزر ، والمتعشى السمط على أربعة عشر ميلاً . ومن مغيثة الماوان إلى الرُبْدَة أربعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار ، وفيه منزل أبي ذرّ الغفاري وقبره ، وفيه مسجد

جامع ، وهي من القرى القديمة في الجاهلية ، والمتعشى أورعه على أربعة عشر ميلاً ، ومن الرَبْذة إلى السُّلَيْلة ستة وعشرون ميلاً ، فيه أعراب وربما ضاق على المارة ، الماء من البرك والآبار ، والمتعشى بالكُنَائِن على ثلاثة عشر ميلاً .

ومن السُّلَيْلة إلى العُمق واحد وعشرون ميلاً ، منزل فيه أعراب ، والماء من البرك والآبار والمتعشى السنجة على اثني عشر ميلاً . ومن العمق إلى معدن بني سُليم تسعة عشر ميلاً ، منزل كثير الأهل ، وفيه أعراب بني سليم ، والماء من البرك وهي قرى قديمة . ومن المعدن إلى أفيعية اثنا وثلاثون ميلاً ، منزل عامر كثير الماء من البرك والآبار ، والمتعشى الكيرانة على أربعة عشر ميلاً . ومن أفيعية إلى المسلح ثمانية وعشرون ميلاً ، منها على النصف متعشى وبركة .

ومن المسلح إلى الغمرة ثمانية عشر ميلاً ، وهو منزل خصب ، كثير الماء من البرك والآبار ، ومن هذا المنزل يحرم الحاج إلا الجمالين فإنهم يحرمون من ذات عرق والمتعشى القصر على ثمانية أميال . ومن الغمرة إلى ذات عرق اثنا وعشرون ميلاً وهو ميقات أهل العراق ، وهو منزل كثير الأهل ، كثير الشجر ، والماء فيه كثير ، وفيه بئر كثيرة الماء ، والمتعشى أوطاس على اثني عشر ميلاً . ومن ذات عرق إلى بستان بني عامر اثنا وعشرون ميلاً ، وهو منزل كثير الأهل والماء فيه من قناة ، والمتعشى غمر ذي كندة على أحد عشر ميلاً . ومن بستان بني عامر إلى مكة أربعة وعشرون ميلاً .

ومن بغداد إلى مكة على طريق المدينة تسعمائة وستون ميلاً وعلى طبة الحجاز ثمانمائة وثمانية وأربعون ميلاً ، وبين سر من رأى ومكة ستة وستون بريدًا .

الطريق من الكوفة إلى البصرة :

من الكوفة إلى القرعاء وبها مسجد سعد على ما ذكرناه في طريق ما بين الكوفة ومكة ، ثم تأخذ من مسجد سعد إلى البصرة ، فمن مسجد سعد إلى

مارق ، ومن مارق إلى القلع ، ثم إلى سَلْمَسْتَانِ ، ثم إلى أقر ، ثم إلى الأَخَادِيدِ ، ثم إلى عين صَيْدٍ ، ثم إلى عين جَمَلٍ ، ثم إلى البصرة ، هذا هو الطريق فيما بين الكوفة والبصرة ، الذي كان يسلكه العُمَالُ أيام بني أمية ، ومسافة هذا الطريق خمسة وثمانون فرسخاً ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي عن أبيه ، وذكر أن بلال بن أبي بُرْدَةَ سارها في يوم وليلة من البصرة إلى الكوفة أيام خالد بن عبدالله القسري .

الطريق من البصرة إلى مكة :

من البصرة إلى المنجشانية ثمانية أميال ، ثم إلى الحُفَيْرِ عشرة أميال ، ثم إلى الرَّحِيلِ ثمانية وعشرون ميلاً ، ثم إلى الشُّجِيِّ تسعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى الخُرْجَاءِ ثلاثة وعشرون ميلاً ، ثم إلى حَفَرِ أَبِي مُوسَى ستة وعشرون ميلاً ، ثم إلى ماوِيَّةِ اثنا وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ذات العُشْرِ تسعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى اليَنْسُوعَةِ ثلاثة وعشرون ميلاً ، ثم إلى السُّمَيْنَةِ تسعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى النَّبَاجِ ثلاثة وعشرون ميلاً ، ثم إلى العَوْسَجَةِ تسعة عشر ميلاً ، ثم إلى القريتين اثنا وعشرون ميلاً ، ثم إلى رَأْمَةَ (١) ، ثم إلى إمْرَةَ سبعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى طِخْثَةَ ستة وعشرون ميلاً ، ثم إلى ضَرْيَةَ ثمانية وعشرون ميلاً ، ثم إلى جَدِيدَةَ اثنا وثلاثون ميلاً ، ثم إلى فَلَجَةَ خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى الدَّفِينَةِ أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى قُبَا سبعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى الشُّبَيْكَةِ سبعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى وَجْرَةَ أربعون ميلاً ، ثم إلى أوطاس (١) .

ومن الشبيكة إلى مران ثلاثة أميال ، ثم إلى ذات عرق سبعة وعشرون ميلاً ، وهو الميقات لأهل العراق ، ثم إلى بستان بني عامر اثنا وعشرون ميلاً ، ثم إلى مكة أربعة وعشرون ميلاً .
فجميع ما بين البصرة ومكة خمس وعشرون مرحلة وبالأميال سبعمائة ،

(١) بياض بالأصل .

(١) بياض بالأصل .

والتفصيل مخالف لذلك ويجبُ تعرُّفه واستقصاؤه إن شاء الله . ومن أراد أن يعدل من النجاج إلى معدن النقرة أخذ الطريق على ما وصفنا في طريق الكوفة إلى مكة ، ومن شاء أخذ على طريق المدينة ، ومن شاء أخذ على الجادة فيعدل من أراد طريق المدينة من النجاج إلى العيون ؛ ثم إلى عناب ، ثم إلى معدن النقرة ، ثم إلى العسيلة حتى تنتهي على ما وصفنا إلى المدينة . وفي معدن النقرة ملتقى طريق أهل البصرة وأهل الكوفة .

الأميال بين بغداد والكوفة :

من بغداد إلى جسر نهر صرصر عشرة أميال ، ومن جسر صرصر إلى نهر الملك سبعة أميال ، ومن نهر الملك إلى نهر كوئي أربعة أميال ، ومن نهر كوئي إلى بزيقيا ستة أميال ، ومن بزيقيا إلى قصر ابن هبيرة تسعة أميال ، ومن القصر إلى جسر سوران ميلان ، ومن جسر سوران إلى ذمار تسعة أميال ، ومن ذمار إلى سوق أسد سبعة أميال ، ومن سوق أسد إلى اليعقوبية أربعة أميال ، ومن اليعقوبية إلى القناطر سبعة أميال ، ومن القناطر إلى شاهي عشرة أميال ، ومن شاهي إلى الكوفة ثمانية عشر ميلاً .

الطريق من البحرين إلى مكة :

تخرج إلى اليمامة ، ومن اليمامة إلى الضريبة ، ومن الضريبة إلى مكة ، والضريبة ملتقى حاج البصرة والبحرين ، هناك يفترقون إذا انصرفوا من الحج ، يأخذ حجاج البصرة ذات الشمال ، وحجاج البحرين ذات اليمين . وحدود البحرين متصلة مما يلي المغرب ببلاد اليمامة ، وبلاد اليمامة شرقها متصلة بحدود البحرين ذات اليمين ، وغربها يفضي إلى مكة ، وشمالها بوادٍ متصلة بالعذيب ، والضريبة والنجاج وسائر حدود البصرة وجنوبها بلاد اليمن ، ومصر اليمامة الحجربها منزل السلطان ، وإليها تجلب الأشياء ، ثم الجروهي الخضارم ، وهي من حَجْر على يوم وليلة .

الطريق من مصر إلى مكة على ساحل البحر على طريق سوان :

من سوان إلى العَلَّاقِيّ مسيرة عشرة أيام ، ومن العَلَّاقِيّ إلى الساحل مسيرة أربعة أيام ، وبين الساحل وجُدَّة مسيرة يوم وليلة ، ومن جدَّة إلى مكة مسيرة يومين .

الطريق من فُسطاط مصر إلى المدينة :

من الفسطاط إلى الجُبِّ ، ثم إلى البُويب ، ثم إلى منزل ابن بُندُقة ، ثم إلى عَجْرُود ، ثم إلى الرِيْثَة ، ثم إلى الكرسيّ ، ثم إلى الحَفْر ، ثم إلى المنزل ، ثم إلى أَيْلَة ، ثم إلى شَرْف النمل ، ثم إلى مَدِين ، ثم إلى الأَغْرَاء ، ثم إلى منزل ، ثم إلى الكِلَابَة ، ثم إلى شَغْب ، ثم إلى بَدَأ ، ثم إلى سَرْحَتَيْن ، ثم إلى البَيْضَاء ، ثم إلى وادي القُرَى ، ثم إلى الرحبة ، ثم إلى ذي المَرْوَة ، ثم إلى المَر ، ثم إلى السُّويداء ، ثم إلى ذي خُشب ، ثم إلى المدينة .

الطريق من دمشق إلى المدينة :

من دمشق إلى منزل ، ثم إلى منزل آخِر ، ثم إلى ذات المنازل ، ثم إلى سَرْع ، ثم إلى تَبُوك ، ثم إلى المُحَدِّثَة ، ثم إلى الأَقْرَع ، ثم إلى الجُنَيْنَة ، ثم إلى الحِجْر ، ثم إلى وادي القُرَى ، ثم إلى الرحبة ، ثم إلى ذي المَرْوَة ، ثم إلى المَر ، ثم إلى السُّويداء ، ثم إلى ذي خُشب ، ثم إلى المدينة .

الطريق من مكة إلى الطائف

من سلك ذلك الطريق من مكة إلى الطائف على العَقْبَة أخذ على عَرَفَات ، ثم يجور منها إلى بطن نَعْمَان ، ثم يصعد عقبة منه ، فإذا استوى على العَقْبَة أشرف على الطائف ، ثم ينحدر منها ويصعد أيضاً عقبة خفيفة تسمى (١) ثم يدخل الطائف .

(١) بياض بالأصل .

وطريق آخر :

تأخذ على بئر ابن المرتفع ثم إلى قرْن المنازل وهو ميقات أهل اليمن للإحرام ، ومنها تعدل إلى الطائف . والطائف مخلاف من مخاليف مكة ، وعمل مكة مما يلي نجد ، نجران ، وقرْن ، والقُتُق ، وعُكَاظ ، والطائف ، وتُرْبَة ، وبَيْشَة ، وتَبَالَة ، والهَجِيرَة ، وكُتْنَة ، وجُرَش ، والسَّرَاة .

الطريق من البصرة إلى اليمامة :

وهو على ما وصفنا من طريق البصرة إلى مكة حتى تنتهي منه إلى القَرَيْتَيْن ، ثم تعدل منه إلى الشريعة ، ثم إلى صرارة ، ثم إلى سعيرة ، ثم إلى الثنية ، ثم إلى السيح ، ثم إلى حديثة ، ثم إلى العرَض ، وهو عرض اليمامة .

الطريق من بغداد إلى البصرة :

من بغداد إلى المدائن ، ومن المدائن إلى دير العاقول ، ومنه إلى حَرْجَرَايَا ، ومنه إلى جَبَل ، ومنه إلى فَم الصَّلْح ، ومنه إلى واسط ، ومنه إلى نهر بين ، ومنه إلى الصَّيْنِيَّة ، ومنه إلى الحَوَانِيَّة ، ومنه إلى القَطْر وهذه القرى من واسط إلى هذا الموضع كلها شرقي دجلة ، وبالحوانيت أصحاب السيارة والمأصر من قبل السلطان ؛ والمأصر أن تُشَدُّ سفينتان من أحد جانبي دجلة ، وسفینتان من الجانب الآخر ، وتشدُّ السفن على شطّين ، ثم تؤخذ قلوب على عرض دجلة ، وتشدُّ رأسها إلى السفن لئلا تجوز السفن بالليل . وبالقطر تشعب دجلة ثلاث شعب : إحدى هذه الشعب إلى مدينة يقال لها طهيتا ، وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع ، وكان أبو زكرياء البحراني تحصن فيها حتى أخرج منها ، وينصب هذا الماء إذا جاوز هذه المدينة في البطائح والأجام . والشعبتان الأخريان ينصبان إلى البطيحة ، ومنها تجنح السفن ويحمل بعض ما فيها في الزواريق في هاتين الشعبتين ، فتجري إلى موضع كثير الماء في البطيحة ، فتمرُّ بهما الزواريق في شبه أزقة من قصب ، حتى تنتهي إلى موضع ليس فيه قصب

ولا نبات إلى ماءٍ صافٍ، يسمون ذلك الموضع الهول . وبين هذه الأزقة مواضع متخذة من قصب أشباه الدكاكين ، عليها أكواخ يكتنون بها من البق ، وفي كل كوخ خمسة مسالح ، وهناك موضع يقال له الهول الكبير ، وهو هول عظيم ، ثم تسير حتى تنتهي إلى مدينة يقال لها باذاورد ، وهي مدينة كبيرة، وبها أفواه ثلاثة أنهار : أحدها يسمى نهر أبي الأسد ، والآخر نهر مرة ، والثالث نهر ابن عمر . فمن أراد البصرة فإنه ينحدر من نهر أبي الأسد إلى دجلة العوراء ، يمضي فيها منحدرًا حتى يصير إلى فوهة نهر معقل ثم يمضي منه إلى البصرة .

الطريق من بغداد إلى واسط على الظهر

من بغداد إلى كلواذي ثلاثة فراسخ ، الطريق منحدر مع دجلة ، فتسير حتى تنتهي إلى كلواذي ، مدينة بها مسجد جامع ومنبر وأسواق . ومن كلواذي إلى الزعفرانية الطريق منحدر مع دجلة في صحراء ومزارع ونخيل ونواويس على شط دجلة ، حتى تنتهي إلى معسكر وصحراء ملساء ، وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانية . ومنه إلى المدائن الطريق في نخيل ومزارع ، وتعب على جسري نهرين يسميان نهر بين ونهروان ، حتى تقهي إلى المدائن ، وفيها مسجدان جامعان وأسواق ، وعلى أحد جانبيها مما يلي المشرق قصر بناه الأكاسرة ، وكان مقامهم فيها وفيها الإيوان الموصوف ، ومن الجانب الغربي بيت نار يقال إن النفقة عليه تضعف على خراج فارس .

ومن المدائن إلى قباب حميد تسير حتى تنتهي إلى قنطرة على شط دجلة يقال لها قباب حميد ، وبجذائها مما يلي الجانب الغربي موضع يسمى طبرستان ؛ ومنه إلى سيب بني كوما تسير حتى تنتهي إلى واد يقال له براز الروز ، وينصب في دجلة فتعب بالسفن حتى تنتهي إلى سيب بني كوما ، وكان بهذا الموضع وقعة الصفار مع الخليفة ، وفيها أشجار الزيتون . ومنه إلى دير العاقول تسير حتى تنتهي إلى قرية يقال لها الصيادة ، وهي قرية كبيرة غناء بجانب دير العاقول ، ودير العاقول منجد جامع وأسواق ومآصر ، وبها أصحاب السيارة ومآصر على

دجلة . ومنه إلى قرية النعمانية تسير حتى تنتهي إليها ، وهي مما يلي غربي دجلة ، وهي مدينة بها مسجد جامع وأسواق ، وبها تتخذ الطنافس الحيرية ، وهي مدينة من مدائن الحيرة . ومنه إلى جَرَجْرَايَا تسير حتى تنتهي إلى مدينة جَبَل على شرقي دجلة ، وهي مدينة كبيرة ، وبها مسجد جامع ودار طبيخ للسلطان وتسقى زروعها (١) بالزواريق ، وهي مدينة من مدائن ميسان ، وبها تتخذ الثياب الميسانية ، ويخترقها نهران عظيمان يُستاقان من سُورًا ومنه إلى فَم الصِّلح ، وهي مدينة على شرقي دجلة ، وبها مسجد جامع وأسواق ؛ ومنه إلى دير مافنه ، وهي على شرقي دجلة بينها وبين دجلة خمسة فراسخ ؛ ومنه إلى واسط ، وواسط مدينة على شاطئ دجلة ، وبالجانبين مسجداً جامعان يعرف أحدهما بمسجد الحجاج ، وبجنبه قصره ، وهو من الجانب الغربي ، وفي قصره قبة مشرفة خضراء ترى من فَم الصِّلح ، وعلى دجلة هناك جسر متخذ من السفن ، وعلى عمل جسر بغداد والمسجد الجامع في شرقي دجلة ويعرف بمسجد موسى بن نُغا .

الطريق من واسط إلى سوق الأهواز

من واسط إلى باذيين خمسة فراسخ ، ومنه إلى دير مخراق ثمانية فراسخ ، ومنه إلى سماوة ثمانية فراسخ ، ومنه إلى قرية الأعراب ستة فراسخ ، ومنه إلى نهر تيرين ثمانية فراسخ ، ومنه إلى سوق الأهواز ستة فراسخ .

وطريق آخر من باذيين إلى نهر تيرين :

من باذيين إلى آتش كاه خمسة فراسخ ، ثم إلى ظلمانا عشرة فراسخ ، ثم إلى قرية الأعراب ثمانية فراسخ ، ثم إلى تيرين ثمانية فراسخ ، وآخر عمل نهر تيرين يتصل بأول عمل كور دجلة .

(١) بياض بالأصل .

أسماء كور الأهواز ومدنها :

سوق الأهواز وهو هُرْمُشِير ، رَامَهْرُمَز ، تُسْتَر ، جُنْدَيْسَابُور ، السُّوس ، دَوْرَق ، كورة سُرَّق ، المَنَازِر ، المَنَازِر الكُبْرَى ، المَنَازِر الصغرى ، عَسْكَرَ مُكْرَم ، رُستاق الزُّط ، رستاق سَنبِيل ، إِيذَج ، الكَلْبَانِيَّة ، البُنْيَان . .

المسافات بين كور الأهواز

من عسكر مكرم إلى سوق الأهواز ثمانية فراسخ وفي الماء كذلك ، ومنه إلى نهر تيرين تسعة فراسخ ، ومن عسكر مكرم إلى إِيذَج اثنا وعشرون فرسخاً ، ومنها إلى مدينة تُسْتَر ثمانية فراسخ على الظهر وفي الماء . ومن تستر إلى جنديسابور ثمانية فراسخ على الظهر ، ومنه إلى السوس ثمانية فراسخ على الظهر ، ومن سوق الأهواز إلى رامهرمز عشرون فرسخاً ، ومنها إلى الدورق وهي مدينة سُرَّق في الماء وعلى الظهر أربعة وعشرون فرسخاً .

الطريق من باذيين إلى أَرْجَان وهي أوَّل عمل فارس :

من باذيين إلى السكر ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى دَيْرَى سبعة فراسخ ، ومن دَيْرَى إلى الطَّيْب ثمانية فراسخ ، ومن الطَّيْب إلى قَرْقُوب ثمانية فراسخ ، ومن قرقوب إلى السُّوس خمسة فراسخ ، ومن السُّوس إلى جُنْدَيْسَابُور ثمانية فراسخ ومن جنديسابور إلى تستر ثمانية فراسخ ؛ ومن تستر إلى سوق الأهواز (١) ، ومن سوق الأهواز إلى كندل أحد عشر فرسخاً ، ومن كندل إلى رامهرمز تسعة فراسخ ، ومن رامهرمز إلى الزُّط تسعة فراسخ ، ومن الزُّط إلى سَنبِيل ثمانية فراسخ ، ومن سَنبِيل إلى أَرْجَان أربعة فراسخ .

الطريق من الأهواز إلى فارس :

وأوَّل كور فارس ممَّا يلي الأهواز أَرْجَان ، ومن سوق الأهواز إلى أَرْم ستة فراسخ ، ومن أَرْم إلى آبغرين ستة فراسخ ، ومن آبغرين إلى الخَابِرَان ثمانية

(١) بياض بالأصل .

فراسخ ، ومن الخابِرَان إلى البلانجرد ستة فراسخ ، ومن بلانجرد إلى أَرْجَان ستة فراسخ .

وطريق آخر من سوق الأهواز إلى أزم ستة فراسخ ، ومنها إلى العين ستة فراسخ ، ومنها إلى وادي المَلْح ستة فراسخ ، ومنها إلى الخابِرَان خمسة فراسخ ، ومنها إلى الدهليزان أربعة فراسخ ، ومنها إلى أَرْجَان سبعة فراسخ .

وطريق آخر من سوق الأهواز إلى رامهرمز ثمانية عشر فرسخاً ، ومن رامهرمز إلى الزَطَّ سبعة فراسخ ، ومن الزَطَّ إلى سنبل ثمانية فراسخ ، ومن سنبل إلى أَرْجَان أربعة فراسخ .

الطريق من الأهواز إلى شيراز :

من سوق الأهواز إلى أزم ستة فراسخ ، ومن أزم إلى عبدين خمسة فراسخ ،^(١) وهناك مخاضة صعبة وقنطرة طويلة على وادي الملح ، ثم إلى الدهليزان ستة فراسخ ، ثم إلى أَرْجَان سبعة فراسخ ، وفيها قنطرة كسروية طولها أكثر من ثلثمائة ذراع مبنية بالحجارة على وادي أَرْجَان ، ومن أَرْجَان ، إلى الوادي خمسة فراسخ ، ومن الوادي إلى هير ستة فراسخ ، ومن هير إلى بندك أربعة فراسخ ، ومن بندك إلى خان حماد ثمانية فراسخ .

والطريق من أَرْجَان إلى شيراز :

من أَرْجَان إلى سيربور عشرة فراسخ ، ومن سيربور إلى سيويه أربعة فراسخ ، ومن سيويه مُوردستان إلى الدرخيد أربعة فراسخ ، ومن الدرخيد إلى خوراباذان ستة فراسخ ، ومن خوراباذان إلى النونندجان أربعة فراسخ ، ومن النونندجان إلى شاه اللصوص أربعة فراسخ ، ومن شاه اللصوص إلى ناي مُرغان

(١) بياض بالأصل .

سنة فراسخ ، ومن ناي مرغان إلى كورابناهيان خمسة فراسخ ، ومن كورابناهيان إلى دَسْتَجِرْد ثمانية فراسخ ، ومن دستجرد إلى شيراز عشرة فراسخ .

الطريق من أصبهان إلى الري :

من البلد إلى بُرْخُوَار ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى رباط وَزَّ سبعة فراسخ ، ومنه إلى الطرق خمسة فراسخ ، ومنه إلى أصفاهة ستة فراسخ ، ومنه إلى الدُّكَان خمسة فراسخ ، ومنه إلى باذ خمسة فراسخ ، ومنه إلى أبروز خمسة فراسخ ، ومنه إلى نوشاباذ فرسخان ، ومنه إلى ورازابان خمسة فراسخ ، ومنه إلى المقطعة خمسة فراسخ ، ومنه إلى قارس تسعة فراسخ ، ومنه إلى دِزَاه خمسة فراسخ ، ومنه إلى الري سبعة فراسخ .

وعلى ما كتبناه عن عبدالله بن أحمد بن الحارث من البلد إلى برخوار ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى رباط وَزَّ سبعة فراسخ ، ومنه إلى الطرق خمسة فراسخ ، ومنه إلى خير سبعة فراسخ ، ومنه إلى باذ خمسة فراسخ ، ومنه إلى الدكان خمسة فراسخ ، ومنه إلى أبروز ستة فراسخ ، ومنه إلى أنوشاباذ فرسخان ، ومنه إلى ورازابان ستة فراسخ ، ومنه إلى سريجه خمسة فراسخ ، ومنه إلى قارص سبعة فراسخ .

ومن أراد قُمَّ يأخذ من ورازابان إلى المقطعة ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى قُمَّ سبعة فراسخ فإذا خرج من قُمَّ إلى الري فمن قُمَّ إلى قارص ثمانية فراسخ ومنه إلى دير كجين تسعة فراسخ ، ومنه إلى دِزَاه ومنه إلى الري .

ذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء الذين أقتدي بهم فيها .

حُدِّثَ عن سِمَاك بن سَلَمَةَ : أنَّ أوَّلَ من سُلِّمَ عليه بالأمره المغيرة ، بن شعبة ، وقال غيره : أوَّلَ من مشى معه الرجال وهو راكب الأشعث بن

قيس ، وأوّل من سنّ الدّية مائة من الإبل أبو سيّارة العَدَوانيُّ ، الذي كان يفيض بالناس من المزدلفة . ويقال : إن عبد المطلب أوّل من سنّ ذلك ، فأخذ به قريش والعرب ، وأقرّه رسول الله (صلعم) في الإسلام^(١) ، وهو أوّل من حرّم الخمر على نفسه في الجاهليّة . وهو أوّل من قطع في السرقة في الجاهليّة ، فقطع رسول الله (صلعم) في الإسلام . وكانوا يقولون في الجاهليّة : لا وثوب الوليد الخلق منهما والجديد . قال وهب : أوّل من خطّ بالقلم إدريس ، واسمه أخنوخ (عم) ، وهو أوّل من خاط الثياب ولبسها ، وكان من قبله يلبسون الجلود . وقال الأصمعيُّ : أوّل من كتب بالعربيّة مرامر بن مروّة ، رجل من أهل الأنبار ، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

قال . وقال الأصمعيُّ : ذكروا أن قريشاً سُئِلوا من أين لكم الكتاب ؟ فقالوا : من الحيرة . وقيل لأهل الحيرة : من أين لكم الكتاب ؟ قالوا : من الأنبار .

وأوّل من خضب بالسواد من أهل مكّة عبد المطلب بن هاشم ، وكان رجل من حمير خضبه بذلك باليمن . وأوّل من عمل المحاميل وحمل فيها الحجّاج . وأوّل من اتّخذ المقصورة في المسجد معاوية ، وذلك أنه رأى على منبره كلباً . وأوّل من نقش بالعربيّة على الدراهم عبد الملك بن مروان . وأوّل من أرخ الكتب وختم على الطين عمر بن الخطّاب (رضه) . وأوّل من لبس طيلساناً بالمدينة جُبَيْر بن مُطعم . وأوّل من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة وثياب الكتّان زياد بن أبي سفيان . وأوّل من لبس الخنزُ وقوّر الطارونيّ من العرب عبد الله بن عامر . فقال الناس : لبس الأمير جلد دبّ . وأوّل من لبس الدراريع السود المختار بن أبي عبيد . وأوّل من عمل الصابون سليمان النبيّ (صلعم) ، وأوّل من عمِل القراطيس يوسف النبيّ (صلعم) ، وأوّل من

(١) والوليد بن المغيرة أول من خلع نعليه لدخول الكعبة في الجاهلية فخنق الناس معلّم في الإسلام وأوّل من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرّها رسول الله (صلعم) في الإسلام

عمل له الخبز الرقاق نمرود ، وهو أول من اتخذ القوس . وأول من حذا النعال
جذيمة بن مالك الأبرش ، وهو أول من وضع المنجنيق ، وهو أول من أدلج من
الملوك ، سار الليل ورفع له الشمع ، وكان ينادم الفرقدّين ذهاباً بنفسه ، فكان
يشرب قدحا ويصب لمكان نجم قدحاً في الأرض حتى نادمه مالك وعقيل .

وأول رأس حمل من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ، وقد
ذكر قصته . وأول من عمل له النعش زينب بنت جحش زوج النبي (صلعم)
وكانت خليقة ، فقالت بنت عميس : قد رأيت بالحبشة نعوشاً لموتاهم ، فعملت
نعشاً لزينب ، فقال عمر لما رآه : نعم خباء الطعينة ، وكان الناس يهرولون في
الجنائز ، فلما مات عثمان بن أبي العاص مشي في جنازته ، فهذا أول من مشي
في جنازته . وأول من قطع نهر بلخ من العرب سعيد بن عثمان بن عفان .
وأكثر العرب فداءً حاجب بن زُرارة فدى نفسه بألفي بعير وألف عبد ، وكان
مالك ذو الرقبة القشيري أسره يوم جبلة ، ثم بعده ربيع بن مسعود فدى نفسه
بخمسة مائة بعير ، وكان الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي أسره وقال : من
يفتخر من أهل اليمن الأشعث بن قيس أكثر العرب كلها فداءً ، أسرته مَدَجج
فاقتدى بثلاثة آلاف بعير ، وإنما كان فداءً الملوك ألف ناقة فدى نفسه بديات
ثلاثة ملوك . وأول من ضرب بسيفه باب قسطنطينية وأذن في بلاد الروم بلاد
الملك عبدالله بن كليب من بني عامر بن صعصعة ، وكان مع مسلمة ، وقيل
عبد الملك بن كليب العامري ، فأراد قيصر قتله فقال : والله لئن قتلتني لا تبقى
بيعة في الإسلام إلا هُدمت . وأول امرأة قطعت يدها في السرقة ابنة سفيان بن
عبد الأسد من بني مخزوم ، قطعها النبي (صلعم) وقال : لو كانت فاطمة
لقطعته . ومن الرجال الحيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف سرق فقطعت
يده ، ولا أدري أهو أولهم أم لا ، قطع النبي (صلعم) أيضاً يد عمرو بن
سُمرة ، وهو أخو عبد الرحمن بن سمرة في سرق . وأول من سمّي يحيى
يحيى بن زكريا (صلعم) ، وأول من سمّي عبد الملك عبد الملك بن مروان . ولم
يكن قبل النبي (صلعم) في الجاهلية أحد يسمّى محمداً إلا محمداً بن أحيحة بن

الجَلَّاح ، وهو أخو عبدالمطلب لأمه ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ،
 ومحمد بن سُوءة بن جُشم بن سعد . ولم يكن في الجاهلية أحد يكنى أبا علي غير
 قيس بن عاصم وعامر بن الطفيل . وأول من قصَّ عُبيد بن عمير بن قتادة
 بمكة ، ويقال : أن أول من قصَّ الأسود بن سَريع التميمي ، وكان من
 الصحابة ، وكان يقول في قصصه في الميت شعر :

إِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أَخَالُكَ نَاجِيَا

وأول من جمع في الإسلام في يوم الجمعة مصعب بن عمير بن هاشم بن
 عبد مناف بن عبد الدار ، وكان صاحب لواء رسول الله (صلعم) ، جمع
 بالمسلمين يوم الجمعة بالمدينة ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، وذبح لهم شاة . وروى
 أبو هلال عن أبي حمزة قال : أول من رأينا بالبصرة يتوضأ بالماء عبيدالله بن أبي
 بكر قلنا : انظروا إلى هذا الحبشي يلوط استه يعني يستنجي بالماء . وأول مولود
 ولد بالبصرة عبد الرحمان بن أبي بكر ، فنحروا يومئذ جزوراً وهم بالخريبة
 فأطعم أهل البصرة وكانوا يومئذ قدر ثلثمائة . وأول مولود ولد بالكوفة
 معاوية بن ثور من بني عامر بن ربيعة . وأول من رشا في الإسلام المغيرة بن
 شعبة وقال : ربما عرق الدرهم في يدي ، أرفعه ليرفأ ليسهل أذني على عمر ،
 وأول من رمى في سبيل الله سعد بن أبي وقاص وقال : شعر :

وَمَا يَغْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوِّ بِسَنِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي

وأول قاضٍ قضى بالمدينة عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن
 هاشم ، وكان يشبه بالنبي (صلعم) فقال أبو هريرة : هذا أول قاضٍ رأيت في
 الإسلام . وأول قاضٍ قضى بالعراق سلمان بن ربيعة بالمدائن ، وأول قاضٍ
 قضى بالكوفة أبو قرّة الكندي ، ثم استقضى عمر شريع بن الحارث الكندي
 فقضى سبعاً وسبعين سنة ، وأول قاضٍ قضى على البصرة كعب بن سور ،
 الأزدي استقضاه عمر ، وأول قرية بنيت على الأرض بعد الطوفان قرية بقردي
 تسمى سوق ثمانين ، ابتناها نوح (صلّه) وجعل لكل رجل آمن معه بيتاً ،
 وكانوا ثمانين ، فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين . وأول من اتخذ الحمّازات ،

وأخذتها على الجُمزِ أم جعفر . وأوّل من جُمع له المصران زياد ، ثم ابنه عبيدالله ، ثم مُصعب بن الزبير ، وبشر بن مروان ، والحجاج بن يوسف ، ويزيد بن المهلب ، ومسلمة بن عبدالمك ، وعمر بن هُبيرة الفزاريّ ، وخالد ابن عبدالله القسريّ ، ويوسف بن عمر الثقفيّ ، وعبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة ، ولم يجمع العراقان لأحدٍ بعد هؤلاء . وأوّل من أجرى في البحر السفن المقيّرة المسمّرة غير المخروزة المدهونة والمسّطحة غير ذوات الجأجىء الحجاج بن يوسف .

وأوّل من اتّخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ فيها القرآن جعفر بن أبي الحسن . وأوّل من سمّي السكّين سكّيناً رسول الله (صلعم) وكانت تسمّى المدية . وأوّل من أوصى بثلث ماله البراء بن معرور ، وأوّل من أوصى أن يجعل وجهه إلى الكعبة ، وأوّل عبد اعتقه رسول الله (صلعم) زيد بن حارثة وهبته له خديجة . ويقال : إن أوّل من كان يدنو من باب الملك ويرفع له الستر أهل أصبهان ، ثم أهل الريّ ثم أهل سجستان ، ثم أهل آذربيجان . وأوّل من علّق الستور على أبواب النساء بيوراسب كلّ ستر أربع عشرة ذراعاً في سبع أذرع من الديباج . وأوّل حائط وُضع على وجه الأرض بعد الطوفان مدينة حرّان ، ثم بابل ، ثم دمشق . وأوّل مدينة بنيت في الإسلام واسط بناها الحجاج بن يوسف . وأوّل من بنى مسجداً في الإسلام عمّار بن ياسر . وأوّل من اتّخذ كاتب رسائل جم ، وهو أوّل من اتّخذ الجهابذة وأوّل من اتّخذ العَلَم كابي حين قصد بيوراسب ، وكان ذلك خرقة حمراء غمدها على خشبة سوداء ، ثم عقد لبيوراسب على حرير على صورة سبع ، وركّبه في قناة وهو ذرّفس كايان . وأوّل من اتّخذ الفيّلة وارتبطها وانزى الحمير على الرمك والبراذين على الحمير واتّخذ السيف والرمح فريدون . وأوّل من وضع التاج على رأسه بأصبهان كيّ خسرو لما أعياه الأمر ولم يقدر على تمهيد الملك استجار بأصبهان ، فعقد له جودرز وكاكان خبر أردشير كان مولده أصطخر ، فلما أظهر الأمر وكشف رأسه بطلب الملك خذله من كان يرجو نصرته ، ففزع إلى أهل أصبهان فأعانوه وتمّ أمره .

وأول من كتب بالعربية في ديوان أصبهان سعد بن إياس كاتب عاصم بن يونس عامل أبي مسلم صاحب الدولة ، وأول من أخذ الناس بتعلم القرآن من أهل أصبهان ويقال : إنه استقرأ المسلمين بها فلم يجد إلا ثمانين رجلاً لم يكن فيهم ممن يحفظ القرآن إلا ثلاثة ، فلم يحل الحلول حتى تعلم عامة الناس القرآن وحفظوه .

وأول امرأة خُفضت هاجراً لما غارت عليها سارة وحلفت أن تقطع منها أشفارها ، فخاف إبراهيم (عم) أن تمثل بها فقال : أخفضيها وانقبي أذنيها ، ففعلت وصارت ذلك سنة في النساء . وفي حديث الختان : للرجال سنة وللنساء مكرمة . وأول من كتب من عبدالله فلان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأول من أجابه من عماله لعبدالله عمر أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ، وأول من سن للضيف صدر المجلس بهرام جور ، وكانوا من قبل يجلسون حول صاحب الدار ، وهو متصدّر ، فدخل بهرام يوماً قرية متنكراً كعادته فلم يعرفه القوم وأجلسوه مع العامة ، فلما انصرف كتب بخطه إذا جاءكم ضيف فصدروه ليعلم أنه ضيف ، ثم أمر أن ينادى في الناس من كان له ضيف فليصدّره ، ومن كان صانعاً فليعمل إلى الظهر ، وليتشاغل بعد ذلك بالأكل والشرب ، ومن كانت عنده دعوة فليعلق على بابه خرقة حمراء ليعلم أن عنده ضيفا ، ومن كان عنده ضيف فلا ينزل عليه عامل ، ولا يلزم من مؤونة ولا نائبة . ما أقام الضيف .

وأول من لبس السراويل إبراهيم الخليل (عم) ، وأول من أقرى الضيف ، وكان يركب في كل يوم فيدور في طلب من يضيفه ، ويأكل معه أربعة فراسخ ، وله أيضاً في تأكيد ذلك خبر طريف ، حدث عن السدي قال : وكان إبراهيم (عم) قد كثر ماله حتى كان يضيف الناس ويطعمهم ، فبينما هو ذات يوم يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي فبعث إليه بحمار فركبه حتى إذا أطعمه جعل الشيخ يأكل اللقمة يريد أن يدخلها في فمه فيدخلها في عينه وأذنه ، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره ، وقد كان إبراهيم سأل الله أن لا يقبض روحه

حتى يكون هو الذي يسأله الموت . فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى : ما بالك يا شيخ تصنع هذا ؟ قال : الكبر . قال : ابن كم أنت ؟ قال : فزاد على عمره سنتين . فقال إبراهيم : إنما بيني وبينك ستان فإذا بلغت عُمرَكَ صرتُ مثلك ؟ قال : نعم . قال إبراهيم : اللهم اقبضني إليك قبل ذلك ، قال : فقام الشيخ فقبض نفسه وإذا هو ملك الموت صلى الله عليه وسلم وعلى إبراهيم وسلم . وأول من اتخذ الرحا سليمان (عم) ، وأول من أظهر المسك والعنبر والكافور والصندل والعود وأصناف الطيب والجواهر ، وأنواع ما يحتاج إليه من آلات الحديد للحرب والحرب وزرع القطن ، ولأهل الصناعات ، وهو أول من استخرج الكبريت ، واتخذ الجصّ وابتنى البنيان ، وقطع الحجارة ، ودبر العمل فيها ، وعمل في المعادن ، وهو أول من ركب الإبل . وأول من أحدث الغالية أبو جعفر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فغلف معاوية بن أبي سفيان بها ، فسأله معاوية عنها وعن صنعة إياها ، فحدثه بذلك وأخبره بما قام عليه ، فقال : إنها غاليةٌ فسميت بذلك ، ولذلك خبر طريف طويل اقتصرنا منه هذا القدر .

وروي عن محمد بن علي بن عبد الله أن أول من دميل الأرض أي ألقى فيها السماد داود (عم) ومحمد بن علي القائل : ثلاث لا يُدرُكن إذا فنين : الشباب بالخضاب ، والغنى بالمتى ، والعلم بالادعاء . وأول من جلس في الحرب على السرير ، وكتب على الدرهم سورة الإخلاص ، ووضع الثلج في بيت الشراب الحجاج بن يوسف . وأول من سنّ الطواف بالبيت سبعاً العباس بن عبدالمطلب .

وروي عن ابن عباس أنه قال : ملك الأرض مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان سليمان وذو القرنين ، والكافران نمروذ وهو طهمورث ويخت نصر . وأول من اتخذ المنجمين وآمن بأحكامهم نمروذ ، وكان يسكن بابل وهو المتعرض للخليل (صلعم) ، فأهلكه الله ببعوضة كانت تعذبه أربعين سنة ، وهو أول من قتل

وصلب ومثل بهم ، وأحرق بالنار ، وسمل العيون ، وبقر البطون ، وأتخذ المنجنيق . وأوّل من اتّخذ الكلاب والسنانير والدجاج والديكة فريدون ، وكانت قبله وحشيّة . وأوّل من اتّخذ الأدوية وعرفه الله عزّ وجلّ أسماء العقاقير كلّها سليمان (عم) . وأوّل من حذف الدوابّ يزّجرّد ، حين ورد أصبهان قاصداً لخراسان مرّ بمرج وكانت الدوابّ ترطّم فيه ، وتعلّق أذناها بالطين فحذفها ثم حذف المهلب بن أبي صفرة في محاربة الخوارج ، فنظرت إليه الخوارج وحذفوا أيضاً دوابهم . وعن سعيد بن المسيّب أن إبراهيم (عم) أوّل من اختن وهو ابن مائة وعشرين سنة بالقدوم ، وعاش بعد ذلك ستين أو ثمانين سنة ، ولما رأى الشيب قال : ربّ ما هذا ؟ فقيل هذا الوقار . فقال : ربّي زدني وقاراً .

وأوّل من أرّخ ، ودوّن الدواوين ، وسنّ التراويح في رمضان ، وأعطى على الفضل والسابقة عمر بن الخطّاب (رضه) وهو أوّل خليفة اتّخذ الدرّة .

أوّل من أمر بالصلاة في العيدين بالضعفة في المسجد وخرج هو إلى المصلّى عليّ بن أبي طالب بالكوفة . أوّل من جعل الخطبة خطبتين فقعد في الأولى بشر بن مروان . أوّل من اتّخذ المكيال والميزان شعيب النبيّ (صلعم) . أوّل من قال : ترك الخداع من كشف القناع عصام اليمانية ، وكانت امرأة عاقلة بعثها ملك اليمن لتنظر إلى ابنة عوف بن محمّ الشيبانيّ ، وكان خطبها فلما نظرت عصام إليها قالت ذلك لجمالها ، أوّل غزوة غزاها رسول الله (صلعم) غزوة ودان ، وأوّل لواء حمل معه في هذه الغزوة حملها حمزة (رحه) ، أوّل من تكلم في الاعتزال محمّد بن الحنفية ، وأوّل من تكلم بالإرجاء بالمدينة الحسن بن محمّد بن الحنفية . أوّل من نقط المصاحف نصر بن عاصم الليثي . أوّل ما خلق الله العلم ، أوّل من حمد الله وأذنب وتاب آدم (عم) ، وهو أوّل خليفة في الأرض . أوّل من صرخ حواً لما قتل ولدها . أوّل ما جعل نوح في السفينة الذرّة ، وأوّل ما غرس في الأرض الكرم ، وهو أوّل رسول أرسله الله عزّ وجلّ . أوّل من قسم الأرضين بين الناس فالغ بن ارفخشذ . أوّل من جرّ الذيل

هاجر ، أول مسجد بني بأصبهان مسجد خُشِينان ، وقالوا : إن أبا موسى مرَّ بهذا الموضع الذي بني فيه المسجد وكان صخرًا ، فنزل إلى الصلاة ونصب لبنة جعلها قبلة ، فاتَّخَذَ الناسَ لما أسلموا ذلك الموضع مسجداً ، وذكروا أن ثاني مسجد بُني المسجد الذي في المحلَّة المعروفة بباذانه بقرب السوق ، واختلفوا في الثالث قالوا : هو مسجد يعرف بالأصرم بقرية جُوزدان مارِين وقالوا : مسجد بقرية الفابِران والله أعلم .

أَسْمَاءُ الْمَشْبُهِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَسْمُومِينَ بِاسْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَ الْمُتَشَابِهِينَ فِي أَحْوَالِ شَتَّى وَمَعَارِفٍ فِي فَنُونِ

قال ابن السَّكَيْتِ : قال جعفر بن عبدالله بن المهلهل الهاشمي ، عن ابن الكلبي قال : المشبهون برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من بني العباس بن عبد المطلب : قثم بن العباس ، وله يقول العباس وهو يرثيه :
بأبي يا قثم يا شبيهة ذي الكرم وذي الأنف الأشم
ومن بني أبي طالب : جعفر بن أبي طالب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، كان يشبهه بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ما بين سرته إلى قدميه ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب . ومن بني الحارث بن عبدالمطلب أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ولد معه في الليلة التي ولد فيها واسم أبي سفيان المغيرة ، وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب . ومن بني أبي لهب بن عبدالمطلب : مسلم بن معتب بن أبي لهب . ومن بني المطلب بن عبد مناف : السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكان السائب أسرى يوم بدر وأمه الشفاء بنت الأرقم بن نضلة بن هاشم بن عبد مناف ، وأُمُّهَا خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

ومن يشبهه به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من عوام الناس

علي بن علي الرفاعي المحدث من أهل البصرة قال : أخبرت أن أنس بن

مالك دخل مسجد بني رفاعه فرأى علياً فقال : ما رأيت أشبه برسول الله
(صلعم) من هذا . ومات علي بن علي في سنة ١٦١ .

المحمدون الذين كانوا في الجاهلية

محمد بن بر بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ،
ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم بن
مروة ومحمد بن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ، ومحمد بن عقبة بن أحيحة بن
الجلاح بن الحريش الأنصاري من الأوس ، ثم من بني عمرو بن عوف وابنه
المنذر بن محمد بن عقبة ، شهد بدر مع النبي (صلعم) ، ومحمد بن حمران بن
أبي حمران الجعفي الذي سماه امرؤ القيس بن حنجر الشويعر .

المحمدون الذين كانوا على عهد النبي (صلعم) ممن سمي به تبركاً باسمه (صلعم)

محمد بن جعفر بن أبي طالب تولد بالحبشة سنة ثلاث من الهجرة ،
ومحمد بن طلحة بن عبيدالله بن عثمان ولد بالمدينة سنة خمس من الهجرة سماه
رسول الله (صلعم) محمداً ، وكناه أبا سليمان ، وقال : لا أجمع له اسمي
وكنتي ، وقتل محمد بن طلحة يوم الجمل ، وله إحدى وثلاثون سنة . ومحمد بن
حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، ولد
بالحبشة ، وكان أبوه من المهاجرة إليها ، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن
ربيع بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد بالحبشة وكان أبوه من المهاجرة إليها ،
وقتل محمد بن أبي حذيفة بالعريش ، عريش مصر ، قتله معاوية وعمرو بن
العاص ، وقتل أبوه أبو حذيفة باليمامة شهيداً . ومحمد بن أبي بكر الصديق
ولد بذئ الحليفة في حجة الوداع سنة عشر في ذي القعدة ، وقتل بمصر سنة سبع
وثلاثين ، وهو واليها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضه) قتله معاوية بن

خُدَيْج السُّكُونِيُّ . ومُحَمَّدُ بن عمرو بن حزم الأنصاريُّ من بني مالك بن النَجَّار ، ولد بِنَجْران وأبوه عامل لرسول الله (صلعم) في سنة عشر وأعلمه أنه ولد له مولود ، فكتب إليه أن سمَّه مُحَمَّدًا ، وكنَّه أبا عبد الملك ، فقتل مُحَمَّدُ بن عمرو يوم الحرَّة .

ومن سَمِّي مُحَمَّدًا وكني أبا القاسم

مُحَمَّدُ بن طلحة بن عبيدالله ، يُروى أن أباه طلحة أتى به النبي (صلعم) حين وُلد فسَمَّاه مُحَمَّدًا وكناه أبا القاسم . ومُحَمَّدُ بن الحنفية وكانت هذه سبيله على ما رُوِيَ سَمَّاه النبي (صلعم) مُحَمَّدًا ، وكناه أبا القاسم . ومُحَمَّدُ بن أبي بكر . ومُحَمَّدُ بن سعد بن أبي الوقاص ، ومُحَمَّدُ بن جعفر بن أبي طالب ، ومُحَمَّدُ بن الأشعث ، ومحمد بن حاطب ، ومُحَمَّدُ بن المتشَّير .

قال ابن السكيت : قال جعفر بن عبدالله بن المهلهل : أخبرني هشام بن الكلبي قال : أول من كان بين هاشميين من ولده أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وهم عليّ وطالب وعقيل وجعفر وأمُّ هانيء واسمها فاختة ، ويقال : هند وجمانة وأمُّ طالب واسمها ربيعة ، وأمُّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال جعفر بن عبدالله بن المهلهل : أخبرني هشام بن الكلبي وغيره من العلماء : أن طلحة بن عبيدالله كان ظأب النبي (صلعم) من أربعة نسوة كانت عند رسول الله (صلعم) عائشة بنت أبي بكر ، وعند طلحة أمُّ كلثوم بنت أبي بكر ، وكانت عند رسول الله (صلعم) أمُّ سلمة بنت أبي أمية ، وعند طلحة قريية بنت أبي أمية ، وكانت عند رسول الله (صلعم) زينب بنت جحش وعند طلحة حمنة بنت جحش ، وكانت عند رسول الله (صلعم) أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان ، وعند طلحة بنت لأبي سفيان ، ولم يكن هذا لغير طلحة واسم أم حبيبة رملة .

قال جعفر : أخبرني هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : شهد الفيل يوم أوقع الله عز وجل بالحبشة من بني حميس بن

أد بن طابخة بن إلياس بن مضر مع أبرهة جمع كثير فأفلت منهم ستون رجلاً
فهم الذين لا يزيدون منهم على الستين أبداً ، قال ابن الكلبي : وهم في بني
عبدالله بن دارم عداه فيهم وأنشد :

لا يُستَعان اليوم إلا بالله على حميس وبني عبدالله

قال : وقال هشام : سمعت أبا تمام الأسدي يقول : بنو حميس بن ناشرة
ابن نصر بن سؤأة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه اثنا
عشر مذ كانوا لا يزيدون ، قال جعفر : قال هشام : وسمعت عمارة بن أبان بن
سعيد بن عيينة بن حصن الفزاري ، يقول بنو حساس بن عمرو - بكسر الجيم -
ابن جوية بن لؤذان بن ثعلبة بن فزارة ثلاثة مذ كانوا لا يزيدون ؟ قال جعفر :
وقال هشام : قال لي خراش وبنو قعير بن كعب بن خزيمه بن عبد قيس عشرة لا
يزيدون ، وقال هشام : وبنو كليب بن عدي بن حباب بن هبل بن كلب بن
ويرة أربعة لا يزيدون . قال : وقال هشام والمؤذنون بالمدينة آل سعد القرظ
سبعة عشر رجلاً لا يزيدون على ذلك إذا ولد فيهم مولود ذكر مات بعض
رجالهم . وقال هشام : قال لي خراش بنو ناشم بن أفضى : أخوة عبد
القيس بن أفضى أربعة منذ كانوا كلهم ولد لهم مولود مات شيخ منهم .

رجل تزوج إليه أربعة خلفاء

عبدالله بن عمرو بن عثمان تزوج إليه الوليد بن عبد الملك ابنته عبدة ،
وتزوج إليه سليمان بن عبد الملك ابنته عائشة ، وتزوج إليه يزيد بن عبد الملك
ابنته أم سعيد ، وتزوج إليه هشام بن عبد الملك ابنته رقية .

خليفة سلم عليه عمه وعم أبيه وعم جده

هارون الرشيد سلم عليه عمه سليمان بن المنصور ، والعباس بن محمد
وهو عم أبيه المهدي ، وعبد الصمد بن علي وهو عم جده المنصور ، وعبد

الصمد عم العباس ، والعباس عم سليمان ، وسليمان عم هارون الرشيد .

خليفة سلم عليه سبعة من أهل بيته كل واحد منهم ابن خليفة

جعفر المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق بالله ، وأحمد بن المعتصم بالله ،
وموسى بن المأمون ، وعبدالله بن محمد الأمين ، وأبو أحمد بن الرشيد ،
والعباس بن موسى الهادي والمنصور بن المهدي .

الأشاعة

قال أبو عبيدة : كان جد الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن
سيبخت بن ذكر عرجا من أهل فارس إسكافاً قطع البحر من توج إلى
حزرموت ، وفي ذلك يقول الفرزدق لعبد الرحمان حن خالف عبد الملك بن
مروان :

ولما رأى الله الذي قد فعلتم وأن ابن سيبخت اعتدى وتكبّرا
وقارعتم في الحق من كان أهله يبطل سيبخت الضلال بن ذكرا
رماكم بيمون النقيبة حازم إذا لم يُقم بالحق لله أنكرا

قال : كانت وردة بنت معدي كرب عمّة الأشعث عند رجل من اليهود
فماتت ، ولم تخلف ولداً ، فأتى الأشعث عمر بن الخطاب يطلب ميراثها فقال له
عمر : لا ميراث لأهل ملتين ، وفي جعفر بن محمد بن الأشعث الكندي يقول
أبو الهول :

ما جعفر بن محمد بن الأشعث عندي بأصدق ختة من عثعث
أنظر إلى أبنائه وبناته ما شئت من سحابة ومخنت

آل المهلب بن أبي صفرة

قال أبو عبيدة : كان أبو صفرة فارسياً مجوسياً حاكماً من أهل خارك يقال
له : بسخره بن بيهودان ، قطع إلى عمان فادّعي إلى الأزدي ، ثم كان بعد سائساً

لعثمان بن أبي العاص الثقفِي ، ومعه هاجر إلى البصرة .

آل خالد بن صفوان الأهتَمِين

كان خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتَم ، وكان قيس بن عاصم ابن سِنَان ، وجماعة من بني منقر أغاروا على الحيرة والسَّيْلَجِين ، فأخذوا فيها أخذوا عُلجة امرأة حاملة كانت امرأة أكار ، وبها وضاءة فطلبها سُمَي بن سِنَان المنقرِي فوهبها له ، فولدت له الأهتَم بعد أيام ، فلما وفدت بنو تميم على النبي (صلعم) استبَّ قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتَم فقال قيس :

جاءت بكم عِفْرَةٌ من أرضها حَيْرِيَّةٌ لَيْسَتْ كما تَزْعُمُونَ
فقال عمرو بن الأهتَم لقيس :

إِنْ تَبْغُضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَضْلُكُمْ والرُّومُ لَا تَمْلِكُ البَغْضَاءَ لِلْعَرَبِ

آل الجَهْم بن بدر بن جهم بن مسعود

قال : كان مسعود عبداً لحبيب بن شهاب السَّامِي ، وكان حبيب أصابته خديعة أو سرقة فتعلم الطبخ ، فاشتراه عبدالله بن عامر بن كُريز فلما علم قصته أعتقه وأقطعه داراً مقابل مسجد البصرة ، وكان مسعود هرب من حبيب فلحق بخراسان فأدعى في بني سامة وخرج في الدولة وكان سامة بن لؤي خرج إلى عمان فمات بها فقالت قريش ليس له ، عقب ، وجاء قوم فادَّعوا أنهم بنوه فلم تزوجهم قريش ولم تقبلهم . وباعهم علي بن أبي طالب من مصقلة بن هبيرة الشيباني فاعتقهم ثم هرب إلى معاوية وهدم علي (رضه) دار مصقلة .

آل أبي دُلف

قال : كان آل أبي دلف قوماً من العباديين من أهل الحيرة ، وكانوا جهابذة بها ، فخرج جدُّ لهم يقال له إدريس فأثرى فلم يجسر على إظهار دعوته

بالكوفة ، فابتاع داراً بالبصرة ، ثم خرج إلى الجبل فأبو دُلف من ولده .

آل خالد بن عبدالله بن أسد بن كُرز

قال : كان كُرز عبداً لعبد القيس وأمه أمة لهم يقال لها زرنب ذات راية فقال المعترف الغربيُّ :
أعيرتني أن كنتُ جاراً لعامرٍ وأنت لعبد القيس عبداً مُسيبُ

الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ

حُدث عن أحمد بن إبراهيم عن ابن الحسن ، وعن أبي بشر المازني وغيرهما قالوا : كان محمد بن أبي قُروة مولى عثمان بن عفان ، من نُبلاء الموالى بالمدينة ، فتزوج عَمارة بنت محمد بن يوسف مولى عثمان ، فولدت له يونس بن محمد ، وكانت له جارية سوء فظهر بالجارية حبل فقالت لها مولاتها عَمارة : يا فاعلة اصدقيني عن هذا الحبل وإلا قطع جنيك ؟ قالت : هو والله من ابنك يونس . فقال يونس : كذبت والله ، ما هو مني ومها كنت منها بسبيل . فصدقته أمه ولم تزل الجارية عندها حتى ولدت غلاماً فسَمي الربيع ، فهو الربيع الحاجب . وأقام يونس على إنكاره والانتفاء منه حتى لما ترعرع باعه من رجل من أهل المدينة يقال له ابن نبي فرباه وعلمه القرآن والكتابة ، فخرج الربيع فائقاً ظريفاً جميلاً ، ثم ظهر عليه يفجر بجارية له ، فضربه ضرباً مبرحاً ، وحلف ليحملنه على الزرنوق سنة فبعث به إلى فلاني له في بني الأشهل ، فكان يعمل على الزرنوق وتقطعت يده وانفلقت رجلاه ، فرآه رجل يكنى أبا أفلح وامرأة تكنى أم أفلح فرحمه وكسواه خفياً ، وكانا ربماً ركبا الزرنوق مكانه ، حتى تمت أيامه فباعه مولاه ، فاشتراه رجل من البحرين فأدبه أيضاً ثم باعه من زياد بن عبدالله الحارثي وهو أمير المدينة فلما رأى عقله ورجاحته ، أهداه إلى المنصور وصيره خليفة أبي الخصيب ، ثم علا أمره بعد ذلك . قال : فأخبرنا مبارك الطبري أنه رُفِع إلى المنصور أن الربيع يذكر أنه ابن يونس بن محمد بن أبي

فروة ، وأُتي بكتاب بخط الربيع كتبه إلى بعض وكلائه من الربيع بن يونس فدعا به أبو جعفر فجلده مائة سوط وقال : يا ابن الخبيثة اعتقتك واصطنعتك ثم تدّعي ولاية عثمان بن عفان ، وغضب عليه وطرده فقال المبارك : ثم وجّهني المنصور إلى المدينة فقدمت على يونس بن محمد فسألته عما يدّعيه الربيع من نسبه ، فأنكر ذلك يونس ودفعه أشدّ دفع ، وأمر المنصور له بصلة وأذن له في الرجوع إلى منزله بالمدينة ، ثم كَلَّم المهدي المنصور في الرضا عن الربيع واعتذر إليه ، ولم يزل يتكلم فيه حتى رضي عنه وردّه إلى خدمته ، فلم يزل الربيع بعد ذلك يدّعي إلى أبي فروة .

وحدّث عن أحمد بن إبراهيم قال : سمعت ابن القداح يقول : والله إني لعند الربيع بعيسى أباذ ، وفي مجلسه خلق من خلق الله إذ طلع عليه أبو أفلح المدني الذي رحمه أيام الزرنوق ، فحيّاه الربيع وسرّ به وأجلسه إلى جنبه وسأله عن أم أفلح ، وعن صغير من كان يعرفه وكبيرهم ، ثم قال له أبو أفلح : جعلني الله فداك معي هديّة من هدايا الحجاز فإن رأيت أن تقبل فافعل . قال : أي والله ونعم عين ، أدخل يا غلام بهديته ، فإذا تمور وألطف وفيها عشرون زوجاً خفافاً مُصعبيّة . فقال له الربيع : يا أبا أفلح ربّ كرب فرجته عنا ، وفرج الله بك وبأم أفلح ، تذكر الخفين الذين كسوتيهما . قال : فجعل يستحي فقال له الربيع : يا أبا أفلح إن الخفاف بعدك قد كثرت عندنا ، وقد أخذت من خفافك زوجاً واحداً فأهد الباقي إلى إخوانك ، قال : فأقام أبو أفلح ببغداد أياماً ، ووصله الربيع وأحسن إليه وصرفه .

أسماء المشركين في كنية واحدة من الأشراف والأجلة

أبو علي حمزة بن عبد المطلب ، شدّاد بن أوس الانصاريّ ابن أخي حسان بن ثابت . أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص ، كعب الأحبار ، المختار بن أبي عبيد ، قبيصة بن ذؤيب ، أبو إسحاق السبيعيّ .

أبو عبد الرحمان عبدالله بن مسعود ، معاذ بن جبيل ، عبدالله بن عمر ،
 زيد بن ثابت ، حبيب بن مسلمة ، معاوية بن أبي سفيان ، كثير بن شهاب ،
 سعيد بن قيس ، عبدالله بن عامر بن كُريز ، عبدالله بن أبي عقيل ، معاوية بن
 خُديج ، أبو عبدالرحمان السلمي ، حُصين بن ثُمير الكندي ، عبد الأعلى بن
 عبدالله بن عامر ، ثابت بن قيس بن شماس ، الزبير بن باطا من بني قُريظة ،
 أبو سعيد الخُدري ، عمرو بن حُريث ، الحسن بن يسار البصري ، المهلب بن
 أبي صُفيرة ، مسلمة بن عبدالملك ، عبد الرحمان بن حُسان بن ثابت ،
 الضحاک بن قيس .

أبو المطرف عامر بن كُريز ، سليمان بن صُرد الخزاعي ، عبدالرحمان بن
 الحكم ، وكيع بن أبي سُود ، زُرعة بن ضمرة الهلالي ، طلحة بن عبيدالله ،
 عبدالله بن خَلَف أبو طَلْحَة الطَّلْحَات . أبو خالد حكيم بن حِزَام ، يزيد بن
 معاوية ، يزيد بن عبد الملك ، يزيد بن الوليد ، يزيد بن عمر بن هُبيرة ،
 يزيد بن المهلب ، عبدالله بن رباح ، يحيى بن أمية ، يزيد بن أبي سفيان .

أبو حفص عمر بن الخطّاب (رضه) ، عمر بن عبدالعزيز ، عثمان بن
 عبيدالله بن معمر ، عبيدالله بن زياد ، قُتيبة بن مسلم الباهلي ، أبو جعفر
 محمّد بن علي بن الحسين ، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو جعفر
 المنصور ، عبدالله بن محمّد بن أبي علي . أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عفان ،
 سعيد بن خالد بن أسيد ، سعيد بن عمر بن عثمان ، سعيد بن العاص ،
 عنبة بن أبي سفيان ، إسحاق بن محمّد بن الأشعث .

أبو هاشم عبدالله بن محمّد بن الحنفية ، خالد بن يزيد بن معاوية ، أبو
 هاشم بن عتبة بن ربيعة وهو اسمه ، خالد بن عباد بن زياد . أبو أيوب
 الأنصاري ، سليمان بن هشام ، سليمان بن عبد الملك ، سليمان بن حبيب ،
 ميمون بن مهران ، سليمان بن علي ، جارية بن قدامة ، يحيى بن سعيد بن
 العاص ، أبو محمّد الحسن بن علي بن أبي طالب ، علي بن الحسين بن علي ،

علي بن عبدالله بن العباس ، أسامة بن زيد ، طلحة بن عبيدالله ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، عبدالرحمان بن عوف ، الحجاج بن يوسف ، الأشعث بن قيس ، عبدالرحمان بن خالد بن الوليد ، سعيد بن المسيب ، عطاء بن أبي رباح ، طلحة الطلحات .

أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب ، جعفر بن أبي طالب ، الزبير بن العوام ، سالم مولى أبي حذيفة ، بلال مولى أبي بكر ، كعب بن مالك ، جابر بن عبدالله ، مصعب بن عمير ، سلمان الفارسي ، خباب بن الأرت ، النعمان بن بشير ، المغيرة بن شعبة ، زفر بن الحارث ، عمرو بن ميمون الأودي ، سعيد بن جبير ، مصعب وعروة أبناء الزبير ، خوات بن جبير ، عامر بن عبد قيس العنبري ، عمرو بن العاص ، حذيفة بن اليمان . أبو الوليد عبادة بن الصامت ، حسان بن ثابت ، عتبة بن أبي سفيان ، عبد الملك بن مروان ، هشام بن عبد الملك ، هشام بن إسماعيل ، الوليد جد عبد الملك ، عتبة بن ربيعة ، صخر بن عمرو بن الشريد .

أبو سليمان خالد بن الوليد ، عبدالرحمان بن أم الحكم ، خالد بن عتاب بن ورقاء التميمي ، عبدالله بن مطيع ، زيد بن وهب الجهني ، عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان ، محمد بن طلحة بن عبيدالله ، حسان بن مالك بن بحدل الكلبي . أبو عمرو عثمان بن عفان ، سعد بن معاذ ، هشام بن عتبة بن أبي وقاص ، جرير بن عبدالله البجلي ، أويس القرني ، عثمان بن حنيف ، عامر الشعبي .

أبو المغيرة زياد بن أبي سفيان ، زياد بن عمرو العتكي ، زياد بن المهلب . أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، سفيان بن أمية ، أبو وهب جد سعيد بن المسيب ، عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، محمد بن عمرو ذو الشامة . أبو أمامة أسعد بن زرارة ، أبو أمامة الباهلي ، أبو أمامة بن سعد بن حنيف ، أبو أمامة الكلبي ، زياد الأعجم .

أبو قبيصة إياس بن قبيصة الطائي ، قيس بن عاصم التميمي ، حاتم بن قبيصة بن المهلب ، نمران بن عمرو الضبي . أبو ثور قيس بن عاصم ، عمرو بن قيس بن ثور الكندي ، عمرو بن معدي كرب ، شقيق بن ثور السدوسي . أبو يزيد الربيع بن خثيم ، عقيل بن أبي طالب ، سهيل بن عمرو ، قنبر مولى علي بن أبي طالب (رضه) ، قيس بن الخطيم .

أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيدالله ، عبد الرحمان بن أبي ليلى ، موسى بن محمد بن علي ، أبو عيسى بن موسى أبو المنذر جبلة بن الأيهم الغساني ، والنعمان بن المنذر ، هشام بن المنذر .

أبو بكر الصديق ، أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أبو بكر بن عتبة بن أبي وقاص وهو اسمه ، محمد بن سيرين ، الزهري ، محمد بن مسلم ، صلة بن زفر العبيسي أبو عمر مسروق بن الأجدع الهمداني ، زياد بن النضر الحارثي ، زيد بن صوحان ، محمد بن عمير التيمي ، زاذان أبو عمر ، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، عبدالله بن فضالة ، سبرة بن نخف بن أبي صفرة أبو الفضل شقيق بن ثور السدوسي ، العباس بن عبد المطلب ، إسماعيل بن الأشعث .

أبو العلاء قبيصة بن جابر الأسدي ، عبيد بن طريف الطائي ، ثابت بن قطنه ، سالم كاتب هشام ، عبد الرحمان بن سليمان الكلبي أبو علي أمية بن خلف الجُمحي ، عامر بن الطفيل ، أسد بن هاشم أخو عبد المطلب ، جديع بن علي الكرمانی ، شبيل بن طهمان . أبو زرعة رُوح بن زُبَاع ، أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، شرحبيل بن ذي الكلاع .

أبو حسان قيس بن مكشوح ، أساء بن خارجة الفزاري ، معاوية بن الجون ، الهذيل التغلبي ، عقبة الأسدي ، ثابت بن المنذر ، حزام بن فرافصة بن الأحوص ، أبو حسان بن ثابت . أبو خراش محمد بن يزيد بن المهلب ، المغيرة بن المهلب أبو الأشعث عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث ،

عبدالله بن الجارود ، أبو الأشعث الصنعاني أبو عقبة هشام بن عقبة المرّي ،
الجراح بن عبدالله .

أسماء المشهورين بالكنى

أبو بردة بن أبي موسى اسمه عامر بن عبدالله ، أبو هريرة اسمه عامر بن
عبد شمس بن عبد بن غنم بن عبد ذي الشرى ، أبو ذر اسمه جندب بن جنادة
أبو الدرداء اسمه عويمر بن زيد ، أبو الهيثم اسمه مالك بن التيهان ، أبو أيوب
الأنصاري اسمه خالد بن زيد ، أبو إسماعيل بن أبي خالد اسمه كعب ، أبو
قيس بن أبي حزام اسمه عوف ، أبو جناب الكلبي اسمه يحيى بن أبي حية أبو
عبدالله بن أبي عوف اسمه علقمة ، أبو حميد الساعدي اسمه عمرو بن مالك ،
أبو بكر الهذلي اسمه سليمان بن عبدالله .

الأشراف أبناء النصرانيات

الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، خالد بن عبدالله بن يزيد
القسري ، عبيدة بن عبد الرحمان السلمي ، أبو الأعور السلمي ، حنظلة بن
صفوان الكلبي قال : الهيثم بن عياش : خرجت أم حنظلة مرة من الكنيسة
فمرت بحنظلة ومعها جوارها ، ومع حنظلة أعراب له من كلب فقال أعرابي
منهم : إن علجتكم هذه لصبيحة أما هذه من قتيانكم أحد ؟ فقال له حنظلة :
أجمل يرحمك الله فإنها أم بعض جلسائك . وأم عبدالله بن الوليد بن عبد الملك
نصرانية ، وأم يزيد بن أسيد نصرانية .

ذكر الأنواء من اليمن في الإسلام

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذي يزن ، وذي كلاع ، وذي نواس ، وذي
رعين ، وذي أصبح ، وذي المنار ، وذي القرنين ، وذي فاش .

فأما الإسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله

(صلعم) وهو أنصاري . ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين ، وكانت عينه أصيبت فردّها رسول الله (صلعم) فكانت أحسن عينيه ، وكانت تعتلُّ عينه الأخرى فلا تعتلُّ المردودة معها . ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين ، كان يتقلد سيفين في الحرب . ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأي ، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله (صلعم) كانت له آراء في الجاهليّة مشهورة . ومنهم سعد بن الصّفيح ذو السّبال . ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دُجّانة سمّك بن خرّشة . وكانت له مشهرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصّفين لم يُبق ولم يذر وكان هؤلاء من الأنصار .

ومن اليمن من غيرهم الطّفيل الأزديّ ثم الدّوسيّ ذو النور أعطاه رسول الله (صلعم) نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال : يا رسول الله هذه مثلة ، فجعله رسول الله (صلعم) في سوطه ، فلما ورد على قومه بالسّراة جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب ، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث . ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سمّاه رسول الله (صلعم) ذا اليدين ، وكان قبلُ يدعى ذا الشماليين ، وكان رسول الله (صلعم) صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين : يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال : ما كان ذاك ، فقال : بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال : ما يقول ذو اليدين ؟ فقالوا : صدق يا رسول الله فنهض قائماً ثم قال : إني لأنسى أو أنسى لأنسين .

ذكر صناعات الأشراف وأديان العرب في الجاهليّة وأصحاب المذاهب في الإسلام

كان أبو عليّ يبيع العطر وربما باع اللبن ، وكان أبو بكر الصديق (رضه) بزّازاً ، وكان عثمان (رضه) بزّازاً ، وكان طلحة بزّازاً ، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل ، وكان العوام أبو الزبير خياطاً ، وكان الزبير جزّاراً ، وكان

عمرو بن العاص جزّاراً ، وكان عامر بن كُريز جزّاراً ، وكان الوليد بن المغيرة جزّاراً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حدّاداً ، وكان عقبة بن أبي مُعيط خماراً ، وكان عثمان بن أبي طلحة الذي دفع إليه رسول الله (صلعم) مفتاح البيت خياطاً ، وكان قيس بن مخرّمة خياطاً ، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزبيب والأدم ، وكان عتبة بن أبي وقاص أخو سعد نجّاراً ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان عبدالله بن جُدعان نخاساً له جوارٍ يساعين ويبيع أولادهن ، وكان العاص بن وائل أبو عمرو بن العاص يعالج الخيل والإبل ، وكان النضر بن الحارث بن كلدة يضرب بالعود ويتغنى ، وكان الحكم بن أبي العاص أبو مروان بن الحكم حجّاماً ، وكذلك حريث بن عمرو ، وكذلك قيس الفهريّ أبو الضحّاك بن قيس ، وكذلك مَعمر بن عثمان جدُّ عمر بن عبیدالله بن معمر ، وكذلك سيرين أبو محمّد بن سيرين . قال : كان يزيد بن المهلب اتّخذ بستاناً في داره بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لإبله . فقال له مرزبان مرو أن هذا كان بستاناً وقد اتّخذته لإبلك فقال قتيبة : إن أبي كان اشترى بان يعني جمالاً ، وكان أبو يزيد بستان بان ، وكان محمّد بن سيرين بزّاراً ، وكان أيّوب السخّتياني يبيع جلود السخّتيان فنسب إليها ، وكان المسيّب أبو سعيد بن المسيّب زياتاً ، وكان مالك بن دينار وراقاً يكتب المصاحف ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزّاراً .

أسماء المعلمين

أبو صالح صاحب الكلبيّ ، أبو عبد الرحمان السلميّ وكان مكفوفاً ، مَعبد الجهنيّ القَدريّ ، قال سفيان بن عُيينة : كان الضحّاك بن مزاحم وعبدالله بن الحارث يعلّمان الغلمان ولا يأخذان الأجر . وقيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح وعبد الكريم بن أمية ، وحسين بن ذكوان والكميت الشاعر ، حدّث أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : حدّثني خلف الأحمر قال : رأيت الكميت في مسجد بالكوفة يعلّم الصبيان . وحبيب المعلم مولى معقل بن

يسار ، وعبد الحميد بن يحيى كاتب بني أمية وأبو البيداء ، وأبو عبيد الله كاتب الرسائل ، والحجاج بن يوسف كان يعلم بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف كان معلماً ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعلقمة بن أبي علقمة مولى عائشة كان يروي عنه مالك بن أنس كان له مكتب يعلم فيه العربية والعروض والنحو ومات في خلافة المنصور .

وأبو معاوية النحوي واسمه شيان بن عبد الرحمان مولى لبني تميم ، وكان يؤدب ولد داود بن علي ، وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة علمهما بشر بن عبد الملك العبادي فعلمها أهل مكة ، والزهرري المحدث كان مؤدباً لهشام بن عبد الملك ، وعمرو بن زرارة التميمي ، وغيلان بن سلمة الثقفي ، وأحمد بن أبي دؤاد الأيادي ، وأبو سعيد المؤدب واسمه محمد بن أبي الوضاح ، ضمّه المنصور إلى المهدي ثم ضمّ بعده إليه سفيان بن حسن الأقطس ، وخصيف ، وعلي بن بديعة ، وهشام بن عروة والأعمش ، وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان وكان محدثاً أيضاً .

أديان العرب في الجاهلية

كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة . وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة . وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة ، كان تزوج ابنته ، ثم ندم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسياً ، وأبو سود جد وكيع بن حسان كان مجوسياً . وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة . وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية إلهاً من حيس فعبدوه دهرأ طويلاً ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال رجل من بني تميم :

أَكَلْتُ رَبِّهَا حَنِيفَةً مِنْ جُو عٍ قَدِيمٍ بِهَا وَمِنْ إِغْوَاذِ
وقال :

أَكَلْتُ حَنِيفَةً رَبِّهَا زَمَنَ التَّقْحُمِ وَالْمَجَاعَةِ

لم يَحْذَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ سُوءَ الْعَوَاقِبِ وَأَتْبَاعَهُ
الْأَبَاضِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

ينسبون إلى عبدالله بن إباض هو من بني مرة بن عبيد من تميم رهط
الأحنف بن قيس .

الْأَزَارِقَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

ينسبون إلى نافع بن الأزرق ، وهو من الدؤل بن حنيفة ، ولا عقب له ،
وقام بعده من الخوارج عبيدالله بن الماحوز فقتله المهلب بقرب الأهواز .

الْحَشِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ

كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيدالله بن زياد وأكثر أصحاب إبراهيم معهم
الحشب فسموا الحشبية .

الْكَيْسَانِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ :

هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويذكرون أن لقب المختار كيسان .

السَّبَائِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ

ينسبون إلى عبدالله بن سبا ، وهو أول من كفر من الرافضة ، وقال علي
رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَحْرَقَ عَلِيٌّ (رَضَهُ) أَصْحَابَهُ بِالنَّارِ .

الْمَغِيرِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ

ينسبون إلى المغيرة ، وهو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة ، وكان سبائياً ،
وكان يقول : لو شاء علي لأحيا عاداً وشموداً والقرون بينهما ، وخرج علي
خالد بن عبدالله فقتله وصلبه بواسطة .

المنصورية من الرافضة

ينسبون إلى أبي منصور الكسفي ، وسمي كسفاً لأنه قال لأصحابه : في نزلت ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ ومنهم الخناقون .

الخطابية من الرافضة

هم ينسبون إلى أبي الخطاب ، ولا أدري من هو ، غير أنه كان يأمر أصحابه أن يشهدوا على من خالفهم بالزور في الأموال والدماء والفروج وقال : إن دماءهم وأموالهم ونساءهم حلال لكم .

الغرابية من الرافضة

هؤلاء لم ينسبوا إلى رجل ، وإنما قيل لهم غرابية لأنهم ذكروا أن علياً كان أشبه بالنبي (صلعم) من الغراب بالغراب فغلط جبرائيل (عم) حين بعث إلى علي فثبته النبي (صلعم) به .

الزيدية من الرافضة

هم ينسبون إلى زيد بن علي المقتول ، وهم أقل الرافضة غلواً ، غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج .

أسماء الغالية من الرافضة

أبو الطفيل صاحب راية المختار الكذاب ، وكان آخر من رأى رسول الله (صلعم) موتاً ، والمختار ، وأبو عبدالله الجدي ، وزرارة بن أعين ، وجابر الجعفي .

الشيعة

الحارث الأعور ، صعصعة بن صوحان ، الأصبع بن نباتة ، عطية

العَوْفِيُّ ، الأعمش ، أبو إسحاق السَّبْعِيُّ ، أبو صادق ، سلمة بن كُهَيْل ،
الحكم بن عُتَيْبَةَ ، سالم بن أبي الجَعْد ، إبراهيم النَّخَعِيُّ ، حَبَّة العُرْنِيُّ ،
حبيب بن أبي ثابت ، منصور بن المعتمر ، فطربن خليفة ، الحسن بن صالح بن
حي ، شريك ، أبو إسرائيل المَلَاثِيُّ ، مُحَمَّد بن فُضَيْل ، وَكَيْع ، مُحَمَّد
الرُّوَاسِيُّ ، زيد بن الحباب ، فضل بن دُكَيْن ، المسعوديُّ الأصغر ، عبيدالله بن
موسى ، جرير بن عبد الحميد ، هشيم ، عبدالله بن داود ، سليمان التيمي ،
عوف الأعرابي ، يحيى بن سعيد القطان ، ابن لهيعة ، المغيرة صاحب إبراهيم ،
معروف ، سفيان الثَّورِيُّ ، مكحول الشَّامِيُّ ، عبد الرزاق ، مَعْمَر ، هشام بن
عَمَّار كَمَيْل بن زياد .

المرجئة (١) .

إبراهيم التيمي ، عمرو بن مرة ، حماد بن أبي سليمان ، عبد العزيز بن أبي
رؤاد ، خارجة بن مُصعب ، أبو حنيفة صاحب الرأي ، عمرو بن قيس ، أبو
معاوية الضريير ، يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، مِسْعَر أبو يوسف صاحب
الرأي ، مُحَمَّد بن الحسن ، مُحَمَّد بن السائب الكلبي ، شَبَابَة بن سَوَّار .

القدرية

مَعْبَد الجُهَنِيُّ ، عَطَاء بن يَسَّار ، عمرو بن عُبيد بن باب مولى لآل
عَرَادَة بن يربوع بن مالك ، ويكنى أبا عثمان ، وكان أبوه عبيد يُخْلَف أصحاب
الشرط بالبصرة فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه قالوا : خير الناس ابن شر
الناس ، فيقول عبيد : صدقتم هذا إبراهيم وأنا أزر ، وكان يرى القدر ويدعو
إليه ، واعتزل الحسن وأصحابه فسُموا المعتزلة ، غَيْلان القبطي ، الفضل
الرَّقَاشِيُّ وهو جد المعتمر لأمه ، وهب بن منبه ثم رجع وهب ، فتادة ، هشام

(١) عن علي بن سليمان بن رشيد رفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عم) قال : نَحْشُ المَرْجِيَّةَ
عمياناً وإمامهم أعمى . فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا : أما نرى أمة محمد (صلى) إلا
عمياناً . فيقال لهم : ليسوا من أمة محمد (صلى) إنهم بدلوا فبدل بهم وغيروا فغيرنا بهم الحديث .

الدُّسْتَوَائِيُّ ، سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عثمان الطويل ، عوف بن أبي جميلة ،
 إسماعيل بن مُسَلِّمِ المَكِّيِّ ، عثمان بن مِقْسَمِ البَرِّيِّ ، نصر بن عاصم بن أبي
 نجیح ، خالد العبدیِّ ، هَمَّام بن يحيى ، سعد بن إبراهيم ، انوح بن قيس
 الطاحيُّ كان رافضياً ، غُنْدَر ، ثور بن يزيد ، عباد بن منصور ، صالح المُرِّيُّ ،
 كَهْمَس ، عباد بن صُهَيْب ، خالد بن مَعْدَان ، مُحَمَّد بن إسحاق .

أسماء المشهورين من ذوي العاهات والمفرطين في الطول والقصر من كثرت به العاهات

كان عطاء بن أبي رباح أسود ، أعور ، أفتس ، أشلُّ ، أعرج ثم عمي
 بعد ذلك ، أبان بن عثمان بن عفان كان أصمَّ شديد الصمم وكان أبرص
 يخضب مواضع البرص من يده ولا يخضبه في وجهه وكان مفلوجاً ويقال في
 المدينة أصابك الله بفالج أبان وذلك لشدته وكان أحول ، مسروق بن الأجدع
 كان أحذب أشلُّ من جراحة أصابته يوم القادسية وفلج أيضاً ، الأحنف بن
 قيس كان أعور يقال : ذهبت عينه بسمرقند ، ويقال : بل بالجدري أحنف
 الرجل يطأ على وَحْشِيَّهَا متراكب الأسنان لمصلح الرأس مائل الذقن خفيف
 العارضين . أبو الأسود الدؤليُّ كان أعرج مفلوجاً أبخر ، عمرو بن عمرو بن
 عُدَس من بني دارم ، وكان فارسهم وكان أبرص أبخر فيقال لولده : أفواه
 الكلاب ، الأقرع بن حابس كان أعرج أقرع الرأس وبذلك سمي الأقرع ،
 عبيدة السُّلَمَانِيُّ كان أصمَّ أعور .

البرص

أنس بن مالك كان بوجهه برص ، ويذكر قوم أن عليَّ بن أبي طالب
 (رضه) سأله عن شيء فقال : كبرت سني ونسيْتُ ، فقال عليُّ : إن كنت كاذباً
 فضربك الله ببيضاء لا توارىها العمامة ، بلعاء بن قيس : كان أبرص وكان يقول
 سيفُ الله حلاه ، جذيمة الأبرش وكني عن الأبرص بالأبرش ، يربوع بن

حنظلة بن مالك كان أبرص . ويقال لولده بنو الأبرص قال الشاعر :

كان بنو الأبرص فرسانها فأدرَكُوا الأحَدَثَ والأَقْدَمَا

السفاح التغلبي : كان أبرص ، وكان يخطب في حرب بكر وتغلب ،
فصرط فقال كلُّ أبلق ضرط ، الربيع بن زياد العبسيُّ كان أبرص وله يقول
ليد :

إِنَّ أَسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهُ

قشير بن كعب : كان أبرص ولذلك قيل له قشير ، سعد بن حارثة بن
لأم الطائيُّ كان أبرص ، ضمرة بن ضمرة بن جابر كان أبرص ، الأبيض بن
مجاشع بن دارم كان أبرص ، الحارث بن جِلْزَة الشاعر كان أبرص ، شمر بن
ذي الجوشن أحد قتلة الحسين (رضه) كان أبرص ، عبد الرحمان بن عبدالله
القشيريُّ عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان كان أبرص ، أيمن بن حُرَيْم
وكان مع عبد العزيز بن مروان كان أبرص ، الحسن بن قحطبة كان أبرص ،
عبد الوارث بن سعيد المحدث كان أبرص ، عبدالله بن داود الحرابيُّ المحدث
كان أبرص .

العُرج

أبو طالب عم رسول الله (صلعم) ، معاذ بن جبل ، الحوفزان بن
شريك ، عبدالله بن جُدعان التيمي ، عمرو بن الجموح ، زياد بن خصفة ،
الربيع بن مسعود الكلبي ، عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد بن الخطاب ،
عَلْقَمَة بن قيس صاحب عبدالله بن مسعود قال الشعبيُّ : قاتل علقمة يوم صفين
حتى عُرِّجَ ، رُشيد الهجريُّ سعيد بن أبي عروبة ، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن
عبيدالله ، أبو حازم اندنيُّ ، الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، مجالد بن مسعود من
الصحابة ، عبدالله بن رجاء المحدث وكان ينزل مكة .

الصُّمُّ

عبيدة السَّلْمَانِيُّ ، مُحَمَّد بن سيرين ، عبدالله بن يزيد بن هُرْمُز مولى
الدوسيين .

الجُدْعُ

المرقش الأكبر أجْدَع الأنف أكل السباع أنفه ، عَمَّار بن ياسر قطعت أذنه
يوم اليمامة .

أبو قلابة كان مجذوماً .

الحُولُ

أبو جهل بن هشام ، أبو هَبِّ عمُّ النبيِّ (صلُّعم) ، أبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة ، سَمْرَةَ بن جُنْدُب ، عروة بن المغيرة بن شُعْبَةَ ، أبو بكر بن أبي
موسى الأشعريِّ ، هشام بن عبد الملك ، زياد بن أبي سفيان ويكسر إحدى
عينيه ، عديُّ بن زيد الشاعر ، يحيى بن سعيد الأنصاريُّ المحدث .

الزَّرْقُ

الحسن البَصْرِيُّ ، عبد الرحمان بن صُحَّار بن عِيَّاش ، العَبَّاس بن
الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الزبير بن العوام .

الصُّلْعُ

عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، عليُّ بن أبي طالب (رضه) عتبة بن
أبي سفيان ، مروان بن الحكم ولم يكن بعده خليفة أصلع .

العور من الأشراف

أبو سفيان بن حرب ذهبت عينه يوم الطائف ، الأشعث بن قيس ذهبت

عينه يوم اليرموك ، المغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم اليرموك ، جرير بن عبدالله ذهبت عينه بهمذان وكان واليها لعثمان ، عدي بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل ، عتبة بن أبي سفيان ذهبت عينه يوم الجمل ، قبيصة بن ذؤيب ذهبت عينه يوم اليرموك ، المختار بن أبي عبيد ضرب عبيدالله بن زياد وجهه بالسوط فذهبت عينه ، مالك بن مسمع بن شيان ذهبت عينه بالجفرة ، قيس بن مكشوح المرادي ذهبت عينه يوم اليرموك ، الأشتر النخعي ذهبت عينه يوم اليرموك ، إبراهيم النخعي ، الحننف بن السجف ، علباء بن الهيثم السدوسي ، الأسود بن يزيد ، الحارث الأعور صاحب علي ، جابر بن زيد أبو الشعثاء ، أبو مجلز السدوسي ، حبيب بن أبي ثابت كان طوالاً أعور ، عبدالله بن عمير أخو عبيدالله بن عمير ذهبت عينه يوم جور وقطعت رجل أبيه يوم حنين ويقال لعبدالله سيد القراء ، سعيد بن عثمان بن عفان يوم سمرقند ، طلحة الطلحات بسمرقند ، عمرو بن معدى كرب يوم اليرموك .

المكافيف

عبد المطلب بن هاشم ، العباس بن عبد المطلب ، عبدالله بن العباس ، أبو قحافة أبو أبي بكر الصديق (رضه) ، أبو سفيان بن حرب ، البراء بن عازب ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، كعب بن مالك الأنصاري ، حسان بن ثابت ، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، عقيل بن أبي طالب ، أبو أسيد الساعدي ، قتادة بن النعمان ، أبو عبد الرحمان السلمي ، قتادة بن دعامة ، المغيرة بن مقسم راوية إبراهيم ، أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ذهب بصره في آخر عمره ، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، سعد بن أبي وقاص ذهبت عينه في آخر عمره ، عبدالله بن أبي أوفى ، علي بن زيد من ولد عبدالله بن جدعان ولد وهو أعمى ، أبو هلال الراسي .

الطوال

كان حبيب بن مسلمة الفهري كالمشرف على دابة لطلوله ، وكان عمر بن

الخطاب كأنه راكب والناس يمشون لطوله ، وكان جرير بن عبدالله البجلي يتفل في ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعاً ، وكان عدي بن حاتم طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجله تخط في الأرض ، وكان قيس بن سعد طويلاً جسيماً ، وكتب ملك الروم إلى معاوية أرسل إليّ سراويل أجسم رجل عندك فقال : ما أعلمه إلا قيس بن سعد . فقال لقيس : إذا انصرفت فابعث إليّ بسراويلك فخلعها ورمي بها فقال : ألا بعثت بها من منزلك فقال قيس :

أرذت لَكَيْمًا يَعْرِفُ النَّاسَ إِنَّهَا سَرَائِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وإن لا يقول الناس بالظن إنها سراويل عادي نمته ثمود

وكان عبیدالله بن زياد طويلاً لا يرى ماشياً إلا ظنوه راكباً من طوله ، وكان علي بن عبدالله بن عباس طويلاً جميلاً ، وعجب قوم من طوله فقال رجل سمعهم : يا سبحان الله كيف نقص الناس ، لقد أدركت العباس يطوف بهذا البيت وكأنه فسطاط أبيض فحدث بذلك علي بن عبدالله فقال : كنت إلى منكب أبي ، وكان أبي إلى منكب جدي ، وكان جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان طوله اثني عشر شبراً ، فإذا ركب مسجت قدمه الأرض وأسلم في خلافة عمر ، ثم تنصر بعد ذلك ولحق ببلاد الروم ، وكان عمارة بن عقبة الحنفي الخارجي طويلاً ولما مات لم يجدوا سريراً يحملونه عليه ، فزادوا في السرير الواحاً وآمنه الحجاج فمات بالبصرة .

القصار

عبدالله بن مسعود كان شديد القصر يكاد الجالس يوازيه من قصره ، إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف كان قصيراً شديد القصر ، وتزوج سكينه بنت الحسين بن علي (رضهما) فلم ترض به ، فخلعت منه وهو أبو سعيد بن إبراهيم ، وروى أبو زيد النحوي عن عمرو بن عبيد عن الحسن أنه قال : ما كان طول فرعون إلا ذراعاً ، الحطيئة الشاعر كان شديد القصر ولذلك سمي الحطيئة ، ذو الرمة الشاعر ، المرار الشاعر .

مَنْ حَمَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ وَقْتِ الْحَمْلِ وَطَوَّلَ مَدَّتَهُ

قال : أبو محمد الضَّبِّي . الضَّحَّاكُ بن مِزَاحِمٍ ولد وهو ابن سِتَّةِ عَشَرَ شهراً ، ويروى أنه ولد لسنتين ، شُعْبَةُ المَحْدَثُ ولد لسنتين ، مُحَمَّدُ بن عِجْلَانَ مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة حمل به أكثر من ثلاث سنين ، مالك بن أنس حمل به أكثر من سنتين ، قال الواقدي : سمعت نساء أهل الجحاف من ولد زيد بن الخطاب يقلن : ما حملت امرأة منا أقل من ثلاثين شهراً ، هرم بن حيان ولد لأربع سنين ، قال الليث بن سعد : حملت مولاة لعمر بن عبد الله ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داءٌ ثم ولدت غلاماً ، قال الليث : ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأوي أهلنا .

من قصر به عن وقت الحمل

المسيح عيسى بن مريم (صلعم) وُلد لثمانية أشهر فلذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش ، الشَّعْبِيُّ ولد لسبعة أشهر توماً ، جرير الشاعر وُلد لسبعة أشهر ، عبد الملك بن مروان وُلد لستة أشهر ، الحسين بن علي بن أبي طالب وُلد لستة أشهر .

أسماء قوم نوالوا على واحدة في نسق

ثلاثة قضاة في نسق

كان بلال بن أبي بُرْدَةَ قاضياً على البصرة وأبوه أبو بردة بن أبي موسى قاضياً على الكوفة وأبوه أبو موسى قاضياً لعمر ، وكذلك سَوَّارُ بن عبد الله بن قدامة بن عَنزَةَ قضى لأبي جعفر على البصرة سبع عشرة سنة وولي صلاة البصرة مرتين ومات أميرها وابنه عبد الله بن سَوَّار وابنه سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار .

سنة مقتولين في نسق واحد

لا يعلم في العرب سنة مقتولين في نسق واحد إلا آل الزبير قتل عمارة يوم

قُديد ، وقتل أبوه حمزة يومئذ وقتل أبوه مصعب في الحرب بينه وبين
عبد الملك بن مروان ، وقتل أبوه الزبير بوادي السَّبَاع وقتل أبوه العوام يوم
الفجار ، وقتل أبوه خُوَيْلِد في الجاهليَّة .

ثلاث مكافيف في نسق

عبدالله بن عباس وأبوه العباس : وأبوه عبد المطلب ، ولذلك قال معاوية
لابن عباس : أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم . فقال ابن عباس : وأنتم
يا بني أمية تصابون في بصائركم .

ثلاثة أسماء في نسق

في ملوك فارس بهرام بن بهرام ، بن بهرام ، وفي ملوك غسان الحارث
الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ، وفي الطالبين حسن بن
حسن بن حسن ، وأبو البخترى القاضي وهو وهب بن وهب بن وهب .

خمسة موال في نسق

داود بن خالد بن دينار وأخواه شميل ويحيى ابنا خالد وكلهم قد روي
عنهم الحديث ، هم موال آل حنين اللذين منهم ، إبراهيم بن عبدالله بن
حنين ، فكان يروي عنه الزهريُّ وآل حنين موالٍ مُنقَب ، ومنقَب مولى
مِسْحَل ، ومسحل مولى شماس ، وشماس مولى العباس بن عبد المطلب .

أربعة رأوا رسول الله (صلعم) .

أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمان بن أبي بكر وابنه محمد بن
عبد الرحمان .

أربعة أخوة شهدوا بدرًا

هم عاقل كان اسمه عافلا فسماه رسول الله (صلعم) عاقلاً ، وإياس

وخالد وعامر بنو البكير الليثيون وكان معاوية يفخر بهم على الأنصار ويقول : لم يشهد مع رسول الله (صلعم) بديراً أربعة أخوة سواهم .

ثلاثة سادة في نسق

المهلب بن أبي صفرة وابنه يزيد بن المهلب وابنه مخلد بن يزيد ساد وهو صبي وقال فيه : حمزة بن بيض :

بلغت لعشر مَضَّتْ من سِنِيكَ ما يَبْلُغُ السَّيِّدُ الأَشْيَبُو
فَهَمُّكَ فِيهِ جِسَامُ الأُمُورِ وَهَمُّ لِدَاتِكَ إِنْ يَلْعَبُوا،

وكذلك خارجة بن حصن ساد أهل الكوفة، وأبو حصن بن حذيفة ساد أسداً وغطفان، وأبوه حذيفة بن بدر كان يقال له : رَبُّ مَعَدِّ ، ومنهم الحكم بن المنذر بن الجارود بن عبد القيس ساد وأبوه وجدُّه .

خمسة يكتب عنهم الحديث في نسق

ليس في الأرض خمسة يكتب عنهم الحديث توالوا غير جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضهم) .

أربعة يكتب عنهم الحديث

وليس في الأرض أربعة توالوا يكتب عنهم الحديث غير محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ثلاث شهدوا توالوا في نسق

وليس في الأرض شهيد بن شهيد بن شهيد إلا ابن الثقفية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومن قتل معه من أخوته (رضهم) .

خمسة غدرة في نسق

أعرق العرب في الغدر عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بن قيس بن

معدى كرب غدر بالحجاج فقتل غادراً ، وغدر محمد أبوه مسلم بن عقيل ،
وغدر الأشعث بن قيس ببني الحارث بن كعب فغزاهم فأسروه ففدى نفسه بمائتي
قلوص فأعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدّها حتى جاء الإسلام فهدم ما كان
في الجاهليّة . وغدر محمد بن الأشعث أيضاً بأهل طبرستان ، وكان ابن
مرجانة ولأه إياها فصالحهم وعقد لهم ثم غزاهم غادراً ، فأخذوا عليه الشعب
فقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه ، وغدر قيس بن معدى كرب بمراد ، وكان بينهم
اتفاق إلى أجل فغزاهم في آخر يوم من الأجل وكان ذلك يوم جمعة فقالوا : إنه
بقي من الأجل . . . (١)

(١) بياض بالأصل .

فهرس البلدان



- | | |
|--|--------------------|
| البحر الأرمني ٨٧ . | أبريق ٩٢ . |
| جبال أرمينة ٨٨ ، ٨٩ . | الأبطح ٣١ . |
| أسبيجاب ٩٦ . | نهر ابن عمر ٩٢ . |
| اسداباذ ١٥٦ . | ابهر ١٥٤ . |
| أسروشنة ٩٥ . | الأبواء ١٦٢ . |
| أسفيدروذ ٨٨ . | أبو قبيس ٤٧ . |
| الأسكندرية ٧٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٣ . | الأجفر ١٦٠ . |
| أسناي ٩٤ . | أحميم ٩٤ . |
| أسوان ٩٥ . | أخشبا مكة ٣٤ . |
| أصبهان ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣٩ . | آخرين ١٥١ ، ١٥٥ . |
| ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ . | الخليج الأخضر ٨٤ . |
| أصطخر ٩٥ . | البحر الأخير ٨٤ . |
| الأعراب ١٦٩ . | أذربيجان ٨٨ ، ٩٦ . |
| آفد ٩٥ . | أذريس ٨٤ . |
| أفريدون ١٥٤ . | أذنه ٩٥ . |
| جزيرة أقریطية ٨٤ . | أذين ٢٧ . |
| الأنبار ٩٥ . | اران ٨٨ . |
| | ارزن ٩٦ . |

إنطاكية ٦٣ ، ٩٥ ، ١١٣ .
 نهر الأهواز ٨٩ .
 بحر أوقيانوس والمغرب ٨٣ ، ٨٤ .
 خليج أيلة ٨٤ .
 إيوان كسرى ٨٣ .

الأندلس ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ .
 أنطالية ١١٣ .
 الأنكبردين ١٢٠ .
 أماسيا ٩٦ .
 أمّل ١٣٨ .
 إنصنا ٩٤ .



برطينية ٨٥ ، ١٢٢ .
 البصرة ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٧٥ ،
 ٢٠٣ ، ١٨٠ .
 البطانية ١٥٩ .
 بحر بنطس ٨٣ ، ٨٥ .
 بطن بر ١٦٢ .
 بغداد ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٥٩ ،
 ١٤٩ .
 بقردى ١٧٥ .
 بلاطيس ١٢٠ .
 جزيرة بلاهط ١٢٨ .
 بلخ ٩٥ .
 بلد ٩٥ .
 ألبلقان ٨٨ .
 بلكار ١٣١ .
 ألبندقيس ١٢٠ .
 بهمناباذ ١٥٦ .
 بوزنجر ١٥٢ .

بابل ٩٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ .
 باخرذ ١٥٦ .
 باذاورد ١٦٨ .
 بثرميمون ٥٩ .
 بالس ٩٥ ، ١٠٤ .
 ألبجاناكية ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
 ألبحرين ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ .
 بلادنج ٨٧ .
 بخاراً ٩٥ .
 بدر سانة العرا ٨٢ .
 بدش ١٥٥ .
 برابيض ٩١ .
 برى ٨٧ .
 أالخليج البربري ٨٤ .
 بلاد برداس ١٣٠ ، ١٣١ .
 بردع ١٥٧ .
 بردعة ٨٨ .
 برزنج ٨٨ .

ألبيت المعمور ٣٠ .

بيت المقدس ٨٦ .

بيشكند ١٥٦ .

بيكند ٨٠ .

نهر بين ١٤٩ .

بيهو ١٥٦ .

وادي بوزنة ١٥١ .

بوشنج ١٥٧ .

نهر بوق ١٤٩ .

جبل بوقيران ٨٣ .

ألبيت الحرام ٣٠ .

ألبيت العتيق ٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧



تمامة ٨٤ .

التنعيم ٦٠ .

جزيرة تنيس ٨٩ .

تهامة ٦٦ .

جزيرة تيزمكران ٨٦ .

تامرا ٨٩ .

ألتبت ٨٣ ، ٨٧ .

تبوك ١٦٦ .

الترمد ٩١ .

تستر ٨٣ ، ١٧٠ .

تفليس ٨٨ .



الثرثار ٨٩ .

الثعلبية ١٥٩ .



جدة ٦٠ ، ٩٤ .

بحر جرجان ٨٨ ، ٩٥ .

جرجانية ٩١ .

جردان ٩٦ .

جرش ٩٤ .

الجرف ٦٤ .

جابرة ٧٩ .

الجار ٩٤ .

جبل ١٦٩ .

جبلتا ١٤٩ .

الجحفة ١٦٢ .

بحر حدة ٨٦ .

- جرمى ٩٤ .
جروان ١٣٣ .
الجزائر ٨٤ ، ٨٧ .
الجزائر الخالدات ٨٥ .
الجعرانة ٦١ .
جلولا ١٥٠ .
جنابا ٩٥ .
- جنب ٨٩ .
جنة ٣١ .
جندي سابور ٩٠ .
جوخى ٩٤ .
جوين ١٥٦ .
الجيزة ١١١ .



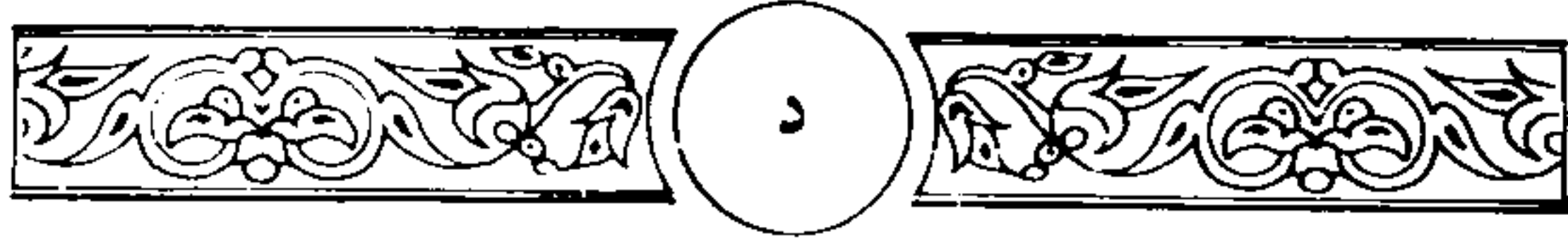
- حائط محسر ٦٠ .
الحبش ٨٤ ، ٩٩ ، ١٨١ .
الحبشة ٨٥ .
حجاز ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ .
الحجر : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ .
حد محسر ٥٩ .
الحدادة ١٥٥ .
حديثه ٨٩ .
حران ٨٩ ، ٩٥ ، ١٧٦ .
حربا ١٠١ .
حرة ٧٠ ، ٧١ .
- حسنياباذ ١٥٦ .
حضر ٨٩ .
حضر موت ٩٤ ، ١٠٧ .
حلب ٩٥ .
حلوان ٩٥ ، ١٥٠ .
الحمرا ١٥٦ .
حمص ٩٥ .
الحيار ٩٥ .
حيا من ألياقوته ٥٩ .
الحيرة ١٨٥ .



- خارك ١٨٤ .
خانقين ١٥٠ .
نهر ختلاب ٩٢ .
خجندة ٩٥ .
- خراسان ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٧٩ .
الخزر ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ .
الخزيمية ١٥٩ .
خسروجرد ١٥٦ .

ألخوار ١٥٤ .
خوارزم ٩١ ، ٩٦ .
خبيبر ٦٧ ، ١٦١ .
خيزان ١٣٦ .

خشكروذ ١٥٣ ، ١٥٤ .
خلاط ٩٦ .
خلقيذون ٩٦ .
خخليخ ١٢٩ .



دمياط ٨٩ .
دنياوند ٩٥ .
دنقلة ٩٤ .
دوارج ٨٦ .
ديار ربيعة ١٠٣ .
ديار مضر ١٠٣ .
ديبل ٨٨ ، ٩٤ .
دومة الجندل ١٦١ .
الديلم ٨٨ ، ٩٥ .
الدينور ٩٠ ، ٩٥ .

دار الندوة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .
داية ١٥٥ .
درنو ١٥٢ .
دروذ ١٥٣ .
دجلة ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٧ .
دستجرد ١٥٦ .
دست ميسان ٩٣ .
الديسكرة ١٤٩ .
الديكان ١٥١ .
دمشق ٩٥ ، ١٧٦ .



الركن اليماني ٣٦ ، ٣٧ .
رودذ ١٥٣ .
الروسية ١٣٤ .
بحر الروم وأفريقية والشام ٨٣ ، ٨٥ .
رومية ٧٩ ، ٨٤ ، ١٢٠ .
الرويان ١٣٨ .
الرويثة ١٦٢ .
الري ٩٥ ، ١٥٤ .

رأس العين ٩٥ .
رأس الكلب ١٥٥ .
رحس ١٣٦ .
نهر الرس ٨٨ .
رستاق ٨٨ .
الرقة ٩٥ .
الركن الأسود ٣٥ ، ٣٧ .
الركن الشامي ٣٥ ، ٣٧ .



- بلاد الزابج ٨٦ .
زام ١٥٦ .
زباله ١٥٩ .
زبطرة ٩٥ .
زره ١٥٣ .
زرينروذ ٩٠ .
الزعفرانية ١٦٨ .
- زقاق العطارين ٥٢ .
زمزم ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٦١ .
بلاد الزنج ٣ ، ٨٧ .
زنجان ١٥٤ .
زهرة ٦٤ .
الزواريق ١٦٩ .



- سابزوار ١٥٦ .
سابور ٩٥ .
سارغشن ١٢٩ .
سارية ١٣٨ .
ساوة ١٥٣ .
سبأ ٩٤ ، ١٠٧ .
وادي السباع ٢٠٤ .
سجستان ١٥٩ .
سراب ١٥٠ .
سرخس ٩٥ ، ١٥٨ .
جزيرة سردانية ٨٤ .
سپرطغان ٩٢ .
سرمن رای ٩٥ .
السريير ١٣٥ .
سقاية زبيدة ٦٠ .
- سقاية العباس ٥١ .
سقوطرة ٨٦ .
جزيرة سقيلية ٨٤ .
سلوقية ١٢٠ .
سمنان ١٥٥ .
سميساط ٩٥ .
نهر السند ٨٦ ، ٨٨ ، ١٢٦ .
سنقرة ١١٤ .
سنکردر ١٥٦ .
سنياب ٩٠ .
سوامردان ١٥٠ .
السودان ٨٧ ، ٩٩ .
سورستان ١٠١ .
سونقين ١٥٣ .
سويقة ٥٦ .

السيلا ٨٣ .

سیراف ٩٥ .

سیسجان ٩٦ .



شيام ١٠٩ .
شبطى ٨٥ .
شعب المبال ٦٠ .
جبال شقنان ٨٨ .
شمشاط ٩٥ .
شهر زور ٩٥ .
شيراز ٩٥ .

شاذوران تستر ٨٣ .
الشاس ٩٦ .
شالوس ١٣٨ .
الشام ٣٢ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .
نهر الشامي ٨٧ ،
شاه روز ٨٩ .



صور ٨٤ .
صيدان ٨٤ .
الصين ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

صامغان ١٠٣ .
صفا ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ .
الصقلية ١٣٢ .
صنعاء ٣٦ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .



الضرية ١٦٥ .

نهر ضرغام ٩٢ .



بحر طبرستان وجرجان ٨٣ ، ٨٥ .
١٣٨ ، ١٣٧ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٨ .

الطائف ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ١٦٦ .
طابة ٧٩ .

- طبر وباني ٨٤ .
 طرابلس ٦٩ .
 طرار بند ٩٦ .
 الطراز ٩٦ .
 طرسوس ٩٥ .
 طزرة ١٥٣ .
 جزيرة طواران ١٢٨ .
 طستخان ٩٢ .
 طنجة ٨٥ .
 طهيتا ١٦٧ .
 طود عبيدين ٨٩ .
 طوس ٩٥ ، ١٥٧ .
 طيبة ٧٩ .
 طيرهان ١٠٣ .



- ظفار ٩٤ .
 ظلمان ١٦٩ .



- عاصمة ٧٩ .
 عبادان ١٠١ .
 عبديسي ٩٣ .
 العدس ٨٨ .
 عدن ٩٤ ، ٨٦ .
 العذيب ١٠١ ، ١٥٩ .
 عذراء ٧٩ .
 العراق ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٧٥ .
 عرفات ٦٠ ، ٥٩ ، ٣٠ .
 عرفة ٦٠ ، ٥٩ ، ٣١ .
 عسفان ١٦٢ .
 عسقلان ١١٣ .
 العقبة ٦٧ .
 عقر الصيد ٩٢ .
 علت ١٠١ .
 عمان ٨٦ ، ٩٤ .
 عُمان ٦٦ .
 عمورية ٩٥ .
 جبل العيرة ٦٠ .
 عيسى اباذ ١٨٧ .
 عين حذاء أبي قيس والصفاء ٤٧ .
 عين حذاء الركن الأسود ٤٧ .
 عين حذاء المروة ٤٧ .
 عين الدهمان ٨٩ .
 عين رأس العين ٨٩ .
 عين شمس ٨١ .



- غب عدن ٨٦ ، ٨٧ .
جزيرة غديرة ٨٥ .
غلبة ٦٧ .
غمدان ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .



- الفايزان ١٨٠ .
فارس ٨٦ ، ٨٩ .
أخليج الفارسي ٨٤ .
الفارياب ١٠٢ .
فرات ٨٩ ، ٩٢ .
فرغانة ٩٥ ، ١٠٢ .
فسا ٩٥ .
فسطاط مصر ٨١ ، ٨٩ ، ١١٣ .
١٢٣ .
فغيسن ١٥٦ .
فم الصلح ١٦٩ .



- القادسية ١٥٩ .
القاع ١٥٩ .
قالي قلا ٨٨ ، ٩٥ .
ألقبة ٢٧ .
قبق ١٥٨ .
قديد ١٦٢ .
قرقيسيا ٨٩ ، ٩٥ .
قرعاء ١٦٣ .
قرماشين ١٥١ .
قرية النمل ٤٥ ، ٤٦ .
قرين الثعالب ٦٠ .
قزوين ٩٥ ، ١٥٤ .
قسطانة ١٥٣ ، ١٥٤ .
القسطنطينية ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١١٣ .
١١٤ ، ١١٩ ، ١٧٤ .
قسيان إنطاكية ٨٣ .
قشكوية ١٥٣ .
قشمير ٨٨ .
قصر الملح ١٥٤ .
قصر يزيد ١٥١ .
قم ٩٥ .
بلاد قمار ١١٠ .

جزيرة قورنس ٨٤ .

قومس ١٥٥ .

قويق ٩٠ .

قنسرين ٩٠ ، ٩٥ .

قواطيل ٨٩ .

جزيرة قوبرسي ٨٤ .



كفريا ٩٠ .

كلواذي ١٦٨ .

نهر كنك ٨٨ .

كنيسة ألرها ٨٣ .

الكنيسة السوداء ٩٥ .

كنيسة حمص ٨٣ .

كنيسة منبج ٨٣ .

نهر كوتي ١٦٥ .

كورالأهواز ١٧٠ .

الكوفة ٩٢ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ .

كابل ٨٧ .

كجة ١٣٨ .

كرمان ٨٦ .

كرمانه ١٥٤ .

نهر الكر ٨٨ .

كرمند ١٤٤ ، ١٤٥ .

الكعبة ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٨ ، ٦١ .



لان ٨٨ .

لاذقية ٩٥ .

لاذقة ٨٥ .



بحيرة ماوطش ٨٥ .

مجبورة ٧٩ .

المجفرية ١٣١ .

ماه البصرة ١٠٣ .

ماه الكوفة ١٠٣ .

مأرب ٦٦ .

- . ٧٩ حجة
 . ٧٩ محبوبة
 . ١٦٧ ، ٨٨ ، ٨٣ المدائن
 . ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٤ المدينة
 . ١٨١ ، ١٧٥ ، ٧٩ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٠
 . ٨٠ مدينة الملوك
 . ٦٥ مدينب
 . ٧٩ مرحومة
 . ٩٥ مرو الروذ
 . ٥٨ ، ٥٧ ، ٥١ مروة
 . ٩٢ نهر المرة
 . ٩١ المزداخكان
 . ٩٣ المذار
 . ٨٠ المستطيلة
 . ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٣٠ المسجد الحرام
 . ٥٩ ، ٥٧ ، ٥٤
 . ٥٢ مسجد خديجة
 . ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ مسجد الخيف
 . ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ مسجد المزدلفة
 . ٥٩ مسجد الشجرة
 . ٨٦ مسقط
 . ٧٩ مسكينة
 . ١١١ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٤ مصر
 . ٩٥ ، ٩٠ ، ٨٣ المصيصة
 . ٣٠ المعرف
 . ١٤٥ مغازة
 . ٧٠ المغرب
 . ١٥٩ المغيثة
 . ٥٠ مقام إبراهيم
 . ٨٦ مكران
 . ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣١ مكة
 . ٥٥ ، ٥٢ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٢
 . ١٧٥ ، ٩٤ ، ٦٧ ، ٦٤ ، ٦١
 . ١٩٥
 . ٩٥ ملطية
 . ٩٥ منبج
 . ١٢٦ ، ٩٤ ، ٨٨ المنصورة
 . ٥٩ ، ٥٨ ، ٣١ ، ٣٠ منى
 . ٨٨ مهران
 . ١٠٣ مهرجان قذق
 . ٩٤ مهرة
 . ٦٥ مهزور
 . ١٥٥ المورجان
 . ١٤٤ مورجة خرت
 . ٩٥ الموصل
 . ١٤٥ الميمبور



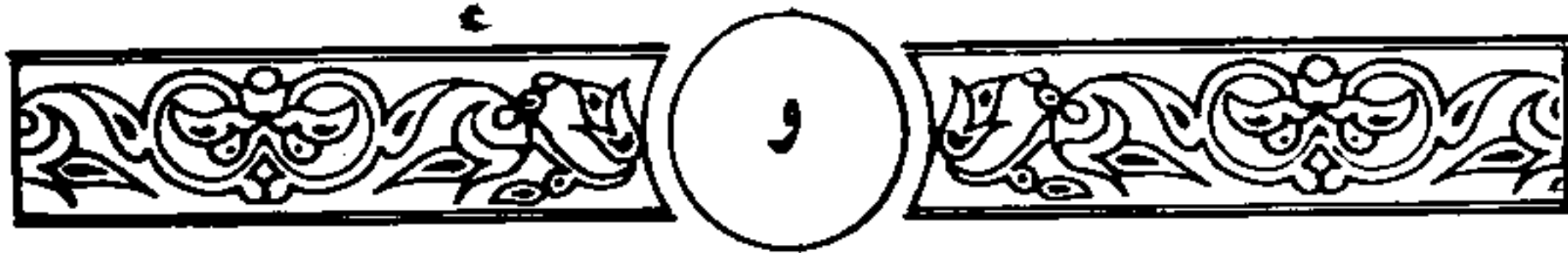
نديكث ٩٦

نجران ٦١

- نشوى ١٠٣ ، ٩٦ .
 نصيين ٩٥ .
 النعمانية ١٦٩ .
 نقيه ١١٤ .
 نهاوند ٩٥ ، ١٥٢ .
 النهروان ١٤٩ .
 النوبندجان ١٧١ .
 نوشاباذ ١٧٢ .
 ألنوق ١٥٦ .
 ألنيرون ٩٤ .
 نيسابور ٩٥ ، ١٥٦ .
 ألنيل ٨١ ، ٨٢ .
 نيمراة ١٥٠ .



- هارونيا ١٠٣ ، ١٥٠ .
 هجر ٩٤ .
 هراة ١٥٧ .
 هرقله ٩٦ .
 جزيرة هرلج ١٢٨ .
 ألهرماس ٨٩ .
 هرواذ ٩١ .
 نهر هشتان رودان ١٥٤ .
 هقدر ١٥٥ .
 همدان ٩٥ .
 ألهند ٣١ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٤ .
 هندر ١٥٦ .
 هيت ١٠٤ .



- وايب ١٣٢ .
 وادي القرى ١٦٦ .
 وادي محمد ٦٠ .
 وادي مكة ٣٢ .
 واسط ١٧٦ .
 واشجرد ٩٢ .
 نهر وتراب ٩٢ .
 نهر وخشاب ٩١ .
 ودان ١٧٩ .
 ورازابان ١٧٢ .
 ورثان ٨٨ .
 ونيله ١٥٣ .



- يشبور ٧٩ .
يثرب ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٤ ،
١٦١ .
يرموك ٢٠١ .
ألسب ١٥٤ .
- اليقوبية ١٦٥ .
يامة ٦٤ ، ٩٤ ، ١٦٥ .
اليمن ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٠٥ .
الينسوعة ١٦٤ .

الفهرس

اختلاف أهل الملل في هيئة	ما ذكر في الفلك وعجيبه وحركته
الأرض	وكيفيته
٢٨	٥
مكة وأحوالها وأسبابها وذكر الكعبة	أمر الفلك أعجب وصفته أطول
وبنائها وصفتها	من أن يحاول الإحاطة به
٣٠	وبعلمه
٣٢	١١
بناء الكعبة المرة الثالثة	فصل في أن الأرض أيضاً بجميع
ذكر ذرع الكعبة من داخل	أجزائها من البر والبحر على
٣٦	مثال الكرة
صفة الروازن التي تضيء في	١٥
الكعبة	فصل في أن كرة الأرض مثبتة في
٣٧	١٧
صفة الجزعة وذرعها	وسط كرة السماء كالمركز ...
٣٨	فصل في الحركتين الأولتين من
صفة الدرجة	١٩
٣١	حركات السماء
ذرع ما بين الأساطين	٢١
٣٩	القول في الأجرام والابعاد
صفة الإزار الأسفل	٢٢
٣٩	القول الأول على الابعاد
صفة الإزار الأعلى	٢٤
٤٠	القول الثاني في الأجرام
صفة فرش أرض الكعبة بالريحام	٢٤
٤١	ذكر الأرض وهيئتها ومقدار جرمها
صفة الشاذروان	وكيفيتها ونعت بنياناتها
٤٢	٢٧
صفة الحجر وذرعه	
٤٢	

نسخة الكتاب الذي حول صحن	ذكر ما يدور على الحجر الأسود من
المسجد فوق الطاقات دون	الفضة ٤٤
الشرفات ٧٥	ذكر ذرع ما بين الحجر الأسود إلى
صفة منبر رسول الله ﷺ ٧٦	الأرض ٤٤
أسماء المدينة ٧٩	ذكر ذرع المقام ٤٤
ومن عجائب الأرض ٧٩	ذكر زمزم وصفتها ٤٥
ومن عجائب طبائع البلدان ... ٨٣	ذكر حفر عبد المطلب بن هاشم
صفة البحور ٨٣	زمزم ٤٥
صفة الأنهار ٨٨	ذكر غور زمزم ٤٧
ذكر الأقاليم السبعة وأسماء مدنها	ذكر أسماء زمزم ٤٨
المشهورة ٩٤	ذكر المسجد الحرام ٤٨
صفة إيران شهر والسواد ١٠٠	ذكر عدد أساطين المسجد الحرام
أقسام إيران شهر ١٠٢	صفة الأساطين ٤٩
خبر بغداد ١٠٤	صفة أبواب المسجد الحرام
صفة مدينة صنعاء ١٠٥	وعددتها ٥٢
صفة مدينة سبأ من حضرموت . ١٠٩	ذرع طول جدران المسجد الحرام
صفة مصر ١١١	ذكر طواف السبع الواجب
الطريق من القسطنطينية إلى	بالكعبة ٥٧
الاسكندرية ١١٣	ذكر طواف سبع واحد بين الصفا
صفة قسطنطينية وما فيها ١١٣	والمروة ٥٧
خروج الملك إلى الكنيسة العظمى	ذكر ذرع مسجد منى ٥٨
التي للعامّة ١١٧	ذكر عدد الأميال من المسجد
ما وجدناه من صفة مدينة الرومية ١٢٢	الحوام إلى الموقف بعرفة ... ٥٩
صفة بلاد الهند ١٢٤	خصال الحرم ٦١
الخزر ١٢٩	المدينة وهي يثرب ، مدينة
برداس ١٣٠	الرسول ﷺ ٦٣

١٦٦	الطريق من دمشق إلى المدينة ..	١٣١	بلكار
١٦٧	الطريق من بغداد إلى البصرة ..	١٣١	المجفرية
١٦٩	الطريق من بغداد إلى واسط	١٣٢	الصقلبية
	الطريق من واسط إلى سوق	١٣٤	الروسية
١٦٩	الأهواز	١٣٥	السرير
١٧٠	الطريق من الأهواز إلى فارس ..	١٣٦	اللان
١٧٢	الطريق من أصبهان إلى الري ..	١٣٧	خبر ياجوج وماجوج
	ذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء	١٣٧	طبرستان
١٧٢	الذين أقتدي بهم فيها	١٣٩	صفة أصبهان
	أسماء المشبهين برسول الله ﷺ	١٤٦	مدينة أصبهان
١٨٠	والمسمين باسمه في الجاهلية		الطريق من مدينة السلام إلى أقصى
١٨١	المحمدون الذين كانوا في الجاهلية	١٤٩	خراسان
	المحمدون الذين كانوا على عهد	١٥٤	الطريق من الري إلى نيسابور ..
١٨١	النبي ﷺ	١٥٦	الطريق من نيسابور إلى طوس ..
١٨٢	من سمي محمداً وكني أبا القاسم	١٥٧	الطريق من نيسابور إلى هراة
١٨٧	أسماء المشتركين في كنية واحدة ..	١٥٨	الطريق من هراة إلى كرمان
١٩١	أسماء المشهورين بالكنى	١٥٨	الطريق من هراة إلى سجستان ..
١٩١	الأشراف أبناء النصرانيات	١٥٩	الطريق من بغداد إلى مكة
١٩١	الأدواء من اليمن في الاسلام ..	١٦١	الطريق من المدينة إلى مكة
	ذكر صناعات الأشراف وأديان		الطريق على الجادة من معدن النقرة
	العرب في الجاهلية وأصحاب	١٦٢	إلى مكة
١٩٢	المذاهب في الاسلام	١٦٣	الطريق من الكوفة إلى البصرة ..
١٩٣	أسماء المعلمين	١٦٤	الطريق من البصرة إلى مكة
١٩٤	أديان العرب في الجاهلية	١٦٥	من البحرين إلى مكة
	أسماء المشهورين من ذوي	١٦٦	الطريق من مصر إلى مكة
١٩٩	العاهات		الطريق من فسطاط مصر إلى
		١٦٦	المدينة

٢٠٣	من حمل به أكثر من وقت الحمل	١٩٩	البرص
٢٠٣	من قصر به عن وقت الحمل ...	٢٠٠	العرج
	أسماء قوم توالوا على واحدة في	٢٠١	العور من الأشراف
٢٠٣	نسق	٢٠٢	المكافيف